تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

دار احياء التراث العربي

تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الاول

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان

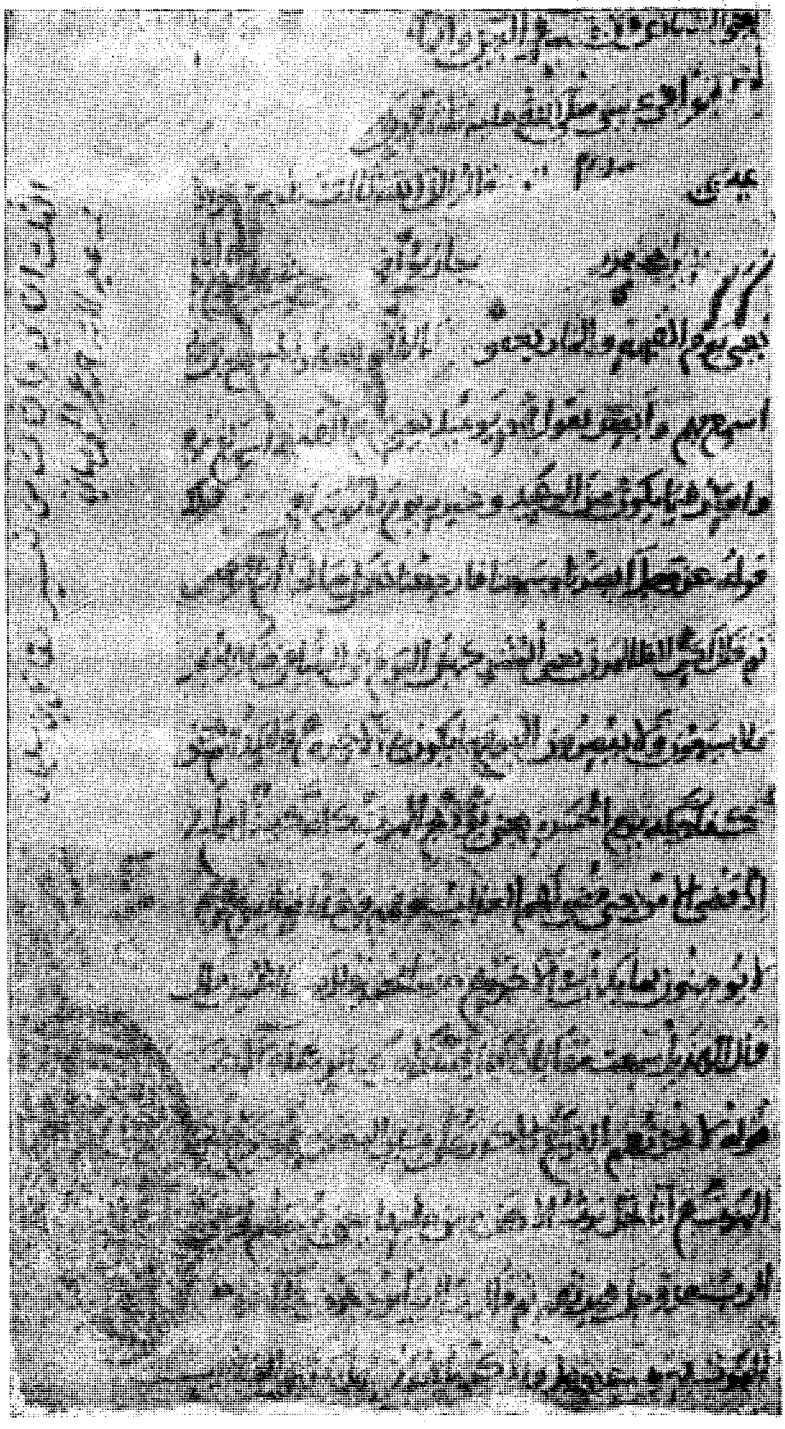

ورقة رقم (١) من المخطوطة الأزهرية

ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية

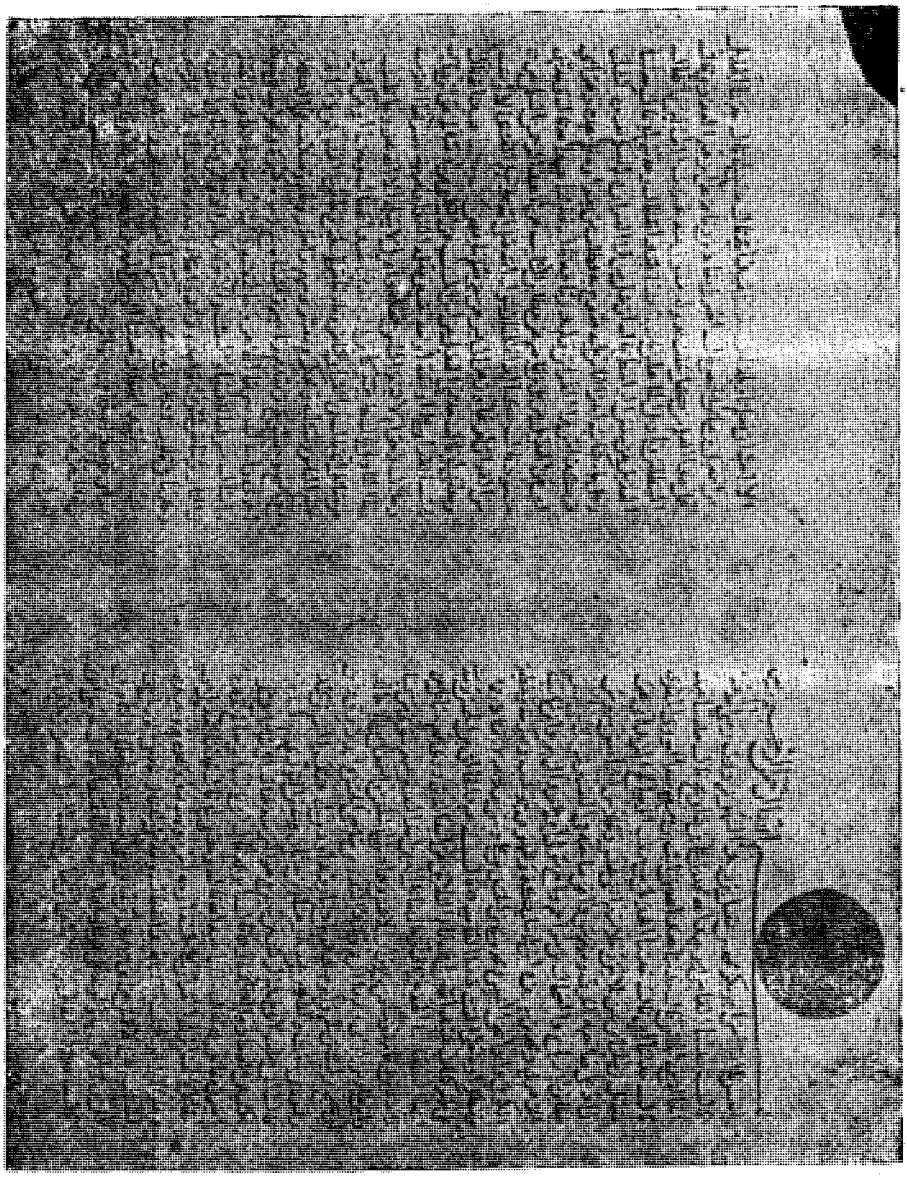

ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

ورقة رقم (٢٣٦) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

ورقة رقم (٢٥٧) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الثانى)

الورقـة الأولى من مخطوطة كوبريلى

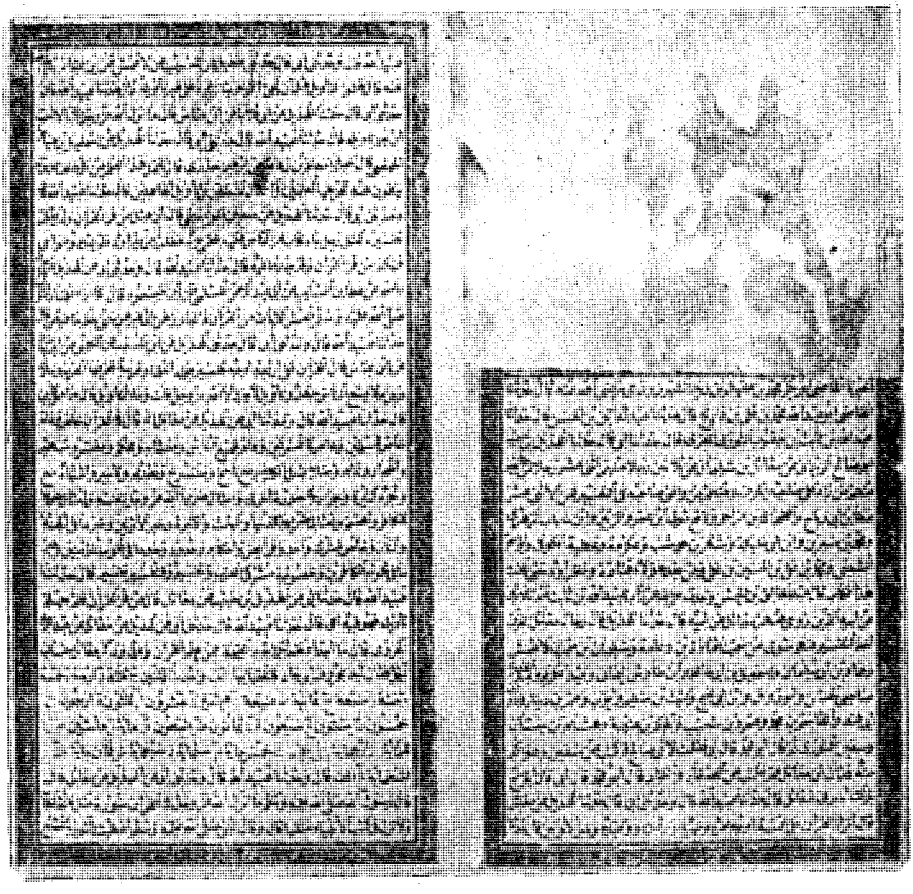

ورقـة (٢) من مخطوطة أمانة

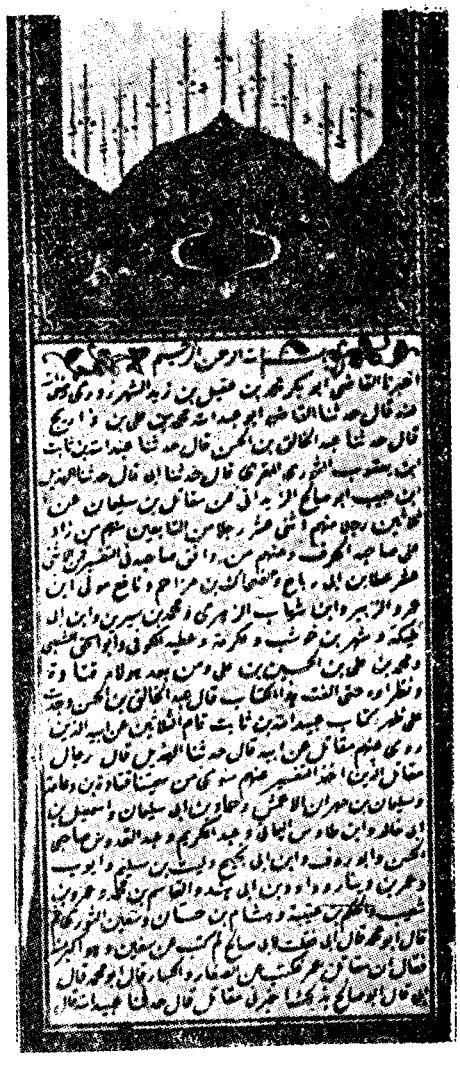

الورقة الأولى من مخطوطة حميدية

ورقة رقم (٢) من كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان
الموجود بالمتحف البريطانى بلنـدن (or 6333)

الورقة رقم (٢) من كتاب الوجوه والنظائر الموجود بمكتبة عمومية

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ – ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقدمة]

[١٢] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزوري — رضي الله عنه — قال : حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن زادلج، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن، قال عبيد الله بن ثابت[1] بن يعقوب الثوري المقرئ[2]، قال : حدثنا أبي، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهم اثني عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق صاحبه في التفسير فمن الاثني عشر عطاء بن أبي رباح، والضحاك بن مزاحم، ونافع مولى ابن عمر، والزبير وابن شهاب الزهري، ومحمد بن سيرين، وابن أبي مليكة، وشهر بن حوشب، وعكرمة، وعطية الكوفي، وأبو إسحاق الشعبي، ومحمد بن علي ابن الحسين بن علي، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألّفت هذا الكتاب. قال عبد الخالق بن الحسن : وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل[3]. قال : حدثنا الهذيل، قال : رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة، وسليمان بن مهران الأعمش، وحماد

---

(١) في الأصل : عبد الله بن ثابت . وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل .

(٢) في الأصل : المقرى ، ومن شأن الناسخ أن يترك الهمزة في مثل هذا الموضع .

(٣) في الأصل : عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه .

ابن أبي سليمان ، و إسماعيل بن أبي خالد ، وابن طاوس اليماني ، وعبد الكريم وعبد القدوس صاحبي الحسن ، وأبو روق ، وابن أبي نجيح ، وليث بن سليم ، وأيوب وعمرو بن دينار[1]، وداود بن أبي هند، والقاسم بن[2] محمد، وعمرو بن شعيب، والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثوري . ثم قال أبو محمد : قال أبي . فقلت لأبي صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن مقاتل عُمِّر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبي : قال أبو صالح : بذلك أخبرني مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، ووعده ، ووعيده، وخبر الأولين . قال: حدثنا عبيد الله قال : وحدثني أبي قال : حدثني الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس — رضي الله عنه — قال: تعلموا التأويل قبل أن يجيء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل الله — عز وجل — كتابا إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصي ، قال: أخبرني معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذري قال: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال : حدثنا عبيد الله، قال : وحدثني أبي، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطي، قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل رجل جاءه كتاب أعز الناس

---

(١) في الأصل : عمر بن دينار .

(٢) في الأصل : القسم بن محمد .

عليه ففرح به فطلب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن على ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى عبـد الرحمن السلمى عن ابن مسـعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات[1] من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيـد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنى الهـذيل عن ابن المسيب عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : فى القرآن خاص وعام ، خاص للمسلمين[2] وخاص فى المشركين وعام لجميع الناس ومتشابه ومحكم ومفسر ومبهـم وإضمار وتمـام وصلات فى الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتأخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب فى سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربهـا للكافر والصنم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما فى الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما فى قلوب المؤمنين وخبر ما فى قلوب الكافرين وخصومة مشركى العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزرى قال : ما أجد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علّم القرآن وعلّمه .

(١) فى الأصل : الآيات .

(٢) هكذا فى الأصل .

وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ[1] بحروف أبي جاد [٣ أ] فألحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة ه خمسة وستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ى عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلثمائة ت أربعمائة باقى المعجم : ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما أنزل الله ـ عز وجل ـ فى القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب ولا نزل فى كتب الأنبياء مثلها . قال : وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطيت بالتوراة السبع الطوال وهن القرآن ، وأعطيت بالإنجيل المثانى وهن هدى القرآن ، وأعطيت بالزبور المئين[2] وهن ريحان القرآن وفضلنى بالمفصل[3] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : الم ، قال : أنا الله أعلم . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى جعفر الرازى عن أبى العالية فى قوله ـ سبحانه ـ الم . قال : هذه من الثمانية وعشرين حرفا التى دارت الألسن كلها بها وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وليس منها اسم إلا وهو فى الآية وبلا آية وليس منها حرف إلا وهو فى مدة قوم وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله ـ جل جلاله ـ . واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد .

(١) فى الأصل : تبدأ . (٢) المئين ساقطة من الأصل . (٣) أ : المفضل .

الألف آلاوه واللام لطفه والميم مجـده . قال : حدثنـا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنـا الهذيل عن أبى بكر الهـذلى عن عكرمة فى قوله — عز وجل — : « ذلك الكتاب » يعنى التوراة والإنجيل، قال أبو روق : فى قوله — سبحانه — : « لا ريب فيه » لا شك فيه « وهدى للمتقين » قال : كرامة لهم هداهم إليـه . وأما قوله — سبحانه — : « والذين يؤمنون بالغيب » يعنى بالغيب لا إله إلا الله و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — « و يقيمون الصلاة » يعنى الصـلاة المكتوبة « و يؤتون الزكاة » يعنى المفروضة « ومـما رزقناهم ينفقون » قال روق : هذه للعرب(١) خاصة، قال : وقال أبو صالح ، قال الكلبى : قالت : اليهود جُدَّى وحُيَّى ومن معهما نحن المتقون الذين يؤمنون بالغيب آمنا بمحمد قبل أن يبعث . قال الكلبى : هاتان الآيتان نزلتا فى اليهود .

---

(١) أ : العرب .

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

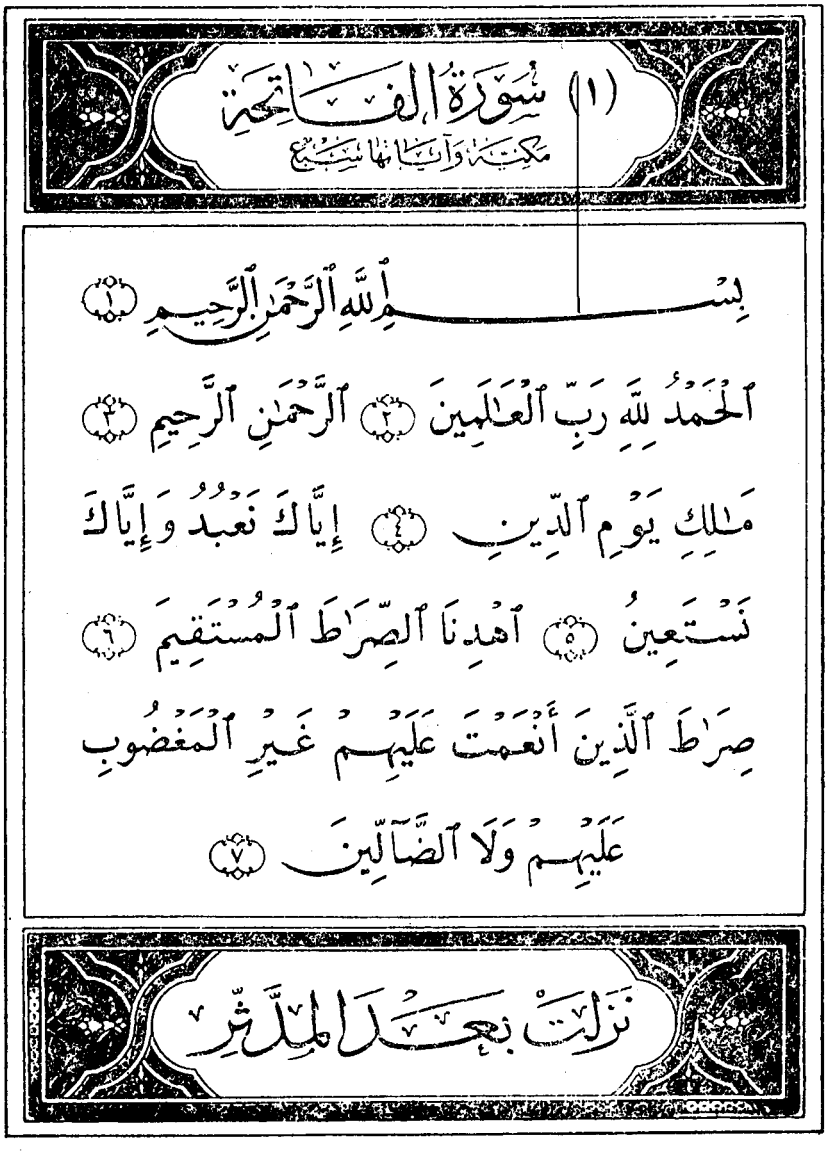

(١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ

مكية وآياتها سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

نَزَلَتْ بَعْدَ الْمُدَّثِّرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن [٣ ب] الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد ، قال : قال[1] : فاتحة الكتاب مدنية .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : فاتحة الكتاب مدنية[2] .

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية وهى مدنية ويقال مكية[3] .

---

(١) هكذا بالأصل : (قال : قال) .

(٢) لم يرد عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أى قول فى مكية بعض السور أو مدنيتها وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم .

جاء فى البرهان للزركشى ص ١٩١ (... غير أنه لم يكن من النبى — صلى الله عليه وسلم — فى ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر . وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ... وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف فى بعض القرآن هل هو مكى أو مدنى وأن يعملوا فى القول بذلك ضربا من الرأى والاجتهاد ...) نقلا عن القاضى أبى بكر فى الانتصار .

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله — تعالى — : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بلاخلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول (انظر أسباب النزول للواحدى ص ١١) .

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فتكرر نزولها لشرفها وأهميتها . وقد ورد فى فضلها أحاديث صحيحة فى البخارى ويكفى أن المسلم يقرؤها سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة — فى صلاة الفرائض — بخلاف النوافل .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - ١ -

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يعنى الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجن والإنس مثل قوله : « ليكون للعالمين نذيرا » ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٣ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المترحم ، « الرحيم » يعنى المتعطف بالرحمة .

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٤ - يعنى يوم الحساب كقوله — سبحانه — « إنا لمدينون »[1] يعنى لمحاسبون وذلك أن ملوك الدنيا يملكون فى الدنيا فأخبر — سبحانه — أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره فذلك قوله — تعالى — : « والأمر يومئذ لله »[2] .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يعنى نوحد كقوله — سبحانه — فى المفصل : « عابدات »[3] يعنى موحدات .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ - ٥ - على عبادتك ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ٦ - يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفى قراءة ابن مسعود : ارشدنا .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعنى النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة كقوله — سبحانه : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين »[4] .

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم بفعل[6] منهم القردة والخنازير .

﴿ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴾ - ٧ - يقول ولا دين المشركين يعنى النصارى .

---

(١) سورة الصافات : ٥٣ .
(٢) سورة الانفطار : ١٩ .
(٣) سورة التحريم الآية : ٥ .
(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .
(٥) أ : دنيا .
(٦) أ : بفعلت

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : يقول الله — عز وجل — : قسمت هذه السورة بينى و بين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله — عز وجل — : شكرنى عبدى . فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : مدحنى عبدى . فإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : أثنى على عبدى . ولعبدى بقية السورة . وإذا قال : وإياك نستعين . يقول الله : هذه لعبدى إياى يستعين . وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم . يقول الله : فهذه لعبدى . وإذا قال : صراط الذين أنعمت عليهم . يقول الله : فهذه لعبدى . ولا الضالين . فهذه لعبدى (١) .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل قال : إذا قرأ [٤ أ] أحدكم هذه السورة فبلغ خاتمتها ، فقال : ولا الضالين فليقل آمين فإن الملائكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال حدثنى هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد ، قال : لما نزلت فاتحة الكتاب رنّ (٢) إبليس .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن صالح عن وكيع عن سفيان الثورى عن السدى عن عبد خير عن على — رضى الله عنه — فى قوله — عز وجل — : « سبعا من المثانى » قال : هى فاتحة الكتاب .

* * *

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ص ٦ .

(٢) رن إبليس : يعنى صاح صيحة حزينة ، وانظر لسان العرب مادة رن .

سورة البقرة

(٢) سورة البقرة مدنية

إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها مائتان وسبع وثمانون ومائتان
وهي أول سورة نزلت بالمدينة

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا
كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

سـورة البقرة

فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن
ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ
مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ
فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

ربع الحزب

سـورة البقرة

وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم
بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا
ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا
جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ۚ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ۚ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ
وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

نصف الحزب

سـورة البقرة

فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا
مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟
إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۚ كُلُوا۟ مِن
طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

* وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا
وَٱشْرَبُوا مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم
مَّا سَأَلْتُمْ ۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا
وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

سورة البقرة

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ
قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَـْٔتُمْ فِيهَا ۖ
وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ
يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

* أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا
فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ ۚ
مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

سورة البقرة

إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ
أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ۚ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ
بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

الجزء الأول

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَآءَكُم
مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ
قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

ربع الحزب

سـورة البقرة

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ
إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ
إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ
ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ
خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ

الجزء الأول

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ
ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ
قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ ۗ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

سـورة البقرة

قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى
خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا
خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ
عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ
وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟

نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ
لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ
ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ

سـورة البقرة

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ
ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ
عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ

أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ * سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ
مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ

حزب ٣ جزء ٢

سـورة البقرة

مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ
وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾
* إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ
فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

سـورة البقرة

وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ
ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ
يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ
وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ

الجزء الثانى

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى
شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ
عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

نصف الحزب

سـورة البقرة

وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ
فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ
مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ
مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ
دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الجزء الثانى

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ
لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ
فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟
ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ
ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ
قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ
وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ ۚ
فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ

ثلاثة أرباع الحزب

سـورة البقرة

فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟
رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن
رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ
إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم
مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ۚ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

الجزء الثانى

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ
فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ * وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ
فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ
ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى
ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن
زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ
يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۖ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ

حزب ٤

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ
بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ
لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

الجزء الثانى

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ

ربع الحزب

سـورة البقرة

ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ
هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا
تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ
ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟
ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى
عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ
مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟
مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

الجزء الثانى

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۚ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم
بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ
ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى
ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ

نصف الحزب

سـورة البقرة

فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ
أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ
ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن
لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ
تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى
ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ
أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

الجزء الثاني

حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ
مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ۘ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا
نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

سـورة البقرة

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ
مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ
فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۙ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ۖ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

الجـزء الثالث

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ۚ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ
وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ
فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد
تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ
بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

يخرجونهم

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ
الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ
أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا
وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾
* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ
وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ

سـورة البقرة

إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ * لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

نصف الحزب

الجزء الثالث

الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ
فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ۗ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ
وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ۖ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم
بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا
يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ۚ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

سـورة البقرة

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثالث

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۚ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الإسلام قالا : ما أنزل الله كتابا من بعد موسى تكذيبا به فأنزل الله — عز وجل — فى قولهما : « الم، ذلك الكتاب » بمعنى هذا الكتاب الذى كفرت به اليهود ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه أنه من الله جاء، وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢ - من الشرك . ثم نعتهم فقال سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى يؤمنون بالقرآن أنه من الله — تعالى — جاء وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فيه ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة الخمس يعنى يقيمون ركوعها وسجودها فى مواقيتها ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣ - يعنى الزكاة المفروضة نظيرها فى لقمان فهاتان الآيتان نزلتا فى مؤمنى أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — والمهاجرين (١) .

ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه منهم أسيد بن زيد، وأسد بن كعب، وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمر، وابن يامين (٢) واسمه سلام فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى يصدقون ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد من القرآن أنه من الله

(١) هكذا فى أ ، ل . ولعل الأصل المهاجرين والأنصار . (٢) ل : وابن يافين .

... ...

(مقصود السورة إجمالا)

مدح مؤمنى أهل الكتاب ، وذم كفار مكة ومنافق المدينة والرد على منكرى النبوة ، وقصة التخليق والتعليم وتلقين آدم وملامة علماء اليهود فى مواضع عدة وقصة موسى ، واستسقائه ومواعدته ربه ومنته على بنى إسرائيل ، وشكواه منهم ، وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت والسحرة ، والرد على النصارى ، وابتلاء إبراهيم — عليه السلام ، و بناء الكعبة ، و وصية يعقوب لأولاده وتحو يل القبلة ، و بيان الصبر على المصيبة وثوابه ، و و جوب السعى بين الصفا والمروة ، و بيان حجة التوحيد ، وطلب الحلال و إباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القصاص والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام والأمر بقتال الكفار والأمر بالحج والعمرة وتعديد النعم على بنى إسرائيل ، وحكم القتال فى الأشهر الحرم . والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام والحيض والطلاق والمناكحات وذكر العدة والمحافظة على الصلاة وذكر الصدقات والنفقات ، وملك طالوت وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السلام ونمروذ و إحياء الموتى بدعاء إبراهيم و إثبات إيمان الرسول والمؤمنين بربهم .

وعدد كلمات سورة البقرة : ستة آلاف كلمة ومائة و إحدى وعشرون كلمة (٦١٢١) .

نزل ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾[1] على الأنبياء يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال [٤ ب] بأنه كائن .

ثم جمعهم جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - .

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودى بهؤلاء الآيات ، قال لأخيه جدى بن أخطب : لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران . فقال جدى لأخيه : لاتعجل حتى تتثبت[2] فى أمره . فعمد أبو ياسر وجدى ابنا أخطب ، وكعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وحيى بن أخطب ، وسعيد[3] بن عمرو الشاعر ، وأبو لبابة بن عمرو ، ورؤساء اليهود ، فأتوا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ياأبا القاسم[4] ، أخبرنى أبو ياسر بكلمات تقولهن آنفا ، فقرأهن النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى : صدقتم[5] أما « الم ، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » فنحن هم وأما « الذين يؤمنون بما أنزل إليك » فهو كتابك « وما أنزل من قبلك » فهو كتابنا « و بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم و إلينا وآمنتم بالجنة والنار فآيتان فينا وآيتان فيكم . ثم قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) أ ، ل : (و يصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمداد الأحمر . وقد اضطررت إلى كتابة نص القرآن فقط .

(٢) فى ل : تثبت ، وفى أ : تثبت . وفى حاشية أ : فى الأصل : تثبت .

(٣) فى ل : وشعبة . (٤) أ : القسم .

(٥) هكذا فى أ ، ل ولو كان الخطاب للنبى وحده لقال : صدقت . فصدقتم لتعظيم النبى أو يقصد المسلمين معه .

نشدك بالله أنها نزلت عليك من السماء . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أشهد بالله أنها نزلت على من السماء . فذلك قوله — سبحانه — فى يونس « ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى »(١) يعنى(٢) ويستخبرونك أحق هو قل أى وربى ويعنى بلى وربى إنه لحق .

فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون إحدى وسبعين سنة ، ولقد بعث الله — عز وجل — فى بنى إسرائيل ألف نبى كلهم يخبرون عن أمتك ولم يخبرونا كم تملكون حتى أخبرتنا أنت الآن . ثم قال جدى لليهود : كيف ندخل فى دين رجل منتهى ملك أمته إحدى وسبعون سنة . فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه : وما يدريك أنها إحدى وسبعون سنة ؟ فقال جدى : أما ألف فى الحساب فواحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون سنة . فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . فقال جدى : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : نعم « المص ، كتاب أنزل إليك »(٣) . فقال جدى : هذه أكبر من الأولى ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون مائتى سنة واثنتين وثلاثين سنة . ثم قال(٤) : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »(٥) فقال جدى : هذه أكبر من الأولى والثانية وقد حكم وفصل ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون [٥ أ] أربعمائة سنة وثلاثا وستين(٦) سنة ؛ فاتق الله ولا تقولن إلا حقا . فهل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « المر ، تلك آيات الكتاب »(٧) . فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون سبعمائة سنة وأربعا(٨) وثلاثين سنة . ثم إن جدى قال : الآن لا نؤمن بما

(١) يونس : ٥٣ .
(٢) فى أ ، ل زيادة : « بلى وربى إنه لحق » .
(٣) الأعراف : ١ ، ٢ .
(٤) أ : فقال .
(٥) سورة هود : ١ .
(٦) أ : وستون .
(٧) الرعد : ١ .
(٨) أ : وأربع .

تقول ولقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ ، وأيما أنزل عليك نتبع ، ولقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول ، ولولا ذلك لاتبعناك . قال أبو ياسر: أما أنا فأشهد أن ماأنزل على أنبيائنا حق وأنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة ، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هـذه السنون كلها ثم نهضوا من عنـده . فقالوا : كفرنا بقليـله وكثيره . فقال جدى لعبد الله بن سـلام وأصحابه : أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم . فقالوا : بلى ، نعرف الحق فيما يقول(١) فأنزل الله — عز وجل — فى كفار اليهود بالقرآن « الم ، الله لا إله إلا هـو الحى » : الذى لايموت « القيوم » : يعنى القـائم على كل شىء « نزل عليك الكتاب » يا محمد « بالحق » لم ينزل باطـلا « مصدقا لمـا بين يديه » : يقـول — سبحانه — قرآن محمد يصدق الكتب التى كانت قبـله « وأنزل التوراة والإنجيـل من قبل(٢) هدى للناس » يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . ثم قال — عز وجل — : «وأنزل الفرقان » يعنى قرآن محمد بعد التوراة والإنجيـل يعنى بالفرقان المخـرج من الشبهات والضلالة . نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان(٣) » يعنى المخرج . وفى البقرة : « وبينات من الهدى والفرقان(٤) » . « إن الذين كفروا بآيات الله » اليهـود ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسمين وأصحابهم « لهم عذاب شـديد والله عزيز » فى ملكه وسلطانه « ذو انتقام(٥) » من أهل معصيته .

وأنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر وما يحسبون من المتشابه « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » .

---

(١) هـذا الأثر أخرجه ابن إسحاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير بسنده ضعيف عن ابن عباس . وانظر السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٣ .

(٢) أ : هما .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ ، وفى أ : بينات .

(٥) سورة آل عمران : ١ — ٤ .

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتى فى الأنعام : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .. » . إلى قوله سبحانه : « .. لعلكم تتقون[(١)] » فهن محكمات ولم ينسخهن شيء من الكتاب ، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات فى كل كتاب أنزله الله — عز وجل .

«وأخر متشابهات» يعنى آلم ، آلمص ، آلر ، آلمر[(٢)] ، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » يعنى ميل عن الهدى وهم هؤلاء اليهود « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » يعنى الكفر « وابتغاء تأويله » : يعنى منتهى كم يملكون .

يقول الله — عز وجل — : « وما يعلم تأويله إلا الله » [٥ ب] : يعنى كم تملك هذه الأمة من السنين[(٣)] « والراسخون فى العلم » يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ، « يقولون آمنا به » : يعنى بالقرآن كله . — « كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » : يعنى من كان له لب أو عقل .

ثم قال ابن سلام وأصحابه « ربنا لا تزغ قلوبنا » كما أزغت قلوب اليهود « بعد إذ هديتنا » إلى الإسلام « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[(٤)] » .

---

(١) آيات : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام وهى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

(٢) آلم : أول البقرة ، وآل عمران . آلمص : أول الأعراف . الر : أول يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر . وآلمر : أول الرعد .

(٣) فى أ : وما يعلم تأويل : كم يملكون إلا الله : يعنى هذه الأمة من السنين .

(٤) سورة آل عمران : ٧ — ٨ .

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا فى أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — المهاجرين (والأنصار)[1] .

والآيتان اللتان تليانهما نزلتا فى مشركى العرب .

وثلاث عشرة آية[2] فى المنافقين من أهل التوراة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٦ — يعنى لا يصدقون .

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ يعنى آذانهم فلا يسمعون الهدى . ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ يعنى غطاء فلا يبصرون الهدى . ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٧ — يعنى وافر لا انقطاع له . نزلت هاتان الآيتان فى مشركى العرب منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام — اسمه عمرو — ، وعبد الله بن أبى أمية ، وأمية بن خلف ، وعمرو بن وهب ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عمرو[3] ، والنضر بن الحارث ، وعدى بن مطعم بن عدى ، وعامر بن خالد ، أبو البحترى

---

(١) روى السيوطى بإسناده عن مجاهد قال : « من أول البقرة أربع آيات فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن أربعين إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل » الدر المنثور ١ : ٢٣ .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع فى أول سورة البقرة إلى المفلحون نزلت فى نعت المؤمنين ، واثنتان من بعدها إلى عظيم نزلت فى نعت الكافرين ، وإلى العشرين نزلت فى المنافقين . المرجع السابق ١ : ٢٣ . ومع ذلك ففى نسخة أ ، ل : آيتان فى أصحاب النبى (ص) المهاجرين . والمقصود بالآيتين آيتى ٤ ، ٥ (فى المؤمنين) ، آيتى ٦ ، ٧ فى المشركين ، آية ٨ — ٢٠ فى المنافقين .

(٢) فى أ : ثلاثة عشر آية .

(٣) فى أ : عمر . وفى ل : عمرو .

ابن هشام ، ثم رجع إلى المنافقين فقال — عز وجل — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ — يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له وصدقنا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٨ — يعنى بمصدقين بالتوحيد ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد ، وأسروا التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٩ — نزلت فى منافقى أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبى بن سلول ، وجد بن قيس ، والحارث ابن عمرو ، ومغيث بن قشير ، وعمرو بن زيد ، فخدعهم الله فى الآخرة حين يقول فى سورة الحديد : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا[1] » . فقال لهم استهزاء « بهم »[2] كما استهزؤوا فى الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله — عز وجل — : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم[3] » : أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا .

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالله وبمحمد نظيرها فى سورة محمد « أم حسب الذين فى قلوبهم مرض[4] » يعنى الشك [٦ أ] .

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ يعنى شكا فى قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ — ١٠ — لقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وذلك أن عبد الله بن أبىّ المنافق قال لأصحابه : انظروا إلى وإلى ما أصنع فتعلموا منى وانظروا دفعى فى هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسى وعنكم . فقال أصحابه : أنت سيدنا ومعلمنا ، ولولا أنت لم نستطع أن نجتمع مع هؤلاء . فقال عبد الله

(١) سورة الحديد : ١٣ .　　(٢) « بهم » : ساقطة من ل ورأ .
(٣) سورة النساء : ١٤٢ .　　(٤) سورة محمد : ٢٩ .

ابن أبيّ لأبى بكر الصديق وأخذ بيده : مرحبا بسيد بنى تميم بن مرة، ثانى اثنين، وصاحبه فى الغار ، وصفيه من أمته الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب، القوى فى أمر الله الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : مرحبا بسيد بنى هاشم ، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صدق نيته ويقينه . فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : ويحك يا بن أبى اتق الله، ولا تنافق وأصلح ، ولا تفسد ، فإن المنافق شر خليقة الله ، وأخبثهم خبثا ، وأكثرهم غشا . فقال عبد الله بن أبى بن سلول : يا عمر ، مهلا فوالله ، لقد آمنت كإيمانكم ، وشهدت كشهادتكم ، فافترقوا على ذلك . فانطلق أبو بكر وعمر وعلى — رحمة الله عليهم — إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه بالذى قاله عبد الله فأنزل الله — عز وجل — على نبيه — « ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ — ١١ — يعنى مطيعين . يقول الله — سبحانه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ يعنى العاصين ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ — ١٢ — بأنهم مفسدون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ نزلت فى منذر ابن معاذ ، وأبى لبابة ، ومعاذ بن جبل ، وأسيد ، قالوا لليهود : صدقوا بمحمد إنه نبى، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه فقالت اليهود : ﴿ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ (١) ﴾ يعنى نصدق ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يعنى الجهال يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه يقول الله — عز وجل — ردا عليهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾

(١) فى أ : (أنؤمن) .

ـ ١٣ ـ بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا من أصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ صدقنا بمحمد ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ بمحمد وأصحابه فقال الله ـ سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فى الآخرة إذا ضرب [٦ ب] بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط فيبقون فى الظلمة حتى يقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهذا من الاستهزاء بهم ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ويلجهم ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى فى ضلالتهم يترددون ثم نعتهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التوراة قبل أن يبعث فآمنوا به وظنوا أنه من ولد إسحاق ـ عليه السلام ـ فلما بعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العرب من ولد إسماعيل ـ عليه السلام ـ كفروا به حسدا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، يقول : باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث من تكذيبهم بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبئس التجارة فذلك قوله ـ سبحانه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ـ ١٦ ـ من الضلالة ثم ضرب الله للمنافقين مثلا فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ طفئت ناره ، يقول الله ـ عز وجل ـ مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تتقد(١) فإذا ترك الإيمان كان فى ظلمة كظلمة من طفئت ناره فقام لا يهتدى ولا يبصر فذلك قوله

(١) فى أ : تقد .

— سبحانه — : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ يعنى بإيمانهم نظيرها فى سورة النور « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »(١) — يعنى به الإيمان، وقال — سبحانه — فى الأنعام : « وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس »(٢) يعنى يهتدى به الذين تكلموا به ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٧ - الهدى ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون يعنى لا يعقلون ﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾(٣) فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٨ - عن الضلالة إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ مثل المطر مثل القرآن ، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به . ومثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلالة التى هم فيها ، ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد فى القرآن ، ومثل البرق الذى فى المطر مثل الإيمان وهو النور الذى فى القرآن ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل أصبعيه فى أذنيه من شدة الصواعق ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [٧ أ] يعنى مخافة الموت يقول كما كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من الكفر بالله — عز وجل — والقرآن ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ ﴾ الذى فى المطر ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يعنى يذهب بأبصارهم من شدة نوره . يقول — سبحانه — مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب بأبصارهم ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ البرق ﴿ مَشَوْا فِيهِ ﴾ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(١) سورة النور : ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .
(٣) فى أ : وعمى .

يقول : ويضىء لهم نورا يهتدون به (١) ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ البرق أى ذهب ضوءه ﴿ قَامُوا ﴾ فى ظلمة لا يبصرون الهدى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون ﴿ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ فلا يرون أبدا عقوبة لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ـ ٢٠ ـ من ذلك وغيره .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ يعنى المنافقين واليهود وحدوا ربكم ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٢) من الأمم الخالية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ الشرك وتوحدوا الله ـ عز وجل ـ إذا تفكرتم فى خلقكم وخلق الذين من قبلكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه وذكرهم النعم فقال ـ سبحانه ـ اعبدوا ربكم ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ يعنى بساطا ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ يعنى سقفا ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ ﴾ يقول فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا ﴿ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ يقول لا تجعلوا مع الله شركاء ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ أن هذا الذى ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره ؟ قالت اليهود منهم رفاعة بن زيد ، وزيد بن عمرو ، مايشبه هذا الكلام الوحى وإنا لفى شك منه . فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾ يعنى فى شك ﴿ مِمَّا نَزَّلْنَا ﴾ من القرآن ﴿ عَلَى عَبْدِنَا ﴾ يعنى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ ﴾ الله ﴿ مِثْلِهِ ﴾ يعنى مثل هذا القرآن ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ يقول واستعينوا بالآلهة التى تعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ـ ٢٣ ـ بأن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول من تلقاء نفسه ، ثم يقول ـ سبحانه ـ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ يعنى تجيئوا به فيها تقديم تقديمها ولن تفعلوا ذلك

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : ويضىء لهم وكان هذا يهتدون به .
(٢) فى أ : وخلق الذين من قبلكم .

فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هـذا القرآن فلم يجيبوه[1] وسكتوا ، يقول — الله سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانيـة مثل الكبريت تجعـل فى أعناقهم إذا اشتعلت فيها النـار احترقت عامة اليوم[2] فكان وهجها على وجوههم وذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب » [٧ ب] يعنى شدة العذاب « يوم القيامة[3] » ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٤ — بالتوحيد يخوفهم الله — عز وجل — فلم يخافوا فقالوا من تكذيبهم : هذه النار وقودها الناس فمـا بال الحجـارة ، فرق المؤمنون عند التخويف ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أن لهم فى الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا فإذا أتوا بالفاكهة فى صحاف الدر والياقوت فى مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا فإذا نظروا إليه[4] متشابه الألوان قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعنى أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذى أتوا به بكرة فذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ يعنى يشبه بعضه بعضا فى الألوان مختلفا فى الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ خلقن فى الجنة مع شجـرها وحللها مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ﴿ وَهُمْ فِيهَا[5] خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٥ — لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ذكر العنكبوت والذباب فى القرآن فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : فلم تجيبوا .
(٢) فى أ : يوم .
(٣) سورة الزمر ٢٤ .
(٤) أ : اليها .
(٥) (وهم فيها) : ساقط من أ ، ل .

هذا من الأمثال . فقال — سبحانه : «إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا » يعنى أن الله — عز وجل — لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلا ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾ (١) أى هذا المثل هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقرآن يعنى اليهود ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ الذى ذكر ﴿ مَثَلًا ﴾ إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه وليس من الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يُضِلُّ بِهِ ﴾ أى يضل الله بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى اليهود ﴿ وَيَهْدِى بِهِ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى المؤمنين ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ — ٢٦ — يعنى اليهود ثم أخبر فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِ ﴾ فنقضوا العهد الأول ، ونقضوا ما أخذ عليهم فى التوراة ، أن يعبدوا الله . ولا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بعيسى وبمحمد — عليهما السلام — وآمنوا ببعض الأنبياء ، وكفروا ببعض ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ (٢) ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٢٧ — فى العقوبة يعنى اليهود ونظيرها فى الرعد « والذين ينقضون [١٨ أ] عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » (٣) .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ يعنى نطفا ﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ يعنى فخلقكم وذلك قوله — سبحانه — : « يخرج الحى من الميت

(١) أ : فيعلمون ، وفى الحاشية : الآية يقولون .
(٢) (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) : ساقط من أ ، ل .
(٣) سورة الرعد : ٢٥ .

ويخرج الميت من الحى[1] » ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند إحيائكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ من بعد الموت يوم القيامة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٨ - فيجزيكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا وسكتوا وأما المشركون فقالوا أئذا كنا ترابا من يقدر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شىء ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ فبدأ بخلقهن وخلق الأرض ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ يعنى فخلقهن ﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ فهذا أعظم من خلق الإنسان وذلك قوله - سبحانه - : «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس[2] » ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٩ - بالبعث وغيره ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس . وهو آدم - عليه السلام - فجعلهم سكان الأرض وجعل الملائكة سكان السماوات فوقع فى الجن الفتن والحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا - يقال لهم الجن ، إبليس عدو الله منهم ، خلقوا جميعا من نار وهم خزان الجنة رأسهم إبليس - فهبطوا إلى الأرض فلم يكلفوا من العبادة فى الأرض ما كلفوا فى السماء فأحبوا القيام فى الأرض فأوحى الله - عز وجل - إليهم إنى جاعل فى الأرض خليفة سواكم ورافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ يقول أتجعل فى الأرض ﴿ مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ يعنى من يعمل فيها بالمعاصى ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ بغير حق كفعل الجن ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ يقول نحن نذكرك بأمرك كقوله - سبحانه - : «ويسبح الرعد بحمده[3] » يعنى يذكره بأمره ونقدس لك ونصلى لك ونعظم أمرك ﴿ قَالَ ﴾

(١) الروم : ١٩ . (٢) سورة غافر : ٥٧ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٣ وتمامها (. . والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) .

الله — سبحانه — : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٠ — إن فى علمى أنكم سكان السماء و يكون آدم وذريته سكان الأرض و يكون منهم من يسبح بحمدى و يعبدنى فخلق آدم — عليه السلام — من طين أحمر وأبيض من السبخة والعذبة فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود مؤمن وكافر ، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب] على ماذا تصنعون ؟ قالوا : نسمع ونطيع لأمر الله ، وأسر عدو الله إبليس فى نفسه لئن فضل آدم عليه لايطيعه وليستفزنه . فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره و يخرج من فيه ، و يقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين(١) ولأغلبنه فذلك قوله — عز وجل — : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين(٢) » يعنى قوله يومئذ لأغلبنه وقوله لأحتنكن يعنى لأحتوين على ذريته إلا قليلا . فقال للروح : ادخلى هذا الجسد . فقالت : أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله — تبارك وتعالى — : ادخليه كرها فدخلته كرها وهى لا تخرج منه إلا كرها ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة فعجل للقعود فذلك قوله — تعالى — : « وكان الإنسان عجولا(٣) » فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين ، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا ، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين ، فعطس عند ذلك فخروجها من منخريه فقال : الحمد لله .

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير ج ١ : ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقوله : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى .. الخ .　　(٢) سورة سبأ : ٢٠

(٣) سورة الإسراء : ١١ — والأثر كله فى ابن كثير ج ١ : ٧٥ ولكن الآية وردت فى تفسير ابن كثير هكذا (وخلق الإنسان عجولا) وهو خطأ فليصحح .

فكان أول كلامه فرد ربه — عز وجل — : يرحمك الله لهذا خلقتك تسبح بحمدى وتقدس لى . فسبقت رحمته لآدم — عليه السلام — ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (١) ثم إن الله — تبارك وتعالى حشر الطير والدواب وهوام الأرض كلها فعلم آدم — عليه السلام — أسماءها فقال : يا آدم هذا فرس ، وهذا بغل ، وهذا حمار ، حتى سمى له كل دابة ، وكل طير باسمه ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم فى الأرض ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ يعنى أخبرونى ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى دواب الأرض كلها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٣١ — بأنى جاعل فى الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ قَالُوا ﴾ (٢) قالت الملائكة : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٣٢ — قال (٣) : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال الله — عز وجل — : لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد ولم تروه وأنتم لا تعلمون من ترون ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — لآدم : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها ففعل قال الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ﴾ ما يكون فى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب ﴿ وَ ﴾ أعلم ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ — ٣٣ — يعنى إبليس وحده ما كان أسر إبليس فى نفسه من المعصية لله — عز وجل — فى السجود لآدم ثم قال : ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [٩ أ] الذين خلقوا من مارج من نار السموم ﴿ ٱسْجُدُوا لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ (٤) وحده فاستثنى لم يسجد ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ يعنى وتكبر عن السجود لآدم وإنما

(١) (وعلم آدم الأسماء كلها) : ساقط من أ . (٢) (قالوا) : ساقطة من أ .
(٣) هكذا فى أ وفى ل : قال : قال مقاتل : قال الله . . (٤) بالأصل فاستثنا بالألف .

أمره الله — عز وجل — بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر فى نفسه قال : أنا خير منـه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴿ وَكَانَ ﴾ إبليس ﴿ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٣٤ — الذين أوجب الله — عز وجل — لهم الشقاء (١) فى علمه فمن ثم لم يسجد ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يعنى حواء خلقا يوم الجمعة ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ ﴾ يعنى ما ﴿ شِئْتُمَا ﴾ وإذا شئتما من حيث شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ يعنى السنبلة وهى الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ٣٥ — لأنفسكما ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ يقول — سبحانه — فاستزلهما الشيطان عنها يعنى عن الطاعة وهو إبليس ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من الخير فى الجنة ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا ﴾ منها يعنى آدم وحواء وإبليس يوحى منه فهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس بالبصرة وهى الأيلة (٢) وهبط آدم فى واد اسمه نوذ فى شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة فمن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ فإبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ثم قال : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٣٦ — يعنى بلاغا إلى منتهى آجالكم : الموت .

وهبط إبليس قبـل آدم ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ بعـد ماهبط إلى الأرض يوم الجمعة يعنى بالكلمات أن قال رب أكان هـذا شىء كنت قدرته على قبـل أن تخلقنى فسبق لى به الكتاب أنى عامله وسبقت لى منك الرحمة ، حين خلقتنى قال : نعم ، يا آدم قال : يارب خلقتنى بيدك فسويتنى ونفخت من روحك فعطست فحمدتك فدعوت لى برحمتك فسبقت رحمتك إلى غضبك قال : نعم ، يا آدم . قال : أخرجتنى من الجنة وأنزلتنى الأرض يارب . إن تبت وأصلحت ترجعنى إلى الجنة قال الله — عز وجل — له : نعم يا آدم فتاب آدم وحواء يوم الجمعة

(١) فى الأصل : الشقا بدون همزة .　　(٢) فى أ : الأبلة ، بالباء .

فعند ذلك قالا : «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»(١) ﴿فَتَابَ﴾ الله — عز وجل — ﴿عَلَيْهِ﴾ يوم الجمعة ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ — ٣٧ — لخلقه ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعنى من الجنة جميعا آدم وحواء و إبليس فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعنى ذرية آدم فإن يأتيكم يا ذرية آدم ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ يعنى رسولا وكتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة قال — سبحانه — : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ يعنى رسولى [٩ ب] وكتابى ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ — ٣٨ — من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسلى ﴿وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا﴾ القرآن ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ — ٣٩ — لا يموتون ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المن والسلوى، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر وفجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شىء فدلهم على صنعه ليوحدوه — عز وجل — ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ يعنى اليهود وذلك أن الله — عز وجل — عهد إليهم فى التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالنبيين والكتاب فأخبر الله — عز وجل — عنهم فى المائدة فقال — : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى » بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « وعزرتموهم » يعنى ونصرتموهم « وأقرضتم الله قرضا حسنا »(٢) فهذا الذى قال الله « وأوفوا بعهدى » الذى عهدت إليكم

(١) سورة الأعراف : ٢٣ .
(٢) سورة المائدة : ١٢ .

فى التوراة فإذا فعلتم ذلك ﴿ أُوفِ ﴾ لكم ﴿ بِعَهْدِكُمْ ﴾ يعنى المغفرة والجنة فعاهدهم أن أوفوا له بما قال المغفرة والجنـة ، فكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بعيسى — عليه السلام — فذلك قوله — سبحانه — : « لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » فهذا وفاء الرب — عز وجل — لهم ؛ ﴿ وَإِيَّاىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ (١) — ٤٠ — يعنى و إياى تخافون فى محمد — صلى الله عليه وسلم — فمن كذب به فله النـار . ثم قال : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا ﴾ نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه رءوس اليهود يقول صدقوا بما أنزلت من القرآن على محمد مصدقا ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يقول محمد تصديقه معكم أنه نبى رسول ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ يعنى محمدا فتتابع (٢) اليهود كلها على كفر به فلما كفروا تتابعت اليهود كلها : أهل خيبر ، وأهل فدك ، وأهل قريظة ، وغيرهم على الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال لرؤوس اليهود : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن رؤوس اليهود كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة وكتموا أمره عن سفلة اليهود وكانت للرؤساء منهم ما كلة (٣) فى كل عام من زرعهم وثمارهم ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لحبست تلك المأكلة عنهم فقال الله لهم « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » [١٠ أ] : يعنى بكتمان بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — عرضا قليلا من الدنيا مما تصيبون من سفلة اليهود ثم يخوفهم ﴿ وَإِيَّاىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٤١ — فى محمد فمن كذب به فله النـار . ثم قال لليهود : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود يقرون ببعض أمر محمد ويكتمون بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال الله — عز وجل — : ولا تخلطوا الحق بالباطل نظيرها

(١) فى أ : زيادة ثم قال .　　(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : فتابع ، ولعل أصلها فتابع .
(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : تأكله .

فى آل عمران[1] والأنعام « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم[2] » يعنى ولم يخلطوا بشرك « وتكتموا الحق » أى ولا تكتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٤٢ — أن محمدا نبى ونعته فى التوراة .

وقال لليهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ — ٤٣ — يعنى اليهود صلوا مع المصلين يعنى مع المؤمنين من أصحاب النبى محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن محمدا حق فاتبعوه ترشدوا ، فقال الله — عز وجل — لليهود أتأمرون الناس بالبر يعنى أصحاب محمد ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٤٤ — أنتم فتتبعونه ثم قال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا ﴾ على طلب الآخرة ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ على الفرائض ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الخمس حافظوا عليها فى مواقيتها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ يعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى يعلمون يقينا ﴿ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ — ٤٦ — فيجزيهم بأعمالهم ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى اليهود بالمدينة ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ

(١) (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) — سورة آل عمران : ٧١ .

(٢) الأنعام : ٨٢ وتمامها (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

﴿ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادكم والنعمة « عليهم »(١) حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم والخير الذى أنزل عليهم فى أرض التيه وأعطاهم التوراة ثم قال : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾ يقول لا تغنى نفس كافرة ﴿ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة فى الآخرة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ يعنى من هذه النفس الكافرة ﴿ شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض ثم قال : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ - ٤٨ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحدوه [١٠ ب] فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ يعنى أنقذناكم ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم شدة العذاب يعنى ذبح الأبناء واستحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين فى حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ فى حجور أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾(٢) يعنى قتل البنين وترك البنات قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلا مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه(٣) فى سببه يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ ﴾ يعنى فيما يخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَاءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٤٩ - « فاذكروا » فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين كل واحد منهما على الآخر وبينهما كوى من طريق إلى طريق ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون آنس لهم ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ من الغرق ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر يعنى

(١) (عليهم) ساقطة من أ ، وفى ل : على .

(٢) هكذا فى ل وفى أ : ثمانية عشر ألف طفلا : وهو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابة ثمانية عشر طفلا . وإلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه .

(٣) فى أ ، ل : هلاكهم .

القبط ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ أجدادهم يعلمون أن ذلك حق وكان ذلك من النعـم .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ يعنى الميعاد ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يعنى ثلاثين من ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة وكان موسى ـ عليه السلام ـ أخبر بنى إسرائيل بمصر « فقال لهم » إذا خرجنا منها أتيناكم من الله ـ عز وجل ـ بكتاب يبين لكم فيه ماتأتون وما تتقون فلما فارقهم موسى مع السبعين واستخلف هارون أخاه عليهم اتخذوا العجل فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ ﴾ يقول من بعـد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ وذلك أن موسى قطع البحر يوم العـاشر من المحـرم فقال بنو إسرائيل : وعدتنا ياموسى أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر فأتنا بما وعدتنا فانطلق موسى وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوما عن أمر ربه ـ عز وجل ـ فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا فى أصل الجبـل وصعد موسى الجبل فكلم ربه ـ تبارك اسمه ـ وأخذ الألواح فيها التوراة فلمـا مضى عشرون يوما قالوا[1] : أخلفنا موسى العهد فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، فقالوا : هذا أربعون يوما فاتخذوا العجل فأخبر الله ـ عز وجل ـ موسى بذلك على الجبل فقال موسى « لربه » : من صنع لهم العجل ؟ قال : السامرى صنعه[2] لهم ، قال موسى لربه : فمن نفخ فيه الروح ؟ قال الرب ـ عز وجل ـ : أنا . فقال موسى : يا رب ، السامرى صنع لهم العجل فأضلهم ، وصنعت فيـه الخوار فأنت فتنت قومى [١١ أ] . فمن ثم قال الله ـ عز وجل ـ : « فإنا قـد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى[3] » يعنى الذين خلفهـم مع هارون سـوى السبعين

(١) فى أ : فقالوا . (٢) فى أ : صنع . (٣) سورة طه : ٨٥ .

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان ولم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، ولم نخالفك فى أمر، ولنا عليك حق فأرنا الله جهرة — يعنى معاينة — كما رأيته فقال موسى: والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى وتجلى للجبل فجعله دكا. يعنى فصار دكا وكان أشد منى وأقوى. فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى ترينا معاينة. فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبة. فذلك قوله — سبحانه —: « فأخذتكم الصاعقة[1] » يعنى الموت نظيرها « وخر موسى صعقا[2] » يعنى ميتا وكقوله — عز وجل —: « فصعق من فى السموات[3] » يعنى فمات « وأنتم تنظرون » يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى وظن « أنهم » إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال — عز وجل — فى سورة الأعراف: « رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياى، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا[4] » — وقال: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله — عز وجل — لما وجد موسى من أمرهم. فذلك قوله — سبحانه —: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[5] — ٥٢ — يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغط حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة[6] فقال موسى — عليه السلام — ليس بقتال ولكنه صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب وألقى الألواح فانكسر منها لوحان

(١) فى أ: فأخذتهم — البقرة ٥٥.　　(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.
(٣) سورة الزمر: ٦٨.　　(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.
(٥) فى أ: ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون.　　(٦) فى أ، ل: العسكر.

فارتفع من اللوح بعض كلام الله — عز وجل — فأمر بالسامرى فأخرج من محلة بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد وأحرقه بالنار ثم ذراه فى البحر فذلك قوله : « لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »(١) فقال موسى : إنكم ظلمتم — أى ضررتم — أنفسكم باتخاذكم العجل إلها من دون الله — سبحانه وتعالى — فتوبوا إلى بارئكم يعنى خالقكم وندم القوم على صنيعهم فذلك قوله — سبحانه : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا » يعنى أشركوا بالله — عز وجل — « قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين »(٢) فقالوا كيف لنا بالتوبة يا موسى قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فى النساء [١١ ب] « ولا تقتلوا أنفسكم » يقول لا يقتل بعضكم بعضكم « إن الله كان بكم رحيما »(٣) يعنى ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عند خالقكم قالوا قد فعلنا فلما أصبحوا أمر موسى — عليه السلام — البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدوا بأفنية بيوتهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعنة الله على رجل حل جيوبه أو قام من مجلسه أو اتقى بيد أو رجل أو حار إليهم طرفة عين . قالوا : آمين فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة وأرسل الله — عز وجل — عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله — عز وجل — الرحمة فلم يحد(٤) فيهم السلاح فأخبر الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — أنه قد نزلت

(١) سورة طه : ٩٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٩ . وفى أ : فلما سقط .
(٣) سورة النساء : ٢٩ .
(٤) يحد : يقطع . وفى الحديث : إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته . وفى أ : يحكم .

الرحمة . فقال لهم : قد نزلت الرحمة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم فجعل الله — عز وجل — القتلى شهداء وتاب الله على الأحياء وعفى عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتيهم موسى — عليه السلام — على عبادة العجل دخل النار ومن هرب من القتل لعنهم الله فضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله : « سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الدنيا » وذلك قوله سبحانه — : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب[1] » .

فكان الرجل يأتى نادى قومه وهم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة و يدع البقية ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة و يبقى الذين « لم » يقض لهم أن يقتلوا . فذلك قوله — عز وجل — « ثم عفونا عنكم » فلم نهلككم جميعا « من بعد ذلك » يعنى بعد العجل « لعلكم » يعنى لكى « تشكرون » ربكم فى هذه النعم يعنى العفو فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها » يعنى من بعد عبادة العجل « وآمنوا » يعنى وصدقوا بأن الله واحد لاشريك له « إن ربك من بعدها لغفور رحيم[2] » لذو تجاوز عنهم رحيم بهم عند التوبة .

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى النصر حين فرق بين الحق والباطل ونصر موسى وأهلك فرعون نظيرها فى الأنفال قوله — سبحانه — : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » يعنى يوم النصر « يوم التقى الجمعان[3] »

---

(١) سورة الأعراف : ١٦٧ .　　(٢) سورة الأعراف : ١٥٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٤١ .

فنصر الله — عز وجل — المؤمنين وهزم المشركين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]
- ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعني بالنور[2].

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ٥٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3] - ٥٦ - .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — قالت له بنو إسرائيل وهم في التيه : كيف لنا بالأبنية ، وقد نزلنا في القفر ، وخرجنا من العمران، من حر الشمس[4] . فظلل الله — عز وجل — عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى — عليه السلام — الطعام فأنزل الله عليهم طعام الجنة وهو ﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ أما المن فهو الترنجبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلو مثل العسل ، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع ولا يرفعون منه في غد ويأخذون[5] يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون[6] كان هذا لهم في التيه وتنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

---

(١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة . وبدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧ . وكذلك في ل . أما الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها وموضوعها فيما تقدم .

(٢) في أ : النور . (٣) هذه الآيات ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا في أ ، ل ٥ والمقصود كيف سبيلنا إلى الأبنية لنقينا من حر الشمس .

(٥) في أ : يأخذون . (٦) هكذا في أ ، ل .

ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تخـرق ولا تدنس . وأما السلوى فهو الطير ، وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم فى التيه، فسأل موسى ربه — عز وجل — فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله — سبحانه — السماء فأمطرت لهم السلوى وهى السمانا ، وجمعتهم ريح الجنوب . وهى طير حمر تكون فى طريق مصر فأمطرت قدر ميل فى عرض الأرض(١) وقدر رمح فى السماء بعضه على بعض . فقال الله — عز وجل — لهم : ﴿ كُلوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال . كقوله : « فتيمموا صعيدا طيبا »(٢) يعنى حلالا طيبا فى غير مأثم ، وإذا وجدوا الماء فهو حرام : فمن ثم قال طيبا يعنى حلالا من ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من السلوى ، ولا تطغوا فيه يعنى تعصوا الله فى الرزق فيما رزقكم ولا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه و رفعوا فدود وتغير ما قددوا منه وما رفعوا فعصوا ربهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا وقددوا منه فى غد ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى أنفسهم يضرون نظيرها فى الأعراف قوله — سبحانه — : « من طيبات ما رزقناكم »(٣) إلى آخر الآية .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ يعنى إيلياء وهم يومئذ من وراء البحر ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ يعنى ما شئتم ، و إذ شئتم ، وحيث شئتم ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق وجوههم ﴿ وَقُولُوا

(١) الأرض : ساقطة من ل . (٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠ ، وتمامها (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

حِطَّةٌ ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شوتالخ بن إفراييم بن يوسف — عليه السلام — من أرض التيه إلى العمران حيال أريحا وكانوا أصابوا خطيئة فأراد الله — عز وجل — أن [١٢ ب] يغفر لهم وكانت الخطيئة أن موسى — عليه السلام — كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التى فيها الجبارون فلهذا(١) قال لهم : قولوا حطة ، يعنى بحطة حط عنا خطايانا . ثم قال : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٥٨ — الذين لم يصيبوا خطيئة ، فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم ، فلما دخلوا إلى الباب فعل(٢) المحسنون ما أمروا به وقال الآخرون : هطا سقاثا يعنون حنطة حمراء . قالوا : ذلك استهزاء وتبديلا ، لما أمروا به فدخلوا مستقلين فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(٣) كقوله فى سورة الأعراف : « قال قد وقع عليكم من ربكم رجس » يعنى عذابا ويقال الطاعون ويقال الظلمة شبه النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٥٩ — وأهلك منهم سبعون ألفا فى يوم واحد عقوبة لقولهم هطا سقاثا فهذا القول ظلمهم .

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم فى التيه ، قالوا : من أين لنا شراب نشرب ؟ فدعا موسى — عليه السلام — « ربه » أن يسقيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — ﴿ فَقُلْنَا(٤) ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ وكان الحجر خفيفا مربعا فضربه ﴿ فَٱنفَجَرَتْ(٥) مِنْهُ ﴾ من الحجر ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ فرووا بإذن الله — عز وجل — وكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط من بنى إسرائيل عين تجرى على حدة لا يخالطهم غيرهم(٦) . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

(١) فى أ : فلها .
(٢) فى أ : فعلوا .
(٣) سورة الأعراف : ٧١ .
(٤) فى أ : أن .
(٥) فى أ : وانفجرت .
(٦) فى أ : غيره .

أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم يقول الله — عزوجل — ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من العيون وهو ﴿ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ حلالا طيبا فذلك قوله — سبحانه — « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعلوا ولا تسعوا[1] فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٠ — يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى فرفعوا من المن والسلوى لغد فذلك قوله — سبحانه — « ولا تطغوا فيه »[2] يقول لا ترفعوا منه لغد وكان موسى — صلى الله عليه وسلم — إذا ظعن حمل الحجر معه وتنصب العيون منه .

ثم إنهم قالوا : يا موسى ، فأين اللباس ؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم وتبقى على كبارهم ولا تمزق ولا تبلى ولا تدنس ، وكان لهم عمود من نور يضىء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب[3] القمر ، فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ ﴾ فى التيه ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ يعنى المن والسلوى ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا ﴾ يعنى الثوم ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ فغضب موسى — عليه السلام — ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ يقول الذى هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ يعنى المن والسلوى [١٣ أ] فقال موسى : ﴿ ٱهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ من الأمصار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى على اليهود الذلة وهى الجزية ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الفقر ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا غضب الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذل والمسكنة الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ — ٦١ — فى أديانهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) فى أ : يقول لاتسعوا .　　(٢) سورة طـه : ٨١ .
(٣) فى أ ، ل : مكان القمر . ولكن فى مكان آخر : وغاب القمر .

ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِـِٔينَ ﴾ « وهم » قوم يصلون (١) للقبلة (٢)، يقرؤون الزبور و يعبدون الملائكة ، وذلك أن سلمان الفارسى كان من جند سابور، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأسلم وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه ، وأنهم مجتهدون فى دينهم يصلون و يصومون ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار فأنزل الله — عز وجل — فيمن صدق منهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به « إن الذين آمنوا » يعنى صدقوا يعنى أقروا وليسوا بمنافقين «والذين هادوا والنصارى والصابئين» ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ يقول من صدق منهم بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من نزول العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٦٢ — عند الموت (٣) . يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ فى التوراة وأن تعملوا بما فيها فلما قرأوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقروا بما فيها رفع الله — عز وجل — عليهم الجبل ليرضخ به رءوسهم ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها فذلك قوله : « و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يقول ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يقول احفظوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ من أمره ونهيه ولا تضيعوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ — ٦٣ — يقول لكى تتقوا المعاصى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ يقول أعرضتم ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ عن الحق

(١) فى أ : قوما .
(٢) فى أ : القبلة .
(٣) فى أ : بالموت .

من بعد الجبل ﴿ فَلَوْلَا[1] فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم و ﴿ لَكُنتُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٦٤ - فى العقوبة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ فصادوا فيه[2] السمك وكان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت فأمهلهم الله — سبحانه — بعد صيد السمك سنين ثم مسخهم الله قردة فذلك قوله : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ بوحى ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ - ٦٥ - يعنى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا ﴾ [١٣ ب] لبنى إسرائيل ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ يقول أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم فالنكال هى العقوبة ثم مسخهم الله — عز وجل — فى زمان داود — عليه السلام — قردة ثم حذر هذه الأمة فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تعظهم يا محمد أن يركبوا ماركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أنتم حراما لا ينبغى فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ يا بنى إسرائيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ بأرض مصر قبل الغرق[3] وذلك أن أخوين كانا فى بنى إسرائيل فقتلا ابن عم لهما ليلا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن أبى مليكة عن ابن عباس — رضى الله عنه — أنه قال : قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية[4] ، فقالوا : والله ماقتلناه ولا علمنا له قاتلا . قالوا : يا موسى ، ادع

(١) فى أ : ولولا .　　(٢) فى أ : فيها .

(٣) أى قبل غرق فرعون وجنوده .

(٤) هكذا فى أ ، ل . وصوابها القريتين . وهذه القصة واردة من عدة طرق فى تفسير الدر المنثور للسيوطى أ : ٧٧ .

لنا ربك، يطلع على القاتل[1] إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه — عز وجل — فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول عاميل. فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا. فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ — ٦٧ — يعنى من المستهزئين فعلموا أن عنده علم ذلك ﴿قَالُوا﴾ ياموسى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أى سل لنا ربك ﴿يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ إن ربكم يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ يعنى ليست بكبيرة ولا بكر أى شابة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يعنى بالعوان بين الكبيرة والشابة ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ — ٦٨ — فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أى سل ربك: ﴿يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ يعنى صافية اللون نقية ﴿تَسُرُّ﴾ يعنى تعجب ﴿النَّاظِرِينَ﴾ — ٦٩ — يعنى من رآها فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال النبى — صلى الله عليه وسلم —: إنما أمروا بقرة ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت[2] عنهم، والذى نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد فانطلقوا ثم رجعوا ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ تشكل[3] ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ — ٧٠ — لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدا فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا. ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ أى قال موسى إن الله يقول [١٤ أ]: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ يقول ليست[4] بالذلول التى يعمل عليها فى الحرث ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾

(١) فى ل: هذا القاتل.
(٢) هكذا فى ل، وفى أ: لأجزت.
(٣) بعضه يشبه الآخر وفى ل: تشكل.
(٤) هكذا فى ل وفى أ: ليس.

يقول ليست بالذلول التى يسقى عليها بالسواقى المـاء للحرث ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ يعنى صحيحة ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ يقول لا وضح[1] فيها يقول ليس فيها سواد ولا بياض ولا حمرة ﴿ قَالُوا ﴾ : ﴿ ٱلْآنَ ﴾ يا موسى ﴿ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ يقول الآن بينت لنـا الحق ، فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها نوريا بنت[2] رام فاستاموا بها . فقالوا لموسى : إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهبا . قال موسى : لا تظلموا[3] انطلقوا اشتروها بمـا عز وهان ، فاشتروها بملء مسكها ذهبا . ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ فقالوا لموسى : قد ذبحناها . قال : خذوا منها عضوا فاضربوا به القتيل ، فضربوا القتيل ، بفخذ البقـرة اليمنى فقام القتيل وأوداجه تشخب دما فقال : قتلنى فلان وفلان . يعنى ابنى عمه . ثم وقع ميتا . فأخذا فقتلا ، فذلك قوله — سبحانه — : « فذبحوها » ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ — ٧١ — ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم فى قتلها فقال أهل هذه القرية الأخرى : أنتم قتلتموه . وقال الآخرون : أنتم قتلتموه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ — ٧٢ — يعنى كتمان قتل المقتول ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يُحْيِ ٱللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾ فكان ذلك من آياته وعجائبه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٣ — فتعتبروا فى البعث وإنما فعـل الله ذلك بهـم لأنه كان فى بنى إسرائيل من يشـك فى البعث فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى . وذلك قوله — سبحانه — : لعلكم تعقلون فتعتبروا فى البعث .

فقالوا : نحن لم نقتله ، ولكن كذب علينا ، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلا وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ فى الشدة فلم تطمئن يعنى تلين

(١) وضح : ساقطة من أ وفى البيضاوى (لاشـية فيها) لا لون فيهـا يخالف لون جلدها . وهى فى الأصل مصدر وشاه وشياوشية إذا خلط بلونه لونا آخر .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : ابنت .　　(٣) هكذا فى أ ، ل : بدون ذكر المفعول فيهما .

حتى كذبتم المقتول . ثم قال : ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد حياة المقتول ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم ، فقال فهى كالحجارة فى القسوة : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ ماهى ألين من قلوبهم فمنها ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا ﴾ يعنى ما ﴿ يَشَّقَّقُ ﴾ يعنى يتصدع ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾ يقول من بعض الحجارة الذى يهبط من أعلاه فهؤلاء جميعا ﴿ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ يفعلون ذلك و بنو إسرائيل لا يخشون الله ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة ولا يقبلون إلى طاعة ربهم ثم وعدهم فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٧٤ — من المعاصى .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده .

﴿ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أن يصدقوا قولك ياحمد يعنى يهود المدينة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ على عهد موسى [١٥ ب](١) — عليه السلام — ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا أرنا الله جهرة فعاقبهم الله — عز وجل — وأماتهم عقوبة ، وبقى(٢) موسى وحده ، يبكى فلما أحياهم الله — سبحانه — قالوا : قد علمنا الآن أنك لم تر ربك ولكن سمعت صوته فأسمعنا صوته . قال موسى : أما هذا فعسى . قال موسى : يارب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك . فقال : من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعتزل النساء ثلاثة أيام ، وليغتسل يوم الثالث وليلبس ثيابا جدداً(٣) ، ثم ليأتى الجبل فأسمعه كلامى . ففعلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل ، فقال لهم موسى : إذا رأيتم السحابة

(١) ورقة (١٤ ب) ، (١٥ أ) ليس فيهما شىء والكلام متصل بين (١٤ أ) و (١٥ أ) .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : بق .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : ثياب جدد .

قد غشيت ، ورأيتم فيها نورا وسمعتم فيها صوتا ، فاسجدوا لربكم وانظروا مايأمركم به ، فافعلوا ، قالوا : نعم ، فصعد موسى — عليه السلام — الجبل فجاءت الغمامة فحالت بينهم وبين موسى ورأوا النور وسمعوا صوتا كصوت الصور[1] ، وهو البوق[2] ، فسجدوا وسمعوه وهو يقول : إنى أنا ربكم لا إله إلا أنا الحى القيوم ، وأنا الذى أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة[3] وذراع شديد فلا تعبدوا إلاها غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ولا تجعلوا لى شبها فإنكم لن ترونى ، ولكن تسمعون كلامى . فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ماسمعوا ثم أفاقوا وهم سجود . فقالوا لموسى — عليه السلام — : إنا[4] لا نطيق أن[5] نسمع كلام ربنا ، فكن بيننا وبين ربنا ، فليقل لك وقل أنت لنا . قال موسى : يارب إن بنى إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك فقل لى ، وأقل لهم . قال الله — عز وجل — : نعم مارأوا .

فجعل الله — عز وجل — يأمر موسى ثم يخبرهم موسى ويقولون سمعنا ربنا وأطعنا فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة وذهب الصوت فرفع القوم رءوسهم ورجعوا إلى قومهم . قيل لهم : ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه ؟ فقال بعضهم : أمرنا بكذا وكذا ، ونهانا عن كذا وكذا . وقال آخرون : واتبع فى آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون . فذلك قوله — سبحانه — : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم» يعنى طائفة من بنى إسرائيل « يسمعون كلام الله » ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ وفهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٥ — أنهم حرفوا الكلام ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — عليه السلام — بأنه نبى وذلك أن الرجل

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : الشبور .　　(٢) فى ل : البرق .
(٣) فى ل : رفيقة ، وفى أ : رفيعة .　　(٤) فى أ : وإنا .
(٥) أن : ساقطة من أ ، وموجودة فى ل .

المسلم كان باق من اليهود حليفـه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أتجدون محمدا فى كتابكم فيقولون نعـم إن نبوة صاحبكم حق و إنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وجدى بن أخطب ، فقالوا لليهود فى السر : أتحدثون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فتح الله لكم يعنى بما بين لكم فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — تعالى — : [﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾] (١) ﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾ يعنى ليخاصموكم ﴿ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ باعترافكم أن محمدا — عليه السلام — نبى ثم لا تتابعوه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٦ — يعنى أفـلا ترون أن هـذه حجة لهم عليكم فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى الخلا ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ — ٧٧ — فى الملا فيقول بعضهم لبعض : أتحدثونهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — أولا يعلمون حين قالوا : إنا نجد محمدا فى كتابنا و إنا لنعرفه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ يقول من اليهود من لا يقرأ التوراة إلا أن يحدثهم عنها رءوس اليهود ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ — ٧٨ — فى غير يقين مايستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهـود أو صـدقوا تابعوهم باعترافهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ماحدثوا عنها . ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ سوى نعت محمد — عليه السلام — وذلك أن رءوس اليهود بالمدينـة محوا نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — من التوراة وكتبوا سوى نعته وقالوا لليهود سوى نعت محمد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا ﴾ النعت ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم يقول ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى فى التوراة من تغيير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

(١) مابين القوسين [— ٠٠ —] ليس فى أ .

يَكْسِبُونَ ﴾ - ٧٩ - من تلك المآكل على التكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو تابعوا محمدا — عليه السلام — إذا لحبست عنهم تلك المآكل ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ لأنا أبناء الله وأحباؤه يعنى ولد أنبياء الله : إلا أربعين يوما التى عبد آباؤنا فيها العجل (١) . ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ فعلمتم بما عهد إليكم فى التوراة فإن كنتم فعلتم ﴿ فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ يعنى بل تقولون ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٠ - فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة يا أعداء الله ذهب الأجل وبقى الأبد وأيقنوا بالخلود فلما قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة أكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يخلد فيها ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [١٦ ب] حتى مات على الشرك ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى لا يموتون ثم بين مستقر المؤمنين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٨٢ - لا يموتون ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى ولقد ﴿ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ يعنى ذوى القرابة صلته ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ واليتيم أن تصدق عليه وابن السبيل يعنى الضيف أن تحسن إليه . ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ يعنى حقا نظيرها فى طه قوله — عز جل — « ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا » (٢) يعنى حقا .

وقوله : « وقولوا للناس حسنا » يعنى « للناس » أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .

---

(١) فى أ ، ل زيادة : يعنون آباءهم لقول الله عز وجل .

(٢) سورة طه : ٨٦ .

﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ يعنى أتموا الصلاة لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ﴾ (١) وأعطوا ﴿ ٱلزَّكَاةَ ﴾ (٢) ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن الإيمان فلم تقروا ببعث محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ــ ٨٣ ــ يعنى ابن سلام ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن سلام ، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وأسد ابنى كعب و يامين ، وابن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة يعنى ولقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ يقول لايقتل بعضكم بعضا ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم ﴾ يعنى لايخرج بعضكم بعضا ﴿ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بهذا ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ــ ٨٤ ــ أن هذا فى التوراة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَٰهَرُونَ ﴾ يعنى تعاونون ﴿ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى بالمعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى بالظلم ومكتوب عليهم فى التوراة أن يفدوا أسراهم فيشتروهم إذا أسرهم (٣) أهل الروم فى القتال إن كان عبدا أو أمة يقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول تصدقون ببعض مافى التوراة لمن يقتل ، والإخراج من الديار ، فهو محرم عليكم إخراجهم ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ ﴾ (٤) يعنى الهوان ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فكان خزى أهل قريظة القتل والسبى وخزى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فكان هذا خزيا (٥) لهم وهوانا لهم (٦) ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾

(١) ساقطة من أ .
(٢) فى أ زيادة : كقوله وقولوا للناس أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .
(٣) فى أ : أسروهم .
(٤) فى أ : والسبا .
(٥) فى أ : خزيهم .
(٦) فى أ : وهوان لهم .

يعنى رءوس اليهود يقول [١٧أ] هم أشد عذابا يعنى رءوس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من اليهود ثم أوعدهم فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨٥ — ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يقول باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ — ٨٦ — يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِ ﴾ يقول وأتبعنا من بعد موسى ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ إلى قومهم ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير[1] وإبراء الأكمه[2] والأبرص وإحياء الموتى[3] بإذن الله ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقول وقوينا عيسى بجبريل — عليهما السلام — فقالت اليهود عند ذلك جئتنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان برسولى يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ يعنى طائفة من الأنبياء كذبتم بهم منهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى وطائفة قتلتموهم منهم زكريا ويحيي والأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق فسكتوا ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى فى غطاء ويعنون فى أكنة عليها الغطاء فلا تفهم ولا تفقه ما تقول يا محمد كراهية لما سمعوا من النبي — صلى الله عليه وسلم — من قوله إنكم كذبتم

(١) فى ل : هى خلق الطير .　　(٢) فى أ : ويبرى .
(٣) فى أ : ويحيي .

فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأنهمنا ماتقول . يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ فطبع على قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله وكفروا بما سواه مما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — عز وجل : فى النساء : « فلا يؤمنون إلا قليلا »(١) وإنما سمى اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ فى التوراة بتصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — وقرآنه فى التوراة نزلت فى اليهود منهم أبو رافع ، وابن أبى الحقيق ، وأبو نافع وغرار ، ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نظيرها فى الأنفال « إن تستفتحوا »(٢) يعنى إن تستنصروا بخروج محمد — صلى الله عليه وسلم — على مشركى العرب(٣) [١٧ ب] جهينة ، ومزينة ، وبنى عذرة ، وأسد وغطفان ، ومن يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا : اللهم إنا نسألك باسم النبى الذى نجده فى كتابنا تبعثه فى آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم . فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — من غير بنى إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ محمد ﴿ مَّا عَرَفُوا ﴾ أى بما عرفوا من أمره فى التوراة ﴿ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٨٩ — يعنى اليهود ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول بئسما باعوا أنفسهم بعرض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من المأكل فى كل عام ثم قال : ﴿ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بَغْيًا ﴾ يعنى حسدا لمحمد إذ كان من العرب يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

(١) سورة النساء : ١٥٥ . (٢) سورة الأنفال : ١٩ (٣) فى أ : مشركين العرب .

النبوة والكتاب ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَبَآءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى — صلى الله عليه وسلم — على غضب بكفرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ٩٠ — يعنى الهوان . ثم قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى اليهود منهم أبو ياسر ، والنعمان بن أوفى ﴿ ءَامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ ﴾ يعنى بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى قرآن محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يقول تصديقا لمحمد بما أنزل الله عليه من القرآن مكتوبا عندهم فى التوراة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم يقول الله — سبحانه — فقد كانت الأنبياء تجىء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم فقال الله — عز وجل — « قل يا محمد فلم تقتلون أنبياء الله من قبل » يقول فلم قتلتم أنبياء الله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى آباءهم وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم فى التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم يعنى أباءهم (١) . ثم قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ مِن بَعْدِهِ ﴾ يعنى من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ — ٩٢ — لأنفسكم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ يعنى وقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة يعنى اليهود يعنى على

(١) فى أ : فلم قتلتموهم إن كنتم يعنى آباءهم .

أن تعبدوا[1] الله ولا تشركوا به شيئا [١١٨] وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ حين لم يقبلوا التوراة قال موسى : يارب إن عبادك لم يقبلوا كتابك وعصوا أمرك[2] . فأمر — الله عز وجل — الملائكة[3] وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلا فوق رءوسهم فحال الجبل بينهم وبين السماء فقال موسى — عليه السلام — لبنى إسرائيل : إن لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رءوسكم وكان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله — سبحانه — : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم[4] » ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى ما آتينا كم من التوراة بالجد والمواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبنى إسرائيل : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ يقول اسمعوا ما فى التوراة من الحدود والأحكام والشدة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بذلك الذى تخوفنا به من أمر الجبل ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نتبع ماجئتنا به من الشدة فى التوراة والعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئتنا به من الشدة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال لهم موسى أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه فى قلوبكم كحب الله خالقكم ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩٣ — كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ يعنى الجنة وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا[5] فقال الله — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل لهم « إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ

---

(١) الله : ساقط من أ .
(٢) فى أ : وعدوا .
(٣) فى أ ، ل : وهو جبريل عليه السلام .
(٤) سورة الأعراف : ١٧١ .
(٥) فى أ : أن الله لايعذبنا قال .

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٩٤ - يقول فاحبوا الموت إن كنتم أولياء الله وأحباؤه وأنكم فى الجنة[1] قال الله - عز وجل - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت»[2] ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم[3]، فقال : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ يعنى ولن يحبوه أبدا يعنى الموت ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ - ٩٥ - يعنى اليهود فأبوا أن يتمنوه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ماقام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ أى وأحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أى مشركى العرب ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ [١٨ ب] يعنى اليهود ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ فيها ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٦ - فأبوا أن يتمنوه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت . فقالت اليهود : إن جبريل لنا عدو أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله - عز وجل - ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول جبريل - عليه السلام - تلاه عليك ليثبت به فؤادك يعنى قلبك نظيرها فى الشعراء قوله سبحانه : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين»[4] ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعنى قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق

---

(١) فى أ زيادة « وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا » قال .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٣ .　(٣) هكذا فى أ ، ل .　(٤) سورة الشعراء : ١٩٤ .

الكتب التى كانت قبله ﴿ وَهُدًى ﴾ (١) أى وهذا القرآن هدى من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى بالملائكة جبريل ورسله يعنى محمدا وعيسى - صلى الله عليه وسلم - كفرت اليهود بهم وبجبريل و بميكائيل (٢) يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ (٣) فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ - ٩٨ - يعنى اليهود ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعنى القرآن ثم قال بينات يعنى ما فيه من الحلال والحرام ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى اليهود ثم قال - سبحانه - : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ بينهم وبين النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ من اليهود ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعنى يصدق محمدا أنه نبى رسول معهم فى التوراة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى جعل طائفة من اليهود ﴿ كِتَابَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ما فى التوراة من أمر محمد ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - بأن محمدا رسول نبى لأن تصديقه معهم نزلت فى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبى ياسر ابن أخطب ، وسعيد بن عمرو (٤) الشاعر ، ومالك (٥) بن الضيف وحيى بن أخطب وأبى لبابة بن عمرو ﴿ وَٱتَّبَعُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعنى ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفى سلطانه وذلك أن طائفة من الشياطين

---

(١) فى أ : هدى .
(٢) فى أ زيادة : « وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدوا لميكائيل » .
(٣) وجبريل وميكال : ساقط من أ ، ل .
(٤) فى أ : عمر .
(٥) فى أ : ملك .

كتبوا كتابا فيـه سحـر فدفنوه فى مصـلى سليمان حين خرج من ملكه ووضعوه تحت [١٩ أ] كرسيه فلما توفى سليمان استخرجوا الكتاب ، فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجىء الريح و به سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله — عز وجل — منه سليمان ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ فتركت اليهود كتاب الأنبياء واتبعوا ما قالت من السحر ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾[1] أى واتبعوا ما أنزل على الملكين : يعـنى هاروت وماروت[2] وكانا من الملائكة مكانهما فى السماء واحد ثم قال : ببابل . أى وهما ببابل . وإنمـا سميت بابل لأن الألسن تبلبلت « بها » حين ألقى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فى النار ثم قال : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ[3] فَلَا تَكْفُرْ[4] ﴾ وذلك أن هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ بعد قولهما فلا تكفر إذا وصفا[5] فيتعلمون منهما ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ والفرقة أن يؤخذ الرجل عن امرأته يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ ﴾ يعنى السـحرة ﴿ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى بالسـحر من أحـد ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فى ضره[6] ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فيتعلمون السـحر من الشياطين — والفرقة من هاروت وماروت ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ[7] ﴾ يقول لقد علمت اليهود فى التوراة[8] لمن اختار السحر ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ يقول ماله فى الآخرة من نصيب نظيرها فى براءة قوله سبحانه — : « فاستمتعتم بخلاقكم[9] » وكقوله : « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة[10] » يعنى نصيب .

(١) هاروت وماروت : ساقط من أ .　　(٢) فى أ : زيادة سحرا .
(٣) اضطراب وخطأ فى نسخة أ ، وقد أصلحته من ل .　　(٤) ساقطة من ل .
(٥) ساقطة من أ : (إذا وصفا) .　　(٦) فى أ : فى ضيره .　　(٧) فى أ : زيادة ماله .
(٨) فى أ ، ل زيادة : أن .　　(٩) سورة التوبة : ٦٩　　(١٠) سورة آل عمران : ٧٧

﴿ وَلَبِئْسَ مَاشَرَوْا ﴾ يقول باعوا ﴿ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ من السحر ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٢ - ولكنهم لا يعلمون (١) .

* * *

كان أبو صالح يروى عن الحسن فى قوله - تعالى - : (وما أنزل على الملكين ببابل) قال : وكان هاروت وماروت مطيعين لله - عز وجل - . هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولا له مقدمة إنما نحن فتنة يعنى محنة وبلوى فلا تكفر فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له : اذهب إلى موضع كذا وكذا فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرا (٢) .

ثم قال لليهود : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يقول لكان ثوابهم عند الله ﴿ خَيْرٌ ﴾ من السحر والكفر ﴿ لَّوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٣ - نظيرها فى المائدة « قل هل أنبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله » (٣) يعنى ثوابا .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا ﴾ وذلك [١٩ ب] أن المؤمنين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - راعنا سمعك كقولهم فى الجاهلية بعضهم لبعض . وراعنا فى كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا : مثل ذلك للنبى - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل من الأنصار - وهو سعد بن عبادة الأنصارى - لليهود (٤) لئن قالها رجل منكم للنبى - صلى الله عليه وسلم - لأضربن عنقه فوعظ الله - عز وجل - المؤمنين فقال : « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا »

---

(١) فى أ : زيادة نظيرها فى المائدة .
(٢) هذا الأثر ذكر فى أبعد تفسير (وأنزل على الملكين ببابل) .
(٣) فى أ : قل هل أنبئكم بهمزة على نية والآية ٦٠ سورة المائدة .
(٤) فى أ : فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عبادة .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — « راعنا » ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ قُولُوا ٱنظُرْنَا ﴾ قولوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — اسمع منا ثم قال : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٠٤ — يعنى وجيعا ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ منهم قيس بن عمرو ، وعازار بن يخوم ، وذلك أن الأنصار دعوا خلفاءهم من اليهود إلى الإسلام ، فقالوا للمسلمين : ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه وددنا أنكم على هدى وأنه كما تقولون فكذبهم الله — سبحانه — فقال : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب » ﴿ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ يعنى دينه الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ نظيرها فى — هل أتى « يدخل من يشاء فى رحمته » (١) يعنى فى دينه الإسلام فاختص المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ١٠٥ — فاختصهم لدينه .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ (٢) يعنى نبدل من آية فنحولها فيها تقديم يقول ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ يقول نأت من الوحى مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ثم قال : ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ يقول أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها يقول أو نتركها كما هى فلا ننسخها وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فأنزل الله — عز وجل — يعظم نفسه تبارك اسمه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٦ — من الناسخ والمنسوخ قدير .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما ما يشاء ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره : ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ — ١٠٧ — يعنى ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن

(١) سورة الإنسان : ٣١ . (٢) فى ا : ننساها .

ليس من الله وإنما تقوله محمد — صلى الله عليه وسلم — من تلقاء نفسه نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — : « وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير »(١) وقال — عز وجل — فى النحل : « وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »(٢) أنك لن تقول إلا ما قيل لك . ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن [٢٠ أ] تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ يعنى يقول تريدون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ محمد يعنى كما قالت بنو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ يعنى من يشتر ﴿ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ — ١٠٨ — يعنى قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله — سبحانه — فى القصص : « عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل »(٣) يعنى قصد الطريق ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن نفرا من اليهود منهم فنحاص ، وزيد بن قيس — بعد قتال أحد — دعوا حذيفة ، وعمارا إلى دينهم وقالوا لهما : إنكما لن تصيبا خيرا للذى أصابهم يوم أحد من البلاء . وقالوا لهما(٤) : ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا . قال لهم عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا : شديد . قال عمار : فإنى عاهدت ربى أن لا أكفر بمحمد أبدا ، ولا أتبع دينا غير دينه فقالت اليهود : أما عمار فقد ضل ، وصبأ عن الهدى ، بعد إذ بصره الله ، فكيف أنت يا حذيفة ، ألا تتابعنا . قال حذيفة : الله ربى ومحمد نبيى والقرآن إمامى أطيع ربى ، وأقتدى برسولى ، وأعمل بكتاب الله ربى ، حتى يأتينى اليقين على الإسلام

(١) سورة التوبة : ٧٤ .
(٢) سورة النحل : ١٠١ .
(٣) سورة القصص : ٢٢ .
(٤) فى أ : قالوا لهم .

والله السلام ومنه السلام . فقالوا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكم حب محمد . فقال عمار : ربى أحمده ، وربى أكرم محمدا ، ومنه اشتق[1] الجلالة ، إن محمدا أحمد هو محمد . ثم أتيا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبراه ، فقال : ما رددتما عليهما . فقالا : قلنا الله ربنا ، ومحمد رسولنا ، والقرآن إمامنا ، الله نطيع ، ومحمد نقتدى ، وبكتاب الله نعمل . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — أصبتما أخا الخير ، وأفلحتما فأنزل الله — عز وجل — يحذر المؤمنين : « ود كثير من أهل الكتاب » ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ فى التوراة أن محمدا نبى ودينه الإسلام ثم قال سبحانه : ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ ﴾ يقول اتركوهم[2] واصفحوا يقول وأعرضوا عن اليهود ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ فأتى الله — عز وجل — بأمره فى أهل قريظة : القتل والسبى وفى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٩ — من القتل والجلاء قدير ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول وأتموها لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول آتوا زكاة أموالكم ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ فى الصدقة ، ثم قال : ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ [٢٠ ب] إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١١٠ — ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ ﴾ على ديننا ﴿ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ يقول الله — سبحانه — : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ يقول تمنوا على الله فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم من التوراة والإنجيل ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ — ١١١ — بما تقولون فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ لكن يدخلها ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله

(١) فى أ : انبثق .　　(٢) فى أ : اتركهم .

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١١٢ - عند الموت ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وأصحابه ﴿ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد والنصارى اتبع ديننا ﴿ وَقَالَتْ ٱلنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد واليهود اتبع ديننا يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول وهم يقرءون التوراة والإنجيل يعنى يهود المدينة ونصارى نجران ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب أن محمدا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين . يقول الله : ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يعنى مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض فذلك قوله سبحانه فى المائدة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة[1] » يقول : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بين مشركى العرب وبين أهل الكتاب ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ نزلت فى انطياخوس ابن ببليس الرومى ومن معه من أهل الروم يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ يعنى نصارى الروم ﴿ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود فقتلوهم وسبوهم وخربوا بيت المقدس وألقوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس ويقال اصطفانوس فقتلهم وخرب بيت المقدس فلم يعمر حتى بناه المسلمون فى زمان عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه . يقول الله - عز وجل - : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ يعنى أهل الروم ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغى ﴿ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ ﴾ يعنى الأرض المقدسة إذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومى إلا

(١) سورة المائدة ١٤ .

خائفا متنكرا فمن قدر عليه منهم فإنه يعاقب ثم أخبر عن أهل الروم فقال : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتُسْبَ ذراريهم بأيدى المسلمين فى ثلاث مدائن قسطنطينية والرومية ومدينة أخرى وهى عمورية فهذا خزيهم فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ [٢١ أ] فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١١٤ - من النار ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وذلك أن ناسا من المؤمنين كانوا فى سفر فحضرت الصلاة فى يوم غيم فتحيروا فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله عز وجل — « ولله المشرق والمغرب » ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ تحولوا وجوهكم فى الصلاة ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ فثم الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ ﴾ لتوسيعه عليهم فى ترك القبلة حين جهلوها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بما نووا وأنزل الله — عز وجل — « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » إلى آخر الآية[1] ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ إنما نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فقالوا : عيسى ابن الله فأكذبهم الله — سبحانه — وعظم نفسه — تعالى عما يقولون — فقال : ﴿ بَل لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ - ١١٦ - يعنى لله يعنى من فيهما : يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — وغيره عبيده وفى ملكه ثم قال : قانتون يعنى مقرون بالعبودية ثم عظم

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ وتمامها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

نفسه فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ﴾ ابتدعهما ولم يكونا شيئا ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ فى علمه أنه كائن ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ -١١٧- لا يثنى[1] قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله - عز وجل - قضى أن يكون عيسى - صلى الله عليه وسلم - فى بطن أمه من غير أب ، فقال له كن فكان . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنون هلا ﴿ يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ يخبرنا بأنك رسوله ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجىء إلى قومهم يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يقول هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركى العرب فقالوا فى سورة البقرة[2] ، والنساء[3] لموسى « أرنا الله جهرة » وأتوا بالآيات وسمعوا الكلام فحرفوه فهل هؤلاء إلا مثل أولئك ؟ فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ثم قال وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ ﴾ أى فقد بينا الآيات فذلك قوله - سبحانه - فى العنكبوت[4] : « بل هو آيات » يعنى بيان أمر محمد آيات « بينات » يعنى واضحات فى التوراة أنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ١١٨ - يعنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم نرسلك عبثا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ بشيرا بالجنة ونذيرا من النار ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ

(١) فى أ : لا يثنى .

(٢) فى سورة البقرة : ٥٥ (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) .

(٣) سـورة النساء : ١٥٣ وتمامها (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا) .

(٤) سـورة العنكبوت : ٤٩ وتمامها (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٩ - فإن الله قد أحصاها عليهم (١) ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ [٢١ ب] عَنكَ ٱلْيَهُودُ ﴾ من أهل المدينة ﴿ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ ﴾ من أهل نجران ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ وذلك أنهم دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دينهم وزعموا أنهم على الهدى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ثم حذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب على دينهم ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وعلم البيان (٢) ﴿ مَالَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب فينفعك ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١٢٠ - يعنى ولا مانع ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطيناهم التوراة ﴿ يَتْلُونَهُ ﴾ يعنى نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ فى التوراة ولا يحرفون نعته ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يقول أولئك يصدقون بمحمد يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ يعنى بمحمد من أهل التوراة ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ١٢١ - فى العقوبة ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى عالمى أجدادهم يعنى بالمن والسلوى والبحر والغمام ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا ﴾ يعنى اخشوا يوما يوم القيامة ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ كافرة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من المنفعة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ يعنى شفاعة نبى ولا شهيد ولا صديق ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ١٢٣ - يعنى يمتنعون من العذاب ، ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ يعنى بذلك كل مسألة فى القرآن مما سأل إبراهيم

(١) هكذا فى أ ، ل ولعل المراد : قد أحصى أعمالهم عليهم .
(٢) هكذا ، أ ، ل والمراد : الكتاب المبين الواضح المبين للهدى والمحذر من الضلال .

من قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »(١) .

ومن قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »(٢) .

وحين قال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك »(٣) .

وحين قال لقومه حين حاجوه : « إنى برىء مما تشركون »(٤) .

وحين قال : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا »(٥) .

وحين ألقى فى النار ، وحين أراد ذبح ابنه ، وحين قال رب هب لى من الصالحين ، وحين سأل الولد(٦) .

وحين قال « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »(٧) .

وحين قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »(٨) .

وحين قال : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »(٩) .

وما كان نحو هذا فى القرآن وما سأل إبراهيم فاستجاب له ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ثم زاده الله مما لم يكن فى مسألته ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ فِي الدينِ يقتدى

---

(١) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٨ . (٣) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : ٧٨ وتمامها (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون) .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . وفى الأصل : إنى وجهت وجهى لله وهو خطأ فى الآية .

(٦) فى أ : حين سأل الولد . (٧) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(٨) سورة إبراهيم : ٣٧ . (٩) سورة البقرة : ١٢٧ .

بسنتك ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : يا رب ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أئمة ﴿ قَالَ ﴾ الله : إن (١)
فى ذريتك الظلمة يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى
المشركين من ذريتك قال لاينال طاعتى الظلمة من ذريتك [٢٢ ١] ولا أجعلهم
أئمة : أنحلها أوليائى وأجنبها أعدائى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ (٢) (٣)
يقولون يثوبون إليه فى كل عام ليقضوا منه وطرا ثم قال : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ لمن دخله (٤)
وعاذ به فى الجاهلية ومن أصاب اليوم حدا ثم لجأ إليه أمن فيه حتى يخرج من (٥)
الحرم ثم يقام عليه ما أحل بنفسه ثم قال : ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (٦)

---

(١) جرى مقاتل فى تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهى قراءة فى الآية : «وإذ ابتلى إبراهيم ربه » على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿ أرنى كيف تحيى الموتى ﴾ . ﴿ واجعل هذا البلد آمنا ﴾ ليرى هل يجيبه . وعلى هذه القراءة معنى فأتمهن أى أعطاه الله جميع مادعاه .

أما قراءة حفص فهى «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » أى كلفه ربه واختبره بأوامر ونواه (فأتمهن أى فأداهن كلهن وقام بهن حق القيام لقوله — تعالى — « وإبراهيم الذى وفى » . والكلمات قد تطلق على المعانى فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة فى قوله — تعالى — « التائبون العابدون . . الآية » وقوله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ... إلى قوله أولئك هم الوارثون » كما فسرت بها فى قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » . وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن .

وأورد ابن جرير الطبرى وابن كثير أحاديث كثيرة فى الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم . منها ماورواه ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال : ابتلاه بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد . فى الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس . وفى الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

ثم قال ابن كثير : قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ماذكر وجائز أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشىء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع قال : ولم يصح فى ذلك خبر بنقل الواحد ولا الجماعة الذى يجب التسليم له . اهـ انظر ابن كثير جـ ١ : ١٦٦ والبيضاوى ص : ٢٥ .

(٢) فى أ : ولأجعلنهم أئمة .　　(٣) أى أنحل الإمامة أوليائى .
(٤) فى أ : لايقضوا .　　(٥) فى أ : وأعاذ .
(٦) فى أ : ما أخذ .

يعنى صـلاة ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله وذلك أنه كان ثلاثمائة وستون صنما فى الكعبة[(١)] فكسرها النبى — صـلى الله عليه وسلم — ثم قال: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ من الأوثان فـلا تذرا حوله صنما ولا وثنا يعنى حول البيت ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت من غـير أهل مكة ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ يعنى أهـل مكة مقيمين بها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾-١٢٥- فى الصلوات ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا[(٢)] ﴾ يعنى مـكة فقال الله — عز وجل — نعم فحرمه من الخوف . ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ ﴾ من المقيمين بمـكة ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى من صدق منهم بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ وصدق بالله أنه واحد لاشريك له ، وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فأما مكة فجعلها الله أمنـا وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ أى قـال الله — عز وجل — والذين كفروا أرزقهم أيضا مع الذين آمنوا ولكنها لهم متعة من الدنيا ﴿ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ[(٣)] ﴾ ألجئـه إن مات على كفره ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾-١٢٦- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ يعنى أساس البيت الحـرام الذى كان رفـع ليالى الطـوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل وأعانهم الله — عز وجل — بسبعة أملاك على البناء . ملك إبراهيم . وملك إسماعيل . وملك هاجر . والملك المـوكل بالبيت[(٤)] . وملك الشمس . وملك القمر . وملك آخر . فلما فرغا من بناء البيت قالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ يعنى بناء هذا البيت الحرام ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾-١٢٧- لدعائهما

(١) الأولى : فى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما .
(٢) هكذا فى أ ، ل والمراد جعله حرما آمنا لايخافه من أقام به .
(٣) فى أ : اضطرهم إن ماتوا على كفرهم .
(٤) فى أ : وملك الموكل بالبيت .

ربنا تقبل منا . ثم قالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ يعنى مخلصين لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ يعنى علمنا مناسكنا نظيرها « بما أراك الله » يعنى بما علمك الله ونظيرها « ولما يعلم الله » يعنى يرى الله ونظيرها أيضا « ويرى الذين أتوا العلم » يعنى ويعلم ونظيرها « فليعلمن الله الذين صدقوا » يعنى وليرين الله « وليعلمن الكاذبين » يعنى ويرى .

« أرنا مناسكنا » فنصلى لك ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى إبراهيم وإسماعيل أنفسهما ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٨ - ففعل الله — عز وجل — ذلك به فنزل جبريل — عليه السلام — فانطلق [٢٢ب] بإبراهيم — صلى الله عليه وسلم — إلى عرفات وإلى المشاعر ليريه ويعلمه كيف يسأل ربه فلما أراه الله المناسك والمشاعر علم أن الله — عز وجل — سيجعل فى ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ذريتنا ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾ يعنى يقرأ عليهم آيات القرآن ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول يعلمهم ما يتلى عليهم من القرآن ثم قال : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويطهرهم من الشرك والكفر ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٢٩ - فاستجاب الله له فى سورة الجمعة فقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته » .. إلى آخر الآية ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وذلك أن عبد الله ابن سلام دعا ابنى أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : ألستما تعلمان

---

(١) سورة النساء : ١٠٥ وتمامها (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢ وتمامها (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)

(٣) سورة سبأ : ٦ وتمامها (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) .　(٤) فى أ : وليرى الله .　(٥) فى أ : سأل والآية سورة العنكبوت : ٣ .

(٦) سورة الجمعة : ٢ .　(٧) فى أ : ابنا أخيه .

أن الله — عز وجل — قال لموسى : إنى باعث نبيا من ذرية إسماعيل ، يقال له أحمد يحيد[1] أمته عن النار ، وأنه ملعون من كذب بأحمد النبى ، وملعون من لم يتبع دينه ، فأسلم سلمة ، وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » يعنى الإسلام ثم استثنى : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ يعنى إلا من خسر نفسه من أهل الكتاب ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ ﴾ يعنى إبراهيم يعنى اخترناه بالنبوة والرسالة فى الدنيا « وإنه » ﴿ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ — ١٣٠ — ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ يقول أخلص ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ يعنى أخلصت ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ١٣١ — ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ يعنى بالإخلاص ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ الأربعة إسماعيل و إسحاق ومدين ومداين ثم وصى بها يعقوب بنيه يوسف وإخوته اثنى عشر ذكرا بنيه ﴿ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ ﴾ أى فقال يعقوب لبنيه الاثنى عشر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى اختار ﴿ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٢ — يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : يامحمد ، ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية فأنزل الله — عز وجل — « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت » . قال الله — عز وجل — إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبنيه ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ يوسف و إخوته ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾[2] أى بعد موتى ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٣ — يعنى مخلصون له بالتوحيد يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾

---

(١) هكذا فى أ ، ل — والمراد يميل بأمته عن النار ؛ أو يصرف أمته من النار .

(٢) فى أ : من بعد موتى .

من العمل يعنى الدين يعنى إبراهيم و بنيه و يعقوب و بنيه ثم قال لليهود : ﴿ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ [٢٣ أ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٤ - أولئك ﴿ وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف، وكعب بن أسيد ، وأبا ياسر بن أخطب، ومالك بن الضيف ، وعازارا ، واشماويل ، وخميشا ، ونصارى نجران السيد والعاقب ، ومن معهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ بَلْ ﴾ الدين ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعنى الإسلام ثم قال : ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى من اليهود والنصارى ثم أمر الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ وهم بنو يعقوب يوسف و إخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم . قال : ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة (وَ) ما أوتى ﴿ عِيسَىٰ ﴾ يعنى الإنجيل : يقول ما أنزل على موسى وعيسى وصدقنا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وأوتى داود وسليمان الزبور ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض النبيين ، ونكفر ببعض ، كفعل أهل الكتاب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٦ — يعنى مخلصون نظيرها فى آل عمران . يقول الله — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ ﴾ يقول فإن صدق(١) أهل الكتاب بالذى صدقتم به يامعشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب(٢) ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة

---

(١) فى أ : صدقوا .

(٢) فى أ ، ل : يامعشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء والكتب .

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾[1] أى وإن كفروا بالنبيين وجميع الكتب ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ يعنى فى ضلال واختلاف نظيرها « وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد »[2] يعنى لفى ضلال واختلاف لأن اليهود كفروا بعيسى ، ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — وبما جاءا به ، وكفرت النصارى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ، فلما نزلت هذه الآية قرأها النبى — صلى الله عليه وسلم — على اليهود والنصارى ، فقال : إن الله — عز وجل — أمرنى أن أوصى بهذه الآية ، فإن أنتم آمنتم يعنى صدقتم بالنبى — صلى الله عليه وسلم — والكتاب ، فقد اهتديتم وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم فى شقاق فلما سمعت اليهود ذكر عيسى — صلى الله عليه وسلم — قالوا : لا نؤمن بعيسى . وقالت النصارى : وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء ، ولكنه ولد الله . يقول : إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد يعنى أهل الكتاب ففعل الله — عز وجل — ذلك فقتل أهل قريظة ، وأجلى [بنى] النضير من المدينة إلى الشام ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ١٣٧ — لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل لهم ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ التى صبغ الناس عليها ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يعنى الإسلام لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣ب] يقول الله — عز وجل — دين الله ومن أحسن من الله دينا يعنى الإسلام ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ — ١٣٨ — يعنى موحدون ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ يقول أتخاصموننا فى الله ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ ، فقال لهم : ﴿ وَلَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ — ١٣٩ — يقول لنا

---

(١) ساقط من أ .

(٢) سـورة البقرة : ١٧٦ وتمامها ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ .

دينا ولكم دينكم يعنى أن يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، قالوا للمؤمنين : إن أنبياء الله كانوا منا من بنى إسرائيل فكانوا على ديننا فأنزل الله — عز وجل — يكذبهم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ[1] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ ﴾ وإنما سموا الأسباط لأنه ولد[2] لكل واحد منهم أمة من الناس[3] ﴿ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾ بدينهم ﴿ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٠ — فكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك أن الله — عز وجل — بين أمر محمد فى التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك قوله « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه[4] للناس » .

يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فلما قالوا : إن إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه كانوا على ديننا، قال[5] الله — تعالى — ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة يعنى إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ يعنى قد مضت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى من العمل يعنى من الدين ﴿ وَلَكُمْ ﴾ معشر اليهود والنصارى ﴿ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من العمل يعنى من الدين ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤١ — أولئك . ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا بمكة يصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى، فلما عرج بالنبى — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء ليلا أمر بالصلوات[6] الخمس، فصارت الركعتان للمسافر، وللمقيم أربع

---

(١) فى أ : يقولون .　　(٢) فى أ : لأنهم إذ ، وفى ل : لأنه ولد .

(٣) وفى البيضاوى : والأسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب أو أبنائه وذريتهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق .

(٤) فى أ : ليبينه — ١٨٧ سورة آل عمران .

(٥) فى أ : يقول .　　(٦) فى أ : بالصلاة .

ركعات ، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذب به أهل الكتاب إذا صلى « إلى غير » قبلتهم[1] مع مايجدون من نعته فى التوراة فصلى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا وصلت الأنصار قبل بيت المقدس ستتين قبل هجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبى — صلى الله عليه وسلم . فقال لجبريل — عليه السلام — وددت أن ربى صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها . فقال جبريل — عليه السلام — إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا ، فاسأل ربك ذلك ، وصعد جبريل إلى السماء ، وجعل النبى — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل — عليه السلام — بما سأل . فأنزل الله — عز وجل — فى رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين « — قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره[2] — » ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة : قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه . وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم ، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله — عز وجل — « سيقول السفهاء من الناس » يعنى مشركى مكة ﴿ مَا وَلَّاهُمْ ﴾ يقول ماصرفهم ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ الأولى ﴿ ٱلَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُل ﴾ يامحمد ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ١٤٢ — يعنى دين الإسلام يهدى الله نبيه والمؤمنين لدينه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وذلك أن اليهود منهم مرحب ، ورافع ، وربيعة ، قالوا لمعاذ :

(١) فى أ ل : إذا صلى إلى قبلتهم .

(٢) مابين العلامتين (— —) شطر من آية رقم ١٤٤ . وقد فسرت فى الأصل قبل آية رقم ١٤٢ ، ١٤٣ وقد راعيت فى التحقيق ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف ، وأخرت تفسير آية ١٤١ إلى مكانه .

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبـلة الأنبياء ، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس . فقال معاذ[1] : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله — عز وجل — فى قول معاذ « وكذلك » يعنى وهكذا « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا نظيرها فى ن والقلم قوله — سبحانه : «قال أوسطهم[2]» يعنى أعدلهم وقوله سبحانه — : « من أوسط ماتطعمون أهليكم[3] » يعنى أعدل فقول الله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يعنى أمة محمد تشهد بالعدل فى الآخرة بين الأنبيـاء وبين أممهم ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على الرسل هل بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم[4] ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ[5] ﴾ يعنى بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ إلا لنرى ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه فى القبلة ومن يخالفه من اليهود ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى دينه الأول ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ يعنى القبلة حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة عظمت على اليهود ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[6] فإنه لا يكبر عليهم ذلك .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ وذلك أن حيى بن أخطب اليهودى وأصحابه ، قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ، أكانت هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى ، لقد تحولتم عنه . ولئن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها فتقربتم

(١) فى أ : محمد .　　(٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) سورة المائدة : ٨٩ .　　(٤) فى أ ، ل اضطراب وتقديم سطر قبل موضعه .
(٥) فى الأصل خطأ فى النقل . حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول . وقد أصلحت الخطأ فى التحقيق وراعيت ترتيب المصحف .
(٦) فى أ : (إلا على الخاشعين) من المؤمنين يعنى المتواضعين من المؤمنين فإنه لا يكبر عليهم ذلك فذلك قـوله — عز وجل — : « إلا على الذين هـدى الله » . وقد خلط بين هذه الآية والآية رقم ٤٥ : البقرة « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

إليـه بها ، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة . فقال المسلمون : إنما الهدى ما أمر الله — عز وجل — به ، والضلالة ما نهى الله عنه . قالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات[1] قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بنى النجار[2] ، ومات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سعد[3] [٢٤ ب] بن على بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بنى[4] سلمة ، وكانا من النقباء . ومات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك[5] الله — عز وجل — إلى قبلة إبراهيم عليه السلام — فكيف بإخواننا فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضيع إيمانكم » . يعنى إيمان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبلت منهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهم « رَّحِيمٌ » — ١٤٣ — حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة . ﴿ قَدْ نَرَىٰ[6] تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى نرى أنك تديم نظرك إلى [١٢٤] السماء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ يعنى لنحولنك إلى ﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ لأن الكعبة كانت أحب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من بيت المقدس ﴿ فَوَلِّ ﴾ يعنى فحول « وَجْهَكَ شَطْرَ » يعنى تلقاء ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ يعنى فحولوا وجوهكم فى الصلاة تلقاءه ، وقد كان النبى — صلى الله عليه

(١) فى أ : وقد كان قبل .
(٢) فى : ابن عدس ابن عبيد ؛ كل ابن بألف رغم وقوعها بين علمين ثانيهما أب للأول .
(٣) ابن سعد ساقط من ل .
(٤) كل ابن له ألف فى أ : والألف ساقطة من ل . (٥) فى أ : صرفكم .
(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير فى الأصل . وقد أصلحته .

وسـلم — يصلى[1] فى مسجد بنى سـلمة فصلى ركعة ثم حولت القبـلة إلى الكعبة وفرض الله صـيام رمضان ، وتحو يل القبلة ، والصـلاة إلى الكعبة قبـل بدر بشهرين . وحرم الخمر قبل الخندق[2] .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أهل التوراة وهم اليهود منهم الحميس بن عمرو قال : يا محمد ما أمرت بهذا الأمر ، وما هذا إلا شىء ابتدعته ، يعنى فى أمر القبلة فأنزل الله — عز وجل — « وإن الذين أوتوا الكتاب » يعنى أهـل التوراة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ بأن القبـلة هى الكعبة فأوعدهم الله ، فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى عمـا يعملون من كفرهم بالقبلة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى اليهود يخـوم[3] بن سكين ، ورافع بن سكين ، ورافع بن حريملة ، ومن النصارى أهل نجران السيد والعاقب . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتى بها فأنزل الله — عز وجل — « ولئن أتيت » يقول ولئن جئت يا محمد « الذين أوتوا الكتاب » ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ يعنى الكعبة « وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ » يعنى بيت المقدس ثم قال : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — ويخوفه ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ فصليت إلى قبلتهم ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ١٤٥ — ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعـنى اليهود منهم

(١) فى أ : صلى .

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية وبين آخرها بآيتين : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) فى ل : يحوم بن سكين .

أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[1] وكعب بن أسيد ، وسلام بن صوريا ، وكنانة بن أبي الحقيق ، ووهب بن يهوذا . وأبو نافع . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — [١٢٥] لم تطوفون بالكعبة وإنما هي حجارة مبنية . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق[2] ، فإنه هو القبلة مكتوب في التوراة والإنجيل ، ولكنكم تكتمون ما في كتاب الله من الحق وتجحدونه . فقال ابن صوريا : ما كتمنا شيئا مما في كتابنا فأنزل الله — عز وجل — « الذين آتيناهم الكتاب » يقول أعطيناهم التوراة « يعرفونه » أي يعرفون البيت الحرام أنه القبلة[3] « كما يعرفون أبناءهم » ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ يعني طائفة من هؤلاء الرءوس ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني أمر القبلة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٤٦ ـ أن البيت هو القبلة ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد إن القبلة التي ولينا كها هي القبلة ﴿ فَلَا ﴾ يعني لئلا ﴿ تَكُونَنَّ ﴾ يا محمد[4] ﴿ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ ـ ١٤٧ ـ يعني من الشاكين أن البيت الحرام هو القبلة ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ يقول لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها ، يريدون بها الله — عز وجل — : ﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ يقول سارعوا في الصالحات من الأعمال ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض أنتم وأهل الكتاب ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ـ ١٤٨ ـ من البعث وغيره قدير ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يقول ومن أين توجهت من الأرض ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يقول لحول وجهك في الصلاة تلقاء المسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٤٩ ـ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

(١) في أ : أشرف .
(٢) في أ : الحق .
(٣) في أ : التوراة يعرفون .
(٤) في أ : هي .

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله « وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ » من الأرض « فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » يعنى فحولوا وجوهكم تلقاءه ، ثم قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعنى اليهود [فى] أن الكعبة هى القبلة ولا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الناس يعنى مشركى(١) العرب وذلك أن مشركى مكة قالوا : إن الكعبة هى القبلة(٢) فما بال محمد تركها وكانت لهم فى ذلك حجة . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ أن يكون لهم عليكم حجة فى شىء غيرها ﴿ وَٱخْشَوْنِى ﴾ فى ترك أمرى فى أمر القبلة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ ﴾ فى انصرافكم إلى الكعبة وهى القبلة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ ولكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٠ — من الضلالة فإن الصلاة قبل بيت المقدس بعد ما نسخت الصلاة إليه ضلالة « قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال الهذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : إنكم ستفتحون قسطنطينية والرومية وحمقلة . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبدالله بن عمرو [٢٥ ب] قال : إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيستها الشرقية فعدوا سبع بلاطات واقلعوا الثامنة وهى بلاطة حمراء فإن تحتها عصا موسى وإنجيل عيسى وحُلىّ إيلياء . يعنى بيت المقدس هذا خزيهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل ، قال : كل من ملك القبط يسمى قيطوس وكل من ملك الروم يسمى

---

(١) فى أ : بمشركى .　　(٢) فى أ : قبلة .

قيصر ، وكل من ملك الفرس يسمى كسرى »[1] ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ[2] ءَايَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ يعنى ويطهركم من الشرك والكفر ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٥١ — إذا فعلت ذلك بكم[3] ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾ يقول فاذكرونى بالطاعة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخير ﴿ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ — ١٥٢ — يقول اشكروا الله — عز وجل — فى هذه النعم لا تكفروا بها[4] لقوله « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » إلى آخر الآية .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس فى مواقيتها نحو الكعبة ، حين عيرتهم اليهود بترك قبلتهم . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ١٥٣ — على الفرائض والصلاة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ﴾ نزلت فى قتلى بدر من المسلمين وهم أربعة عشر رجلا من المسلمين . ثمانية من الأنصار ، وستة من المهاجرين فمن المهاجرين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمير بن نضلة ، وعقيل بن بكير ، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وصفوان بن بيضاء ، فهؤلاء ستة من المهاجرين ، ومن الأنصار سعد بن خيثمة بن الحارث بن النخاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس ، ومبشر

---

(١) ما بين القوسين « » ساقط من ل . وقد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التى رويت عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ فى الأخذ بها خشية أن تكون من الزاملتين اللتين أصابهما فى بعض الغزوات ، والأثر الأول عن عبد الله بن عمرو ، والأثر الثانى عنه وكلاهما مستفاد من الإسرائيليات .

(٢) فى أ : آيات . (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : بهم .

(٤) فى أ : زيادة يعنى بها .

ابن عبد المنذر و يزيد بن الحارث ، وعمر بن الحمام ، و رافع بن المعلى ، وحارثة ابن سراقة ، ومعوذ بن عفـراء ، وعوف بن عفراء وهما ابنا الحارث بن مالك ابن سوار . فهؤلاء ثمانية من الأنصار .

وذلك أن الرجل كان يقتل فى سـبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولوا » معشر المؤمنين « لمن يقتل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أموات » ﴿ بَل أَحْيَآءٌ ﴾ مرزوقون فى الجنة عند الله ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ — ١٥٤ — بأنهم أحياء مرزوقون . ومساكن أرواح الشهداء سـدرة المنتهى فى جنة المأوى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ (١) يعنى القحط (٢) ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ١٥٥ — على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى مغفرة كقوله سبحانه : « وصل عليهم » يعنى استغفر لهم « إن صلاتك » يعنى استغفارك (٣) « سكن لهم » من ربهم ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٤) ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٧ — للاسترجاع .

« قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ، ببغداد فى درب السدرة فى المدينة سنة تسعين ومائة ، وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه فى سنة أربعين

---

(١) فى أ : (ولنبلونكم) يعنى ولنبلونكم ، وفى ل : (ولنبلونكم) يقول ولنبتليكم .

(٢) فى أ ، ل : القتل وفى الجلالين القحط .　　(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) فى أ : الاسترجاع .

ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين . قال أبو عمرو : وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين »(١)

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أن الحُمس : وهم قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة ، قالوا : ليست الصفا والمروة من شعائر الله ، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة ، وعلى المروة صنم يقال له يساف فى الجاهلية . قالوا : إنه حرج علينا فى الطواف بينهما(٢) . فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله — عز وجل — « إن الصفا والمروة من شعائر الله » يقول هما من أمر المناسك التى أمر الله بها ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(٣) يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما لقولهم إن علينا حرجا فى الطواف بينهما . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة فزاد فى الطواف(٤) ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ — ١٥٨ — لأعمالكم عليم بها وقد طاف إبراهيم الخليل — صلى الله عليه وسلم — بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ وذلك أن معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وحارثة بن زيد ، سألوا اليهود عن أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن الرجم وغيره فكتموهم يعنى اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، ﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى ما بين الله — عز وجل — فى التوراة يعنى الرجم والحلال والحرام ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة فكتموه الناس يقول الله — سبحانه — :

---

(١) ما بين القوسين « » فى ل وليس فى أ . وبعد سبع ورقات من أ . أى فى ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام ولا يوجد فى ل هناك .

ولكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين)

(٢) فى أ : بهما .

(٣) فى أ : يطوف .

(٤) أى زاد فى السعى بين الصفا والمروة .

« مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ » يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ » يعنى لبنى إسرائيل فى التوراة وذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت : « وما يجحد بآياتنا » أى بمحمد[1] — صلى الله عليه وسلم — « إلا الظالمون[2] » يعنى المكذبون بالتوراة وهم ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ — ١٥٩ — وذلك أن الكافر يضرب فى قبره فيصيح ويسمع صوته الخليقة كلهم غير الجن والإنس فيقولون : إنما كان يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليقة فهم اللاعنون . ثم استثنى مؤمنى أهل التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الكفر « وَأَصْلَحُوا » العمل ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — للناس ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أتجاوز عنهم ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٠ — ثم ذكر من مات من اليهود على الكفر ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَ ﴾ [٢٦ ب] لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ١٦١ — يعنى المؤمنين جميعا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى فى اللعنة واللعنة النار ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ[3] وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ١٦٢ — لا يناظر بهم حتى يعذبوا ثم قال لأهل الكتاب : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه تبارك اسمه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٣ — ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية : اجعل لنا الصفا ذهبا . فقال الله — سبحانه — : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ ﴿ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي ﴾ يعنى السفن التى ﴿ فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ[4] مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ يعنى بالماء

(١) فى أ : أى محمدا　　(٣) سورة العنكبوت : ٤٩ .
(٢) فى أ : يعذب　　(٤) فى أ : وفيما أنزل

﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يبسها (١) ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ يعنى وبسط (٢) ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ﴾ فى العذاب والرحمة ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٤ - فيما ذكر من صنعه فيوحدوه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء وهى الآلهة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ يقول، يحبون آلهتهم كما يحب الذين آمنوا ربهم ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ منهم لآلهتهم ثم أخبر عنهم، فقال : ﴿ وَلَوْ يَرَى (٣) ﴾ محمد يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب ستراهم يا محمد فى الآخرة ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ فيعلمون حينئذ ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ١٦٥ - ثم أخبر - سبحانه - عنهم، فقال : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا ﴾ يعنى القادة ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا ﴾ يعنى الأتباع ﴿ وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى القادة والأتباع ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ - ١٦٦ - يعنى المنازل والأرحام التى كانوا يجتمعون عليها من معاصى الله ويتحابون (٤) عليها فى غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك وندموا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا ﴾ أى الأتباع ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ من القادة ﴿ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ فى الآخرة وذلك قوله سبحانه : « ثم يوم القيامة يكفر » يعنى يتبرأ « بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا » (٥) « كَذَٰلِكَ » يقول هكذا « يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ » يعنى القادة والأتباع

(١) فى أ : البعث، ل : البيت، وفى الجلالين يبسها . (٢) فى الجلالين (وبث) : فرق ونشر به .

(٣) قراءة حفص « لو يرى الذين ظلموا » أى ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد . وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب « ولو ترى » على أنه خطاب للنبى - صلى الله عليه وسلم - أى ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما . وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول . انظر تفسير البيضاوى : ٣٤ .

وفى الجلالين « ولو يرى » تبصر يا محمد . فأتى بقراءة حفص بالياء وفسرها على أنها ترى على قراءة ابن عامر ونافع ويعقوب . انظر الجلالين : ص ٢٣ .

(٤) فى أ : يتحابون، ل : يحابون .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٥ وتمامها : « وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين » .

﴿ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى ندامة ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ يعنى مما حرموا من الحرث والأنعام نزلت فى ثقيف ، وفى بنى عامر بن صعصعة ، وخزاعة ، وبنى مدلج ، وعامر ، والحارث ابنى عبد مناة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى تحريم الحرث والأنعام ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٦٨ - يعنى بين ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ ﴾ يعنى بالإثم ﴿ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ [٢٧ أ] يعنى و بالمعاصى لأنه لكم عدو مبين ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بأنه حرم عليكم « مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦٩ - أنتم أنه حرمه . ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن فى تحليل ما حرموه ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ من أمر الدين فإن آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون . قل يا محمد : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٧٠ - به أفتتبعونهم (١) . ثم ضرب لهم مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ يعنى الشاة والحمار ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ يعنى مثل الكافر كمثل البهيمة إن أمرت أن تأكل أو تشرب سمعت صوتا ولا تعقل ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول : ﴿ صُمٌّ ﴾ فلا يسمعون الهدى ﴿ بُكْمٌ ﴾ فلا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾ فلا يبصرون الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٧١ - الهدى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من تحليل الحرث والأنعام يعنى بالطيب الحلال (٢) ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٧٢ - ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال : « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

(١) فى أ : لها أفتتبعونه .　　(٢) فى أ : يعنى الحلال بالطيب .

وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وماذبح للأوثان ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ استحلاله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا متعديا لم يضطر إليه ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فى أكله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أكل من الحرام فى الاضطرار (١) ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٧٣ - إذ رخص لهم فى الاضطرار مثلها فى الأنعام « والمضطر » يأكل على قدر قوته .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى التوراة أنزلت فى رءوس اليهود منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا ويختارون على الكفر بمحمد ثمنا قليلا يعنى عرضا من الدنيا يسيرا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل كل عام ولو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المآكل . فقال الله - تعالى ذكره - : « أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ » يقول ولا يزكى لهم أعمالهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » - ١٧٤ - يعنى وجيع ثم أخبر عنهم ، فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى باعوا الهدى الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعدما بعث محمد ثم قال : ﴿ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (٢) أى اختاروا العذاب على المغفرة . ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ١٧٥ - يقول أى شيء جرأهم على عمل يدخلهم

(١) يشير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعام وهى « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .

(٢) فى أ : ثم قال واختاروا العذاب على المغفرة . وفى الحاشية الآية : بالمغفرة .

النـار فما أصبرهم عليها [٢٧ ب] إلا أعمالهم الخبيثة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العـذاب الذى نزل بهم فى الآخرة « بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ » يعنى القرآن « بِٱلْحَقِّ » يقول لم ينزل باطلا لغير شىء فلم يؤمنوا به ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَابِ ﴾ (١) يعنى فى القرآن ﴿ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (٢) - ١٧٦ - يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل .

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليس التقوى أن تحـولوا وجوهكم فى الصلاة « قِبَلَ » يعنى تلقاء « ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » فلا تفعلوا ذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال . بأنه كائن « وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ » أى وصدق بالملائكة ﴿ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ يعنى وأعطى المـال « عَلَىٰ حُبِّهِ » له أعطى ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى والضيف نازل عليك ﴿ وَ ﴾ أعطى ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ فهذا تطوع . ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة ﴿ وَءَاتَى ﴾ (٣) وأعطى ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا ﴾ فيما بينهم وبين الناس ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى الفقر والضراء يعنى البلاء ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ يعنى وعند القتال هم صابرون ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ - ١٧٧ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ إذا كان عمدا وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكانت بينهم قتلى وجرحى ، حتى قتل العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض الأموال حتى أسلموا ، وكان أحد الحيين له طـول على الآخر (٤) فى العدد والأموال ، فحلفوا ألا نرضى حـتى يقتل بالعبد منا الحـر منهم ،

---

(١) فى أ : الآخرة ذلك .　　(٢) فى أ : الطويل .
(٣) فى أ : « وآتى » ساقطة .　　(٤) فى ل ، فى أ : الآخرين .

وبالمرأة منا الرجل منهم، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فسوى بينهم فى الدماء وأمرهم بالعدل فرضوا فصارت منسوخة نسختها الآية التى فى المائدة قوله — سبحانه — « وكتبنا » فيما قضينا « عليهم فيها أن النفس بالنفس »(١) يعنى : النفس : المسلم الحر بالنفس : المسلم الحر ، والمسلمة الحرة بالمسلمة الحرة ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ ثم رجع إلى أول الآية فى قوله — سبحانه — : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » إذا كان عمدا إذا عفى ولى المقتول عن أخيه القاتل و رضى بالدية « فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ » يعنى الطالب ليطلب ذلك فى رفق ثم قال للمطلوب : ﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ يقول ليؤدى الدية إلى الطالب عفوا فى غير مشقة ولا أذى « ذَٰلِكَ » العفو والدية ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إذ جعل فى قتل [٢٨ أ] العمد العفو والدية(٢) ثم قال : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يعنى وتراحموا وكان الله — عز وجل — حكم على أهل التوراة أن يقتل القاتل ، ولا يعفى عنه ، ولا يقبل منه الدية ، وحكم على أهل الإنجيل العفو ، ولا يقتل القاتل بالقصاص ، ولا يأخذ ولى المقتول الدية ثم جعل الله — عز وجل — التخفيف لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — إن شاء ولى المقتول قتل القاتل ، و إن شاء عفا عنه ، و إن شاء أخذ منه الدية .

فكان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « و يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم »(٣) من التشديدات (وهى أن) يقتل قاتل

(١) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢) مابعد ذلك ساقط من ل حتى قوله تعالى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » أى من الآية ١٧٩ إلى أواخر الآية ١٨٧ : فلعل ورقة سقطت من المخطوطة ل . أونسى المصور تصويرها .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧ .

العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منـه الدية ، ثم قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) ـ ١٨٧ ـ يعنى وجميع فإنه يقتل ، ولا يؤخذ منه دية ، قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لا عفو عمن قتل القاتل بعد أخذ الدية . وقد جعل الله له عذابا أليما . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يعنى بقاء يحجز بعضكم عن بعض ﴿ يَـٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فذكر القصاص فيحجزه الخوف عن القتل ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ـ ١٧٩ ـ الدماء مخافة القصاص . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢) يعنى فرض عليكم ، نظيرها « كتب عليكم القتال » يعنى فرض ، نظيرها أيضا « ما كتبناها » يعنى ما فرضناها « عليهم » (٣) يعنى الرهبانية . ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ ﴾ بعد موته ﴿ خَيْرًا ﴾ يعنى المال ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى تفضيل الوالدين على الأقربين فى الوصية ، وليوص للأقربين بالمعروف ، والذين لا يرثون يقول الله ـ عز وجل ـ تلك الوصية (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) ـ ١٨٠ ـ فمن لم يوص لقرابته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية ، ثم نزلت (٤) آية الميراث بعد هذه الآية فنسخت للوالدين (٥) ، وبقيت (٦) الوصية للأقربين الذين لا يرثون : ما بينه و بين ثلث ماله ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ يقول من بدل وصية الميت يعنى الوصى والولى بعدما سمعه من الميت فلم يمض وصيته ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ يعنى الوصى والولى و برىء منه الميت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لوصية الميت ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ١٨١ ـ بها . ثم قال ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ يعنى الوصى ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ يعنى الميت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾

(١) فى أ : وقال .
(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٣) سورة الحديد : ٢٧ .
(٤) فى أ : نزل .
(٥) وفيه نظر لأن آية المواريث لا تعارض الوصية بل تؤكدها من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا ـ القرطبى .
(٦) فى أ : فبقيت .

تعمدا للجنف[1] أى إن جار الميت فى وصيته عمدا أو خطأ ، فلم يعدل فخاف الوصى أو الولى من جور وصيته ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الورثة بالحق والعدل ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ حين خالف جور [٢٨ ب] الميت « إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ » للمصلح ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٨٢- به إذا رخص فى مخالفة[2] جور الميت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وذلك أن لبيد الأنصارى من بنى عبد الأشهل كبر فعجز عن الصوم ، فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله — عز وجل — « يأيها ٱلذين آمنوا كتب عليكم ٱلصيام » يعنى فرض عليكم نظيرها « كتب عليكم القتال » يعنى فرض عليكم القتال[3] ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ يعنى كما فرض ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى أهل الإنجيل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٣ - يعنى لكى تتقون الطعام والشراب والجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصلى العشاء الآخرة حرم عليه ما يحرم على الصائم .. وكان ذلك[4] على الذين من قبلنا ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ وهى دون الأربعين فإذا كانت فوق الأربعين فلا يقال لها معدودات[5] ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ ﴾ أى ومن كان يطيق الصوم ، وليس بمريض ولا مسافر ،

---

(١) فى أ : (جنفا) يعنى عمدا (أو إثما) يعنى خطأ .

وكتب التفسير بالمأثور و بالمعقول . على أن الجنف : الميل عن الحق خطأ والإثم : تعمد ذلك . انظر الجلالين والبيضاوى وابن كثير . وفى ابن كثير : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدى : الجنف الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيعه الشىء الفلانى مخافات أو أوصى ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فللوصى والحالة هذه أن يصلح القضية و يعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، و يعدل عن الذى أوصى به الميت إلى ماهو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى .

(٢) فى أ : خلافة . (٣) فى أ : الصيام : (سورة البقرة : ٢١٦) .

(٤) فى أ : فهذا كان . (٥) فى أ : فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة .

فإن شاء صام و إن شاء أفطر وعليه فدية، (١) ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (٢) لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة (٣) مكان كل يوم ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ من أن يطعم مسكينا واحدا، ثم قال : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ ﴾ يعنى ولأن تصوموا خير ﴿ لَّكُمْ ﴾ من الطعام ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٨٤ ـ وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره . ثم أنزل (٤) الله ـ عز وجل ـ صوم رمضان بعد . فنسخ الطعام (٥)، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم ، فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكينا نصف صاع حنطة ثم بين لهم أى شهر يصومون، فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا وأنزل به جبريل ـ عليه السلام ـ عشرين سنة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ (٦) وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ يعنى فى الدين من الشبهة والضلالة نظيرها فى آل عمران الآية ٤ « وأنزل الفرقان من قبل» يعنى المخرج من الشبهات ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فواجب عليه الصيام . ولا يطعم (٧) ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ منكم ﴿ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ فلم يصم فإذا برئ المريض من مرضه ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ فليصم عدة ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إن شاء صام متتابعا و إن شاء متقطعا وهكذا المسافر ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ يعنى الرفق فى أمر دينكم حين رخص للمريض والمسافر فى الفطر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ يعنى الضيق فى

(١) فى أ : يقول على الذين يطيقون الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإن شاء أفطر وعليه فدية .
(٢) فى أ : مساكين .　　(٣) فى أ : أو ثلاثة يطعم .
(٤) أنزل : أى فرض .
(٥) كان صيام عاشوراء فرضا فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء . وكان مباحا للمسلم : أن يصوم . أو يطعم مسكينا عن صوم كل يوم فدية لصيامه . ثم نسخ إطعام المسكين وأصبح الصوم فرضا على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر .
(٦) ساقطة من أ .　　(٧) فى أ : (فليصمه) فأوجبه ولا يطعم .

الدين فلو لم يرخص للمريض والمسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ ﴾ يعنى تمام الأيام المعدودات ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكى تعظموا الله ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ من أمر دينه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ — ١٨٥ — ربكم فى هذه النعم إذ هداكم لأمر دينه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ وذلك أنه كان فى الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصليها حرم عليه الطعام والشراب والجماع كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته[1] فلما فرغ

(١) ذكر ذلك فى كتب التفسير والحديث والأصول وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٧ ، ٢٨ وجاء فى أسباب النزول للسيوطى ص ٢٥ : روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح . فأصبح مجهودا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فذكر ذلك له فأنزل الله « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى قوله « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ثم علق السيوطى بقوله — هذا الحديث مشهور عن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال : كان أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار . فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه . وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه . فذكر ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت هذه الآية — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وأخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية . وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد . فرجع عمر من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد سمر عنده فأراد امرأته ، فقالت : إنى قد نمت قال : =

ندم وبكا فلما أصبح أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره ، فقال : يا نبي الله ، إني أعتذر إلى الله — عز وجل — ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة واقعت أهلي بعد الصلاة ، فهل تجد لي رخصة ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تك جديرا بذلك ياعمر، فرجع حزينا : ورأى النبي — صلى الله عليه وسلم — صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار[1] عند العشاء، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا أبا قيس، مالك طليحا ، فقال : يا رسول الله ، ظللت[2] أمس في حديقتي فلما أمسيت أتيت أهلي، وأرادت المرأة أن تطعمني شيئا سخنا ، فأبطأت[3] علي بالطعام ، فرقدت فأيقظتني وقد حرم علي الطعام ، فأمسيت وقد أجهدني الصوم . واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بما كانوا يصنعون بعد العشاء فقالوا : ماتوبتنا ومخرجنا مما عملنا فأنزل الله — عز وجل — « وإذا سألك عبادي عني » ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[4] أي فأعلمهم أني قريب منهم في

= ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره فنزلت الآية .

وهذه الأحاديث نقلها السيوطي عن ابن كثير . أو اختصرها من عدد كثير في مضمونها أورده ابن كثير . وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله : وهكذا روى عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفي صرمة بن قيس فأباح الله الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا .. ابن كثير : ١ — ٢٢١ .

وما كان عمر خليقا أن يفعل ذلك كما ورد في حديث ابن عباس الوارد في : (ابن كثير ١ : ٢٢٠) ومع ذلك كانت زلة عمر سببا في تيسير الله ورحمته بنا في الصيام .

(١) جاء في حاشية ابن كثير (١ : ٢٢٠) اختلف في اسمه لاختلاف الروايات فقيل صرمة ابن قيس أو ابن أنس وقيل حمزة بن أنس وذكر هذا في حاشية نسخة الأزهر . فراجع هذه الأسماء في الإصابة .

(٢) في أ : ظلت　　(٣) في أ : فأبطت .

(٤) في أ : فأعلمهم أني قريب .

الاستجابة ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ يعنى وليصدقوا بى فإنى[1] قريب سريع الإجابة أجيبهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ـ ١٨٦ ـ يعنى لكى يهتدون ، ثم قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر ـ رضى الله عنه ـ ﴿ الرَّفَثُ ﴾ يعنى الجماع ﴿ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقول هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى جماع امرأته ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ قوله سبحانه ـ : « تختانون أنفسكم » بالمعصية نظيرها « تخانتاهما »[2] فخالفتاهما يعنى بالمعصية . وكقوله ـ سبحانه ـ : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم »[3] يعنى على معصية « وعفا عنكم » يقول تركم فلم يعاقبكم ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ يعنى جامعوهن من حيث أحللت لكم الجماع الليل كله ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ من نسائكم ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الولد يعنى واطلبوا ماقضى لكم وأنزل فى صرمة بن أنس ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [٢٩ ب] حتى يتبين لكم وجه الصبح ، يعنى بياض النهار من سواد الليل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ والخيط الأبيض يعنى أول بياض الصبح : الضوء المعترض قبل المشرق ، والخيط الأسود أول سواد الليل ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وعمار بن ياسر ، وأبى عبيدة بن الجراح ، كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله بالليل ، فيباشر ويجامع امرأته ويغتسل ويرجع إلى المسجد ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « ولا تباشروهن » ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : فإنه .

(٢) سورة التحريم : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

لا تجامعوا النساء ليلا ولا نهارا مادمتم معتكفين . ثم قال — عز وجل — : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ المباشرة تلك معصية الله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ يعنى أمره ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ وأمر الاعتكاف ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨٧ — المعاصى فى الاعتكاف ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ يعنى ظلما وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فلم يكن لعبدان بينة وأراد امرؤ القيس أن يحلف ، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا »(٢) يعنى عرضا يسيرا من الدنيا إلى آخر الآية فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف(٣) ولم يخاصمه فى أرضه وحكمه فيها فأنزل الله — عز وجل — « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ يقول لا يدلين أحدكم بخصومة فى استحلال مال أخيه ، وهو يعلم أنه مبطل . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٨ — أنكم تدعون الباطل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما أنا بشر مثلكم ، فلعل بعضكم أعلم بحجته ، فأقضى له وهو مبطل ، ثم قال — عليه السلام — : أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم . فإنما هى قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها . قوله — سبحانه — : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾ نزلت فى معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنمة وهما من الأنصار فقال معاذ : يارسول الله ، مابال الهلال

(١) فى أ : هكذا (٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٣) فى أ : يحلفه ، ل : يحلف . وفى أسباب النزول للواحدى : ص ٢٨ ، قال مقاتل بن حيان نزلت آية « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » فى امرىء القيس بن عابس الكندى وفى عبدان ابن أشوع الحضرمى وذلك أنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أرض وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فأنزل الله — تعالى — هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه .

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ[1] فأنزل الله — عز وجل — «يسألونك عن الأهلة» ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ فى أجل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم والشروط التى بينهم إلى أجل . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَالْحَجِّ ﴾ يقول وقت حجهم والأهلة مواقيت لهم . وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ وذلك أن الأنصار فى الجاهلية وفى الإسلام كانوا إذا [٣٠ أ] أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة، وهو من أهل المدن وهو مقيم فى أهله لم يدخل منزله من باب الدار ، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه ، وينحدر منه أو يتسور من الجدار، وينقب بعض بيوته ، فيدخل منه ويخرج منه ، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرما . وإذا كان من أهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل يوما نخلا لبنى النجار ، ودخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة[2] الأنصارى من بنى سلمة[3] بن جشم من قبل الجدار ، وهو محرم فلما خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من الباب وهو محرم خرج قطبة من الباب . فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب وهو محرم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم . قال : يانبى رأيتك خرجت من الباب وأنت محرم فخرجت معك ، ودينى دينك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى أ : بدأه . وفى أسباب النزول للواحدى « قال معاذ بن جبل : يارسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكثرون مساءلتنا عن الأهلة فأنزل الله الآية » .

(٢) كتب التفسير وأسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد فى ذكر جدود الشخص . وما يتفرد به مقاتل من الجدود يحصل فيه التصحيف عادة . وفى أ : حديد بدون إعجام فى الياء . وكذلك ل .

(٣) فى أ : سامه ، ل : سلمة .

خرجت لأنى من الخمس . فقال قطبة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى[1] ، وقد رضيت بهديك ودينك[2] ، فاستنت بسنتك . فأنزل الله فى قول قطبة بن عامر للنبى — صلى الله عليه وسلم — « ليس البر » يعنى التقوى « أن تأتوا البيوت من ظهورها » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الله واتبع أمره ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه يحذركم (لَعَلَّكُمْ) . يقول لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٨٩ — والحمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة وعامر بن صعصعة ، الذين لايسلون السمن[3] ولا يأكلون الأقط ولا يبنون الشعر والوبر . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — نهى النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا فى الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة فى ذى القعدة ، وهم محرمون عام الحديبية ، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل . فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال ، فرخص الله فى القتال . فقال — سبحانه — : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتبدأوا بقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فإنه عدوان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ١٩٠ — ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَأَخْرِجُوهُم ﴾ من مكة ﴿ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ يعنى من مكة ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [٣٠ ب]

---

(١) فى أ : إن كنت أحس فأنا أحمس . وفى أسباب النزول للواحدى : ٢٩ « إن كنت أحميا فإنى أحمى ، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك .

(٢) فى أ : بهداك .

(٣) هكذا فى أ ، ل . قال المفسرون سموا حمسا لشدتهم فى دينهم (أسباب النزول للواحدى) .

يعنى الشرك أعظم عند[1] الله — عز وجل — جرما من القتل نظيرها « ألا فى الفتنة سقطوا »[2] يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » أنزل الله — عز وجل — بعد ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى أرض الحرم كلا فنسخت هذه الآية[3] ثم رخص لهم ﴿ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ يعنى حتى يبدءوا[4] بقتالكم فى الحرم ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ ﴾ فيه ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ١٩١ - إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن قتالكم ووحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لشركهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٩٢ - بهم فى الإسلام . نظيرها فى الأنفال « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله »[5] إلى آخر الآية . ثم قال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ أبدا ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[6] يقول حتى لايكون فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقوم ﴿ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ فيوحدوه ولا يعبدوا غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك ووحدوا ربهم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ١٩٣ - الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص « فلا عدوان علىّ »[7] يعنى فلا سبيل علىّ[8] .

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة ، ومن كان معه عام الحديبية ، لست

---

(١) فى أ : عظم ، ل : أعظم .
(٢) سورة التوبة : ٤٩ .
(٣) هكذا فى أ ، وفى ل : شكل الآية بالفتح .
(٤) فى أ : تبدأوا .
(٥) سورة الأنفال : ٣٩ وتمامها (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) .
(٦) فى أ : حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا . فى ل يقول حتى لا يكون فيهم . يعنى شرك .
(٧) سورة القصص : ٢٨ .
(٨) فى أ ، ل : فلا سبيل إلا على الظالمين .

سنين من هجرته إلى المدينة . فصدهم مشركو مكة . وأهدى[١] أربعين بدنة «ويقال مائة بدنة[٢]» فردوه وحبسوه شهرين لا يصل إلى البيت وكانت بيعة الرضوان عامئذ فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن ينحر الهدى مكانه فى أرض الحرم ويرجع فلا يدخل مكة ، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة وأخلوا له مكة ثلاثة أيام . ليس مع المسلمين[٣] سلاح إلا فى غمده فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر ، فافتتحها فى المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل . وأحرم النبي (ص) وأصحابه بعمرة[٤] فى ذى القعدة وأهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى[٥] لهم المشركون مكة ثلاثة أيام . وأدخلهم الله — عز وجل — مكة فقضوا عمرتهم ونحروا البدن فأنزل الله — عز وجل — « الشهر الحرام » الذى دخلتم فيه مكة هذا العام « بالشهر الحرام » يعنى الذى صدوكم فيه العام الأول ﴿ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ يعنى اقتصصت لك منهم فى الشهر الحرام يعنى فى ذى القعدة كما صدوكم فى الشهر الحرام وذلك أنهم فرحوا وافتخروا حين صدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن المسجد الحرام ، فأدخله الله — عز وجل — من قابل ، ثم قال[٦] سبحانه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ وذلك أن أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — أهلوا إلى مكة محرمين بعمرة

---

(١) فى أ : وأهدوا ، ل : وأهدى .　　(٢) ما بين الأقواس ساقط من ل .

(٣) فى أ ، ل : ليس معهم .

(٤) فى أ ، ل : وحرم بعمرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه .

(٥) فى ل : فخلا ، فى أ : فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى : ٣٠ . ولباب النقول للسيوطى : ٢٨ . وقد ساق أثرا أخرجه ابن جرير عن قتادة . . بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأنصفه الله منهم وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه .

خافوا ألا يفى لهم المشركون بدخول المسجد الحرام وأن يقاتلوهم عنده[1] فأنزل الله — عز وجل — « فمن اعتدى عليكم » فقاتلكم فى الحرم « فاعتدوا عليه » يقول فقاتلوهم فيه ﴿ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى المؤمنين ولا تبدءوهم بالقتال فى الحرم فإن بدأ المشركون فقاتلوهم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا[2] أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١٩٤ — الشرك بخبرهم أنه ناصرهم . قوله — سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محـرمين بعمرة فى العام الذى أدخله الله — عز وجل — مكة ، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة : والله مالنا زاد ، وما يطعمنا أحد ، فأمر الله — عز وجل — بالصدقة عليهم . فقال سبحانه — : ﴿ وَلَا تُلْقُوا[3] بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ أى ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا .

وقال رجل من الفقراء : يارسول الله ما نجد ما نأكل ، فبأى شىء نتصدق . فأنزل الله — عز وجل — « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[4] » فإن أمسكتم عنهـا فهى التهلكة . ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ النفقة فى سبيل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١٩٥ — يعنى من أحسن فى أمر النفقة فى طاعة الله . ﴿ وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[5] من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغى لكم . فريضتان واجبتان .

(١) الأثر فى أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وفى أسباب السيوطى ص ٢٨ .

(٢) فى أ : فاعلموا .

(٣) فى أ : فقال سبحانه : (ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا) ، وهو تحريف للآية ، وقد نقلتها من المصحف .

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار فى أسباب نزول الاية ، أسباب النزول : ص ٣٠ . وساق السيوطى ثلاثة آثار فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

(٥) أورد السيوطى أثرا فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

ويقال العمرة هى الحج الأصغر ، وتمام الحج والعمرة المواقيت والإحرام خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون فى إحرامهم . فأمر[١] الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين أن يتموهما لله فقال[٢] : «وأتموا الحج والعمرة لله» وهو ألا يخلطوهما[٣] بشيء ثم خوفهم أن يستحلوا[٤] منهما ما لا ينبغى[٥] فقال — سبحانه — فى آخر الآية « واعلموا أن الله شديد العقاب »[٦] ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ يقول فإن حبستم كقوله — سبحانه — : « الذين أحصروا فى سبيل[٧] الله » يعنى حبسوا . نظيرها أيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »[٨] يعنى محبسا . يقول إن حبسكم فى إحرامكم بحج أو بعمرة كسر[٩] أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعنى فليقم محرما مكانه ويبعث ما استيسر من الهدى أو بثمن الهدى فيشترى له الهدى . فإذا نحر الهدى عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه . ثم قال : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ فى الإحرام ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ يعنى حتى يدخل الهدى مكة ، فإذا نحر الهدى حل من إحرامه ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾[١٠] وذلك أن كعب بن عجرة الأنصارى كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي — صلى الله عليه وسلم — على مقدم رأسه قملا كثيرا ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — [٣١ ب] : يا كعب ، أيؤذيك هوام رأسك . قال[١١] : نعم ، يا نبي الله .

(١) فى أ : ثم أمر　　(٢) فى أ : ثم قال .

(٣) فى أ : لايخلطوها . وفى الحاشيه : أن وفوقها مجد (وهو الناسخ) وفى ل : ولا يخلطوها بشيء .

(٤) فى أ ، ل : ألا يستحلوا .　　(٥) فى أ : مالا ينبغى ثم خوفهم .

(٦) فى أ زيادة : فيها تقديم .　　(٧) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٨) سورة الإسراء : ٨ .　　(٩) فى أ : بحبس .

(١٠) ساق الواحدى خمسة طرق فى أسباب نزول الآية ص ٣١ ، ٣٢ أسباب النزول . وساق السيوطى حديث البخارى عن كعب بن عجرة . ثم رواية أحمد عن كعب أيضا . لباب النقول : ٣٠ .

(١١) فى أ : فقال . وفى رواية الواحدى . . عن مجاهد . . عن عبد الرحمن بن أبى ليلى . . . قال نعم .

فأمره رسول الله[1] — صلى الله عليه وسلم — أن يحلق. فأنزل الله — عز وجل — فى كعب « فمن كان منكم مريضا » ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ فحلق رأسه ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ[2] ﴾ فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعا وإن شاء متقطعا ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ يعنى شاة أو بقرة أو بعيرا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة، ولا يأكل منه، وهو بالخيار إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا. فأما كعب فذبح بقرة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ من الحبس من العدو عن البيت الحرام ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ يقول وهو يريد الحج فإن دخل مكة وهو محرم بعمرة فى غرة[3] شوال، أو ذى القعدة، أو فى عشر من ذى الحجة ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ[4] ﴾ يعنى شاة فما فوقها يذبحها[5] فيأكل منها ويطعم. فقال أبو هريرة، وسلمان، وأبو العرباض للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا لا نجد الهدى، فلنصم ثلاثة أيام. فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدى فليصم ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ فى عشر الأضحى فى أول يوم من العشر إلى يوم عرفة فإن كان يوم عرفة يوم الثالث تم صومه ثم قال ﴿ وَسَبْعَةٍ[6] ﴾ يعنى ولتصوموا سبعة أيام ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ من منى إلى أهليكم ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فمن شاء صام فى الطريق ومن[7] شاء صام فى أهله إن شاء متتابعا، وإن شاء متقطعا، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التمتع ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ١٩٦ — يعنى من لم يكن منزله فى أرض الحرم كله فمن كان

---

(١) فى أ : نبى الله . وفى أسباب النزول للسيوطى رسول الله .

(٢) فى أ : فعليه فدية صيام .

(٣) فى أ : عمرة ؛ وفى ل : غرة .

(٤) فى أ : فعليه ما استيسر .

(٥) فى أ : فيذبحها .

(٦) فى أ : ولتصوموا سبعة .

(٧) فى أ : وإن .

أهله فى أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (١) يقول من أحرم بالحج فليحرم فى شوال أو فى ذى القعدة أو فى عشر ذى الحجة فمن أحرم فى سوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنة ، وليجعلها عمرة ، ثم قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ يقول فمن أحرم ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ (٢) أى الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ يعنى فلا جماع . كقوله — سبحانه — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث » (٣) يعنى الجماع « إلى نسائكم » ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ يعنى ولا سباب ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (٤) يعنى ولا مراء كقوله — سبحانه — : « ما يجادل فى آيات الله » (٥) يعنى ما يمارى حتى يغضب وهو محرم ، أو يغضب صاحبه وهو محـرم ، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر فى حجة الوداع فقال : من (٦) لم يكن معـه هـدى ، فليحل من إحرامه ، وليجعلها عمرة ، فقالوا للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : إنا أهللنـا بالحج فذلك جدالهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ (٧) يعنى ممـا نهى [٣٢ أ] من ترك الرفث والفسوق والجدال ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ فيجزيكم به ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (٨) وذلك أن ناسا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون

(١) فى أ : وفى ذى القعدة ، فى ل : أو فى ذى القعدة .
(٢) فى أ : بالحج .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .
(٤) فى الحج : ساقطة من أ .
(٥) سورة غافر : ٤ .
(٦) فى أ ، ل : قن .
(٧) فى أ : ذلك .

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله — عز وجل — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله — تعالى — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » أسباب النزول للواحدى : ٣٢ .

وذكر السيوطى فى لباب النقول ص (٣٠) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل =

بغـير زاد وكانوا يصيبون من أهـل الطريق ظلما فأنزل الله — عز وجل — «وتزودوا» من الطعام ما تكفون به وجوهكم عن الناس وطلبهم وخير الزاد التقوى . يقول الله — تبارك اسمه — التقوى خير زاد من غيره، ولا تظلمون من تمرون عليه ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ ولا تعصون ﴿يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ — ١٩٧ — يعنى يا أهل اللب والعقل فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : تزودوا ما تكفون به

= اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون فأنزل الله « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وجاء فى تفسير المنار جـ ٢ / ٢٢٥ ط ١ .

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا إن هذا نزل فى ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله . فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت. فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال و بذل ماء الوجه . قال الأستاذ الإمام : وهو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل فى قوله « فإن خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقى سخط الله ليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها أما المعنى الذى ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأن لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكورا فى الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها . نعم إن السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يا أولى الألباب » يعنى من كان له لب وعقل فليتقنى فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها . أ هـ .

ولا أدرى لماذا يعدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح مؤيدا لتفسيرهم .

أليس هذا من التفسير بالرأى المذموم وهو أن يتبع الإنسان هواه فى فهم الآية ولا يتقيد بالمأثور فى تفسيرها ؟ وقد علق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله . أقول و يدخل فى فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامى وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم .

فكأنه أراد أن يجمع بين رأى المفسرين ورأى الشيخ محمد عبده . بجعل التزود بالطعام وترك سؤال الناس مندرجا تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة واتقاء سخط الله .

وأرى أن الحديث إذا صح [illegible] نزول الآية فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .

وجوهكم عن الناس ، وخير ما تزودتم التقوى . ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج والتاجر فلما أسلموا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن سوق عكاظ وسوق منى وذى المجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج و بعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء(١) فى أيام حجنا قبل الحج و بعد الحج ، فأنزل الله — عز وجل — « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله — سبحانه — فى التجارة ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ بعد غروب ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ تلك الليلة ﴿ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفة فاذكروا الله(٢) ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ لأمر دينه ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ ﴾ من قبل أن يهديكم لدينه ﴿ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ — ١٩٨ — عن الهدى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ وذلك الحمس ؛ قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحرام ، ولا يخرجون من الحرم خشية أن يقتلوا وكانوا لا يقفون بعرفات : فأنزل الله — عز وجل — فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » يعنى ربيعة ، واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس ، ويفيضون من جمع(٣) إذا طلعت الشمس فخالف النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الإفاضة ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ لذنوبكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٩٩ — بهم ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ بعد أيام التشريق ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و بين الجبل يذكر كل واحد منهم أباه

(١) فى أ ، ل : الشرى .　　(٢) فى أ : فاذكروا الله

(٣) أ : جمع ، وفى ل : جمع .

ومحاسنه ويذكر صنائعه[1] فى الجاهليـة أنه كان من أمره كذا وكذا ، ويدعو له بالخير . فقال الله — عز وجل — : «فإذا [٣٢ب] قضيتم مناسككم فاذكروا الله » كذكر[2] الأبناء الآباء فإنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آبائكم الذين تثنون عليهم ثم قال سبحانه — : ﴿ أَوْ أَشَدَّ ﴾ يعنى أكثر ﴿ ذِكْرًا ﴾ لله منكم لآبائكم وكانوا إذا قضوا مناسكهم، قالوا : اللهم أكثر أموالنا ، وأبناءنا ، ومواشينا ، وأطل بقاءنا، وأنزل علينا الغيث ، وأنبت لنـا المرعى ، وأصحبنا فى سفرنا ، وأعطنا الظفر على عدونا ، ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئا . فأنزل الله — تعالى — فيهم ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ﴾ يعنى أعطنا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى هذا الذى ذكر . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَا لَهُ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ — ٢٠٠ — يعنى من نصيب نظيرها فى براءة « فاستمتعوا بخلاقهم[3] » يعنى بنصيبهم فهؤلاء مشركو العـرب فلما أسلموا وحجوا دعوا ربهم . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[4] ﴾ — ٢٠١ — أى دعوا ربهـم أن يؤتيهم « فى الدنيا حسنة » يعنى الرزق الواسع وأن يؤتيهم « فى الآخرة حسنة » فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم « عذاب النار » .

ثم أخبر عنهم فقـال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول حظ من أعمالهم الحسنة ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٠٢ — يقول كأنه قد كان . فهؤلاء المؤمنون . ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ إذا رميتم الجمار يعنى أيام التشريق « والأيام المعلومات يعنى يوم النحر ويومين من أيام التشريق[5] » بعد النحر فمكان

---

(١) فى أ : صنايعه .
(٢) فى أ : كذلك .
(٣) سورة التوبة : ٦٩ .
(٤) أ : فيها تحريف فى كتابة الآية .
(٥) مابين الأقواس « » فى ل ، وليس فى أ .

عمر — رضى الله عنه — يكبر فى قبته[1] بمنى ، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى تكبيرا ، ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ[2] ﴾ يعنى بعد يوم النحر بيومين ، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول فلا ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فمن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس . قال : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ[3] ﴾ يقول لاذنب عليه . يقول ذنوبه مغفورة . ثم قال : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ قتل الصيد[4] ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا[5] قتل الصيد فى الإحرام ﴿ وَٱعْلَمُوٓا ﴾ يخوفهم[6] ﴿ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٠٣ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم نظيرها فى المائدة[7] « وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون » فيجزيكم بأعمالكم . ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى ، وأمه اسمها ريطة بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وكان حديد بنى زهرة[8] وكان يأتى النبى [٣٣ أ] — صلى الله عليه وسلم — فيخبره[9] أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ويخبره[10] أنه يتابعه على دينه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — « يعجبه ذلك[11] »

---

(١) فى أ : فوتته فى قبته .
(٢) فى أ : منها .
(٣) فى أ : لاذنب ، ل : لاذنب عليه .
(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد . والأولى تفسيرها بقول الجلالين (لمن اتقى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة .
(٥) فى أ : ولا تخسوا فتستحلوا ، وفى ل : ولا تستحلوا .
(٦) فى أ : بأنكم .
(٧) سورة المائدة : ٩٦ .
(٨) أى معدودا فيهم .
(٩) فى أ : فيخبر ، ل : فيخبره .
(١٠) فى أ ويخبر ، ل : ويخبره .
(١١) مابين الأقواس « . . . » ساقط من أ .

و يدنيه فى المجلس ، وفى قلبه غير ذلك فأنزل الله — عز وجل — « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا » ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ ﴾ ما يقول يعنى يمينه التى حلف بالله و ﴿ مَا فِى قَلْبِهِ ﴾ أن الذى يقول حق ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ (١) ـ ٢٠٤ ـ يقول جدلا بالباطل كقوله — سبحانه : — « وتنذر به قوما لدا » يعنى جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى إذا توارى وكان رجلا مانعا جريئا (٢) على القتل ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ يعنى كل دابة وذلك أنه عمد إلى كديس بالطائف إلى رجل مسلم فأحرقه وعقر دابته ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ ـ ٢٠٥ ـ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى الحمية نظيرها فى ص (آية ٢) قوله — سبحانه — « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » يعنى حمية بالإثم ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ (٣) شدة عذاب ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ـ ٢٠٦ ـ وكان الأخنس يسمى أبيّ بن شريق من بنى زهرة ابن كعب بن لؤى بن غالب . و إنما سمى الأخنس لأنه يوم بدر رد ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — وقال لهم : إن محمدا ابن أختكم وأنتم أحق من كف عنه ، فإن كان نبيا لم نقتله وإن كان كذابا كنتم أحق من كف عنه فخنس بهم فمن ثم سمى الأخنس ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا و بلالا وخبابا وصهيبا فعذبوهم لإسلامهم حتى يشتموا النبى — صلى الله عليه وسلم — . فأما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشى وكان شخصا ضعيفا فقال لأهل مكة : لاتعذبونى ، هل

---

(١) سورة مريم : ٩٧ وتمامها « فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا » .

(٢) فى أ ، ل : مانعا جريا . ولعل المراد مانعا : أى يمنع نفسه من عدوه فى الحرب . جريئا : على الكر والفر .

(٣) فى أ : اسمه .

لكم إلى خير؟ قالوا : وما هو ؟ قال : أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم ، أو مع غيركم ، لئن كنت معكم لا أنفعكم ، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم ، وإن لى عليكم لحقا لخدمتى وجوارى إياكم . فقد علمت أنكم إنما تريدون مالى ، وما تريدون نفسى ، فخذوا مالى واتركونى ودينى غير راحلة . فإن أردت أن ألحق بالمدينة فلا تمنعونى . فقال بعضهم(١) لبعض : صدق خذوا ماله فتعاونوا به على عدوكم . ففعلوا ذلك فاشترى نفسه بماله كله غير راحلة ، واشترط ألا يمنع عن صلاة ولا هجرة ، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله ، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقيه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : ربح البيع ياصهيب . فقال : وبيعك لا يخسر . فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : قد أنزل الله [٣٣ ب] فيك « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠٧ — يعنى للفعل فعل الرومى صهيب بن سنان(٢) مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى « قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ببغداد درب السدرة سنة تسعين ومائة . قال : وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه(٣) فى المدينة فى سنة أربع ومائتين وهو ابن خمس وثمانين سنة رحمنا الله وإياهم »(٤) . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام ، وسلام بن قيس ، وأسيد وأسدا ابنا كعب ، ويامين بن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة استأذنوا

(١) فى أ : بعض ، ل : بعضهم .
(٢) فى أ : شبان ، ل : سنان
(٣) فى أ : على ، ل : عليه .
(٤) ما بين القوسين « » ساقط من ل وموجود فى أ . ويلاحظ أن هذا السماع سبق أن وجد فى ل مع زيادة قليلة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قراءة التوراة فى الصلاة . وفى أمر السبت[1] وأن يعملوا ببعض ما فى التوراة . فقال الله — عز وجل — خذوا سنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرائعه ، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله ، فقال : «ادخلوا فى السلم كافة» يعنى فى شرائع الإسلام كلها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾[2] يعنى تزيين الشيطان فإن السُّنَّة الأولى بعدما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ضلالة من خطوات الشيطان ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ — ٢٠٨ — يعنى بين ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ يعنى ضللتم عن الهدى وفعلتم هذا ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾ يعنى شرائع محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمره ثم حذرهم عقوبته . فقال : ﴿فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فى نقمته ﴿حَكِيمٌ﴾ — ٢٠٩ — حكم عليهم العذاب ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعنى ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ يعنى كهيئة الضبابة أبيض ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فى غير ظلال فى سبعين حجابا من نور عرشه والملائكة يسبحون . فذلك قوله : « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا »[3] يعنى وليس بسحاب . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعنى وقع العذاب ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ — ٢١٠ — يقول يصير أمر الخلائق إليه فى الآخرة .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَآئِيلَ﴾ يعنى يهود المدينة ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعنى كم أعطيناهم من آية بينة يعنى حين فرق بهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأنزل عليهم المن السلوى والغمام والحجر ، فكفروا برب هذه النعم ، حين كفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — :﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) فى أ : فى أمر السبت ، ل : وفى .

(٢) فى أ : وسلم من خطوات الشيطان ضلالة من خطوات الشيطان . والمثبت من ل .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ . وفى أ : يوم تشقق .

مَاجَآءَتْهُ ﴾ فخوفهم عقوبته بقوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢١١ - إذا عاقب . ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ وما بسط لهم فيها من الخير نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه [٣٤ أ] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى أمر المعيشة بأنهم فقراء نزلت فى عبد الله بن ياسر المخزومى ، وصهيب بن سنان من بنى تيم بن مرة ، وبلال بن رباح مولى أبى بكر — رضى الله عنه — وخباب بن الأرت مولى ابن أم بهار الثقفى حليف بنى زهرة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى هريرة الدوسى ، وفى نحوهم من الفقراء يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾ يعنى فوق المنافقين والكافرين ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٢١٢ - حين يبسط للكافرين الرزق و يقدر على المؤمنين يقول ليس فوق ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب حين أبسط للكافرين فى الرزق وأقتر على المؤمنين . ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل السفينة ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها وذلك أن عبد الله بن سلام خاصم اليهود فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ إبراهيم و إسماعيل و إسحق و يعقوب ولوط بن حران بن آزر فبعثهم الله ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليقضى الكتاب ﴿ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من الدين فدعا بها إبراهيم و إسحق قومهما ودعا بها إسماعيل جرهم فآمنوا به ودعا بها يعقوب

(١) فى ل : نخوفهم واعلموا .
وفى أ : نخوفهم عقوبته فاعلموا . وقد ظن الناسخ أن كلمة فاعلموا من القرآن .
(٢) فى أ : به . ودعابها أى بالصحف .

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم وعامورا وصابورا ودمامورا[1] فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريتا وزعوتا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ يعني أعطوا الكتاب ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعني البيان ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تفرقوا بغيا وحسدا بينهم ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يقول حين اختلفوا في القرآن ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ يعني التوحيد ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢١٣ — يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للمؤمنين أن لابد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله. فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ نظيرها في آل عمران قوله سبحانه — : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله[2] ». وفي العنكبوت : « آلم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون[3] ». وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين في قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان محمد بيننا لم يسلط عليكم[4] القتل. فرد المؤمنون عليهم فقالوا : قال الله : [٣٤ ب] من قتل منا[5] دخل الجنة. فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل. فأنزل الله — عز وجل — يوم أحد « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » نزلت في عثمان بن عفان وأصحابه — رحمهم الله. يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ﴾ يعني سنة ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ من البلاء يعني مؤمني الأمم الخالية ثم أخبر عنهم ليعظ أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ يعني أصابتهم ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ يعني الشدة وهي البلاء[6] ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ يعني البلاء ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ يعني وخوفوا ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ وهو اليسع ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) في أ : جامورا . والمثبت من ل .
(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .
(٣) سورة العنكبوت : ١ : ٢ .
(٤) في أ : قبل .
(٥) في أ : قبل .
(٦) في أ : وهو .

ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ وهو حزقيا الملك حين حضر القتال ومن معه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ — ٢١٤ — يعنى سريع . وإن ميشا بن حزقيا قتل اليسع واسمه اشعيا ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ من أموالهم وذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج — قتل يوم أحد ، رضى الله عنه — قال : يارسول الله ، كم ننفق ، وعلى من ننفق ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قول عمرو كم ننفق وعلى من ننفق «يسألونك ماذا ينفقون » من الصدقة ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من مال كقوله — سبحانه — : « إن ترك خيرا »(١) يعنى مالا ﴿ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهؤلاء موضع نفقة أموالكم ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ من أموالكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ — ٢١٥ — يعنى بما أنفقتم عليم ، وأنزل فى قول عمرو يارسول الله كم ننفق من أموالنا وعلى من ننفق قول(٢) الله — عز وجل — « قل العفو » يعنى فضل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق(٣) بسائره ، وإن كان من أصحاب الزرع والنخل أمسك ما يكفيه فى سنته وتصدق(٤) بسائره ، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك وتصدق(٥) بسائره فبين الله — عز وجل — ما ينفقون فى هذه الآية فقال : « قل العفو » يعنى فضل القوت « كذلك » يعظكم هكذا « يبين الله لكم الآيات » يعنى أمر الصدقات « لعلكم تتفكرون(٦) » يقول لكى تتفكروا — فى — أمر الدنيا — فتقولون هى دار بلاء وهى دار فناء ثم تتفكروا فى الآخرة فتعرفون فضلها فتقولون هى دار

(١) سورة البقرة : ١٨٠ . (٢) فى أ : يقول . (٣) (٤)،(٥) فى أ : وصدق .

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة وتمام الآية (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) .

خير ودار بقاء فتعملون لها فى أيام حياتكم فهذا التفكر فيهما . فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا[١] بالفضل حتى نزلت آية الصدقات[٢] فى براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل و إن كثر إذا أدوا الزكاة[٣] قوله — سبحانه — : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض عليكم ، كقوله : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ يعنى مشقة لكم ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعنى القعود عن الجهاد ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته شرفلا تصيبون ظفرا ولا غنيمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٥ ٢١٦ — أى والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾[٤] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة فلما ودع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاضت عيناه ووجد من فراق النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد أن عقد له اللواء[٥] فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم — وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدى من بنى غنم ابن دودان وأمه عمة النبى — صلى الله عليه وسلم — : أميمة بنت عبدالمطلب وهو حليف لبنى عبد شمس وكتب له كتابا وأمره أن يتوجه قبل مكة

---

(١) فى أ : يصدقوا .

(٢) المراد بآية الصدقات قوله — تعالى — : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . سورة التوبة : ٦٠ .

(٣) فى أسباب النزول للسيوطى . وفى أسباب الواحدى . آثار فى سبب نزول الآية .

(٤) أورد الواحدى والسيوطى آثار فى أسباب نزول الآية .

(٥) فى أ : لواء .

ولا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قرأ[1] الكتاب فإذا فيه : سر باسم الله إلى بطن نخـلة على اسم الله و بركته ، ولا تكرهن أحد من أصحابك على السير، وامض لأمرى ومن اتبعك منهم ، فترصد بها عير قريش . فلما قرأ الكتاب استرجع عبد الله ، واتبع استرجاعه بسمع وطاعة لله — عز وجل — ولرسوله — صلى الله عليه وسلم . ثم قال عبد الله لأصحابه : من أحب منكم أن يسير معى فليسر ومن أحب أن يرجع فليرجع وهم ثمـانية رهط من المهاجرين[2] عبـد الله بن جحش الأسدى ، وسعد بن أبي وقاص الزهرى ، وعتبة بن غزوان المزنى حليف لقريش ، وأبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبـد شمس ، وسهل[3] بن بيضاء القرشى ويقال سهل من بنى الحارث بن فهد ، وعامر بن ربيعة القرشى من بنى عدى بن كعب ، وواقد بن عبـد الله التميمى . فرجـع من القوم سـعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وسار عبد الله ومعه خمسة نفر وهو سادسهم[4] فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة والطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمر بن الحضرمى القرشى قتله واقد بن عبد الله التميمى رماه بسهم فكان أول قتيل فى الإسـلام من المشركين وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومى فغديا بعد ذلك فى المدينة ، وأفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغـيرة [٣٥ ب] المخزومى على فرس له جواد أنثى فقدم مكة من الغد وأخبر الخبر مشركى مكة ، وكرهوا الطلب ، لأنه أول يوم من رجب وسار المسلمون بالأسارى والغنيمة حتى قدموا المدينة .

---

(١) هذه القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٣٨ .

(٢) فى أ : وهم سبعة نفر . ولم يذكر واقد بن عبد الله فيهم . ثم ذكر فى أثناء القصة ... أن واقد ابن عبد الله التميمى رمى عمرو بن الحضرمى القرشى بسهم فقتله (تصحيح هـذه الواقعة من أسباب النزول للواحدى) .

(٣) فى الواحدى : سهول .　　(٤) فى أ : معه أربعة نفر وهو خامسهم .

فقالوا : يا نبي الله ، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب ، فما ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة وأقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا : يامعشر الصباة ، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال فى الشهر الحرام وأخذوا أسارانا وأموالنا وأنتم تزعمون أنكم على دين الله ، أفوجدتم(١) هذا فى دين الله حيث أمن الخائف ، وربطت الخيل ، ووضعت الأسنة ، وبدأ الناس لمعاشهم . فقال المسلمون : الله ورسوله أعلم . وكتب(٢) مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا فى القتال وأخذ الأسرى والأموال فى الشهر الحرام فاسأل(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ألنا(٤) فى ذلك متكلم ، أو أنزل الله بذلك قرآنا . فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يسألونك عن الشهر الحرام » ﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ولم يرخص فيه القتال ، ثم قال : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿وَكُفْرٌ بِهِۦ﴾(٥) أى وكفر بالله ﴿وَ﴾ صد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ من عند المسجد الحرام فذلك صدهم ، وذلك أنهم أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فهذا أكبر عند الله من القتل(٦) والأسر وأخذ الأموال . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ يعنى الإشراك الذى أنتم فيه ﴿أَكْبَرُ﴾ عند الله ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾(٧) . ثم أخبر — عز وجل — عن رأى مشركى العرب فى المسلمين ، فقال — سبحانه — : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعنى مشركى مكه

---

(١) فى أ : فوجدتم .
(٢) فى أ : فكتب .
(٣) فى أ : فسل .
(٤) فى أ : لنا .
(٥) فى أ : وكفر بالله .
(٦) فى أ : الأسل . والمثبت من ل .
(٧) فى أ ، ل : فسر الآية التالية رقم ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا .. الآية) فى هذا المكان . أى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتممت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨ .

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنِ ٱسْتَطَاعُوا﴾ ثم خوفهم، فقال: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ الإسلام يقول، ومن ينقلب كافرا بعد إيمانه ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾ يعنى بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الخبيثة فلا ثواب لهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَ﴾ لا فى ﴿ٱلْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ - ٢١٧ - يعنى لا يموتون[1]. فكتب عبد الله بن جحش إلى مسلمى أهل مكة بهذه الآية وكتب إليهم إن عيروكم فعيروهم بما صنعوا. وقال[2] عبد الله ابن جحش وأصحابه أصبنا القوم فى رجب فنرجو أن يكون لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله فأنزل الله - عز وجل - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ - ٢١٨ - « الذين آمنوا وهاجروا » إلى المدينة « وجاهدوا » المشركين « فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » يعنى جنة الله نظيرها فى آل عمران قوله - سبحانه - : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله »[3] يعنى ففى جنة الله لقولهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - هل لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله « والله غفور » لاستحلالهم القتل والأسر والأموال فى الشهر الحرام. فكانت هذه أول سرية، وأول غنيمة، وأول خمس، وأول قتيل، وأول أسر كان فى الإسلام[4]. فأما نوفل بن عبدالله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخندق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو وفرسه فقتله الله - تعالى[5]. وطلب المشركون

(١) فى أ : لا يموتون (يسألونك عن الخمر والميسر) - ٢١٩ - وقد نقلت تفسير الآية ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) حيث ترتيبها فى المصحف.

(٢) فى أ : فقال.　　(٣) سورة آل عمران : ١٠٧.

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا. وأورده الواحدى من عدة طرق مسمها

(٥) فى أ : فقتله عبد الله. وفى أسباب النزول للواحدى : فقتله الله تعالى. وفى ل : فقتله الله.

جيفته بثمن فقال — صلى الله عليه وسلم — : خذوه فإنه[1] خبيث الجيفة خبيث الدية[2] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ يعنى القمار نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، ونفر من الأنصار — رضى الله عنهم[3] — وذلك أن الرجل كان يقول فى الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم[4] ، ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ، ولا حق له فى الجزور ويقتسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر . قال — سبحانه — : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فى ركوبهما لأن فيهما ترك الصلاة ، وترك ذكر الله — عز وجل — ، وركوب المحارم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بالمنافع اللذة والتجارة فى ركوبهما قبل التحريم فلما حرمهما الله — عز وجل — قال : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ بعد التحريم ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ قبل التحريم ، وأنزل الله — عز وجل — تحريمهما بعد هذه الآية بسنة . والمنفعة فى الميسر أن بعضهم ينتفع به ، وبعضهم يخسر يعنى المقامر ، وإنما سمى الميسر لأنهم قالوا يسروا لنا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا[5] . ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١٩ — ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ ﴾ وذلك أن الله —

---

(١) فى أ : فهو .

(٢) فى أ ، ل : بعد أن فسر الآية ٢١٨ . أكمل تفسير الآية ٢١٧ وقد أصلحت ذلك .

(٣) أورد الواحدى هذا السبب فى أسباب النزول : ٣٨ .

(٤) فى أ : منهما سهما .

(٥) فى ل زيادة : « حدثنا عبيد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل بن سليمان : « ويسألونك عن اليتامى . . وذلك أن الله . . » .

عز وجل — أنزل فى أموال اليتامى « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »(١) فلما نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطة(٢) اليتامى فعزلوا بيت اليتيم وطعامه وخدامه على حدة مخافة العذر فشق ذلك على المسلمين ، وعلى اليتامى اعتزالهم . فقال ثابت بن رفاعة للنبى — صلى الله عليه وسلم : قد سمعنا ما أنزل الله — عز وجل — فى اليتامى فعزلناهم ، والذى لهم ، وعزلنا الذى لنا فشق ذلك علينا وعليهم ، وليس كلنا يجد سعة فى عزل(٣) اليتيم وطعامه وخادمه ، فهل يصلح لنا خلطتهم فيكون البيت والطعام واحد والخدمة وركوب الدابة ، ولا نرزأهم شيئا إلا أن نعود عليهم بأفضل منه فأنزل الله — عز وجل — [٣٦ ب] فى قول ثابت بن رفاعة الأنصارى « يسألونك عن اليتامى »(٤) ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ يقول ما كان لليتيم فيه صلاح ، فهو خير أن تفعلوه . ثم قال — سبحانه — :(٥) ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ فى المسكن والطعام والخدمة وركوب الدابة ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فهم إخوانكم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ ﴾ لمال اليتيم ﴿ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ لماله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾(٦) يقول لآثمكم فى دينكم نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — « عزيز عليه ما عنتم »(٧) يقول ما أثمتم ، فحرم عليكم خلطتهم فى الذى لهم ، كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير . فلم تنتفعوا بشىء منه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه

---

(١) سورة النساء : ١٠ . وفى أ : الذين يأكلون . . (٢) خلطة أى مخالطة .

(٣) فى أ : قبل . وفى حاشية أ : عزل محمد . « ومحمد هو محمد بن أحمد بن عمر المقبلاوى ناسخ المخطوطة) . والمثبت من ل .

(٤) هذا السبب أورده الواحدى فى أسباب النزول : ٣٨ . والسيوطى : ٣٤ .

(٥) فى أ : دابه ، ل : الدابة . (٦) فى أ : نظيرها ، ل : نظيرها .

(٧) سورة التوبة : ١٢٨ وتمامها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٢٠ - يعنى ما حكم فى أموال اليتامى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ نزلت فى أبى مرثد(١) الغنوى(٢) واسمه أيمن ، وفى عناق القرشية وذلك أن أبا مرثد كان رجلا صالحا وكان المشركون أسروا أناسا بمكة . وكان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفيا فإذا كان الليل أخذ الطريق ، وإذا كان النهار تعسف الجبال لئلا(٣) يراه أحد ، حتى يقدم مكة فيرصد(٤) المسلمين ليلا ، فإذا أخرجهم المشركون(٥) للبراز تركوهم(٦) عند البراز والغائط . فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجه من مكة كسر قيده بفهر ويلحقه بالمدينة . كان ذلك دأبه فانطلق يوما حتى انتهى إلى مكة ، فلقيته عناق وكان يصيب منها فى الجاهلية . فقالت : أبا مرثد، مالك فى حاجة . فقال : إن الله - عز وجل - قد حرم الزنا . فلما أيست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه . فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا(٧) عليه فلما رجعوا احتمل بعض(٨) المسلمين حتى أخرجه من مكة فكسر(٩) قيده . ورجع إلى المدينة فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر . فقال : والذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذ هم وأنا مستتر بالشجرة لفعلت، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : اشكر ربك أبا مرثد إن الله - عز وجل - حجزهم عنك . فقال أبو مرثد : يا رسول الله، إن عناق أحبها وكان بينى وبينها فى الجاهلية، أفتأذن لى فى تزويجها فإنها(١٠) لتعجبنى . فأنزل الله - عز وجل - « ولا تنكحوا

---

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى : ٣٩ . والسيوطى : ٣٤ .

(٢) فى أ : الغونى ، وهو تحريف . وفى ل : الغنوى ، وكذلك فى الواحدى والسيوطى : الغنوى .

(٣) فى أ : أن لا ، ل : لئلا .

(٤) فى أ : فرصد ، ل : فيرصد .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى ل : ينكرهم .

(٧) فى أ : يقدر ، ل : يقدروا .

(٨) فى أ : يعنى ، ل : بعض .

(٩) فى ل : وكسر .

(١٠) فى أ : وأنها ، ل : فانها .

المشركات » ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ يصدقن بتوحيد الله ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾ يعنى مصدقة بتوحيد الله ﴿ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ لقوله إنها لتعجبنى ﴿ « وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »(١) ﴾ - ٢٢١ - .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ يعنى قذر نزلت فى عمرو بن الدحداح الأنصارى(٢) من قضاعة فلما نزلت هذه الآية لم(٣) يؤاكلوهن فى إناء واحد وأخرجوهن(٤) من البيوت والفرش كفعل العجم فقال(٥) ناس من العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت [١٣٧] وإن آثرنا أهل البيت ، هلكت النساء بردا . فقال النبى — صلى الله عليه

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، ومكتوب فى حاشية ل . وفى الجلالين « ولا تنكحوا » تزوجوا « المشركين » أى الكفار بالمؤمنات « حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » لماله وجماله « أولئك » أى أهل الشرك « يدعون إلى النار » بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا كحتهم « والله يدعو » على لسان رسله « إلى الجنة والمغفرة » أى العمل الموجب لهما « بإذنه » بإرادته فنجب إجابته بتزويج وأوليائه « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » يتعظون .

(٢) فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٥ . عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبى (ص) عن الحيض فنزلت « ويسألونك عن المحيض » الآية وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ . أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، ما نصنع بالنساء إذا حضن . فأنزل الله هذه الآية . فقائل جعل السائل عمرو بن الدحداح . والسيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح . والواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح .

وفى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

(٣) فى أ ، ل : فلم .

(٤) فى أ : وأخرجوهم .

(٥) فى أ : قال .

وسلم — : إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن ، وقرأ عليهم ﴿فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني يغتسلن . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يعني اغتسلن من المحيض ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي يؤتين غير حيض في فروجهن التي نهى عنها في الحيض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ — ٢٢٢ — من الأحداث والجنابة والحيض ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهود قالوا للمسلمين : إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد في كتاب الله — عز وجل — أن جماع المرأة غير مستلقية ذنبا عند الله — عز وجل — فقال المسلمون لرسول الله (ص) : إنا كنا في الجاهلية وفي الإسلام نأتي النساء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عند الله — عز وجل — إلا مستلقيات فأنزل الله عز وجل — « نساؤكم حرث »(١) لكم يعني مزرعة للولد ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ في الفروج ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ من الولد ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ يعظكم فلا تقربوهن حيضا(٢) ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ — ٢٢٣ — يعني المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنة .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — وفي ابنه عبد الرحمن . حلف أبو بكر — رضي الله عنه — ألا يصله حتى يسلم . وذلك أن الرجل كان إذا حلف قال : لا يحل إلا إبرار القسم . فأنزل الله — عز وجل — « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » يقول لا يحلف على ماهو في معصية :

---

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة . اقرأ هذه الطرق وروايتها في أسباب النزول للواحدي : ٤٠ والسيوطي : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) في أ : ولا .

ألا يصل قرابتـه وذلك أن الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بين إخوانه ، والرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتهمه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما . قال الله — عز وجل — : لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة ﴿ أَن «تَبَرُّوا»(١) وَتَتَّقُوا ﴾ الله ﴿ وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فهو خير لكم من وفاء باليمين فى معصية الله ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لليمين لقولهم حلفنا عليها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٢٤ — يقول عالم بها كان هـذا قبل أن تنزل الكفارة فى المائدة ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف(٢) على أمر يرى أنه فيـه صادق وهو مخطئ فلا يؤاخذه الله بها ولا كفارة عليه فيها ، فذلك اللغو . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى بما عقدت قلوبكم من المأثم يعنى اليمين الكاذبة التى حلف عليها وهو يعلم أنه فيها كاذب فهذه فيها كفارة(٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز عن اليمين التى حلف عليها ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ٢٢٥ — حين لا يوجب فيها الكفارة . ثم نزلت الكفارة فى سورة المائدة(٤) [٣٧ ب] فبين

---

(١) ساقطة من أ ، ل .

(٢) يحلف : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحلف وفوقها محمد (أى الناسخ) وموجودة فى ل .

(٣) فى أ : فهذه كفارة ، ل : فهـذه فيها كفارة . أقول والأيمان ثلاثة : يمين لغو . ويمين غموس . ويمين منعقدة .

واليمين الغموس (وتسمى اليمين الفاجرة) هى الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب . ولا كفارة لها إلا الاستغفار والتـوبة . أما المنعقدة فهى أن يحلف على شىء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر فى يمينه . فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب .

والمعنى لا يعاقبكم الله بما أخطأتم فيه من الأيمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها .

(٤) يشـير إلى الآية ٨٩ من سورة المائدة وهى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

فيها ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ يعنى يقسمون ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُوا﴾ يعنى فإن رجع فى يمينه فجامعها قبل أربعة أشهر فهى امرأته وعليه أن يكفر عن يمينه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهذه اليمين ﴿رَّحِيمٌ﴾ - ٢٢٦ - به إذ جعل الله - عز وجل - الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة فى المائدة . ثم نزلت بعد ذلك الكفارة فى المائدة . ﴿وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ﴾ يعنى فإن حققوا « الطلاق »(١) يعنى أنفذوا فى السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ ليمينه ﴿عَلِيمٌ﴾ - ٢٢٧ - يعنى عالم بها ﴿وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ يعنى ثلاث حيض إذا كانت ممن تحيض ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ﴾ يعنى يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يصدقن بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ثم قال - عز وجل - : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يقول الزوج أحق برجعتها ، وهى حبلى نزلت فى إسماعيل الغفارى وفى امرأته لم تشعر بحبلها ، ثم قال - سبحانه - : ﴿إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَاحًا﴾ يعنى بالمراجعة فيما بينهما ، فعمد إسماعيل فراجعها وهى حبلى ، فولدت منه ، ثم ماتت ومات ولدها ، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن . ثم قال - سبحانه - : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يقول لأزواجهن عليهن فضيلة فى الحق و بما ساق إليها من الحق ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فى ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ - ٢٢٨ - يعنى حكم الرحمة عليها فى الحبل(٢) . ثم نسختها الآية التى بعدها . فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة فبين الرجل كيف يطلق المرأة ، وكيف تعتد ، فقال : ﴿ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعنى بإحسان

(١) ساقطة من أ . (٢) هكذا فى ل . وفى أ : حكم الرجعة عليهم فى الحبل .

﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (١) يعنى التطليقة الثالثة فى غير ضرار كما أمر الله — سبحانه — فى وفاء المهر: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ﴾ إذا أدرتم طلاقها ﴿ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته ، أخرجها من بيته فلا يعطيها شيئا من المهر ثم استثنى ورخص ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (٢) يعنى أمر الله — عز وجل — « فيما أمرهما وذلك أن تخاف المرأة» الفتنة على نفسها فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها يقول — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ يعنى الحاكم ﴿ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى أنفسهما إن نشزت عليه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى الزوج والزوجة ﴿ فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ من شىء يقول لاحرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه ويقبل منها الفدية ثم يفترقا وكانت (٣) نزلت [٣٨ أ] فى ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، وفى امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبىّ (٤) رأس المنافقين ، وكان (٥) أمهرها حديقة فردتها عليه ، واختلعت منه ، فهى أول خلعة كانت فى الإسلام . ثم قال : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فيهما ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يقول ومن يخالف أمر الله إلى غيره ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ — ٢٢٩ — لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى فى قوله : «الطلاق مرتان » ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ بعد التطليقتين تطليقة أخرى سواء أكان بها حبل أم لا ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها فنسخت هذه الآية ، الآية (٦) التى قبلها ، فى قوله — عز وجل —

---

(١) « أو تسريح بإحسان » ساقط من أ ، ل .
(٢) فى أ : فيما أمرها وذلك أنه يخاف من المرأة .　　(٣) فى أ : وكان .
(٤) فى أ زيادة : ملك .　　(٥) فى أ : كان .
(٦) المراد أن آية « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» نسخت « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » . ولا أرى هنا وجها للقول بالنسخ فإن الزوج أحق برد زوجته مادام الطلاق دون الثلاث . فإذا تم الطلاق ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .

« وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ونزلت « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فى تميمة بنت وهب بن عتيك النقرى وفى زوجها رفاعة بن عبد الرحمن ابن الزبير — وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظى ، يقول : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الأخير عبد الرحمن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى الزوج الأول رفاعة ولا على المرأة تميمة ﴿ أَن يَتَرَاجَعَا ﴾ بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ إِن ظَنَّا ﴾ يعنى إن حسبا ﴿ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أمر الله فيما أمرهما ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى الطلاق يعنى ماذكر من أحكام الزوج والمرأة فى الطلاق وفى المراجعة(١) . ﴿ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٣٠ — ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرئها الثالث(٢) ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ «أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» ﴾ يعنى بإحسان من غير ضرار فيوفيها المهر والمتعة ، نزلت فى ثابت بن ياسر الأنصارى فى الطعام والكسوة وغير ذلك . فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ وذلك أنه طلق امرأته ، فلما أرادت أن تبين منه راجعها فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها يريد بذلك أن يمنعها من الزواج لتفتدى منه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّتَعْتَدُوا ﴾ وكان ذلك عدوانا ﴿ « وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ »(٣) وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء فيما أمر الله — عز وجل — فى كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا تتخذوها لعبا ، ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يعنى واحفظوا ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ وَ ﴾ احفظوا ﴿ مَآ أَنزَلَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ والموعظة التى فى القرآن من أمره ونهيه يقول : ﴿ يَعِظُكُم بِهِ ﴾

(١) فى أ : فى .
(٢) ، (٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

يعنى بالقرآن ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعظكم فلا تعصوه فيهن ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٣١ - فيجزيكم بها ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ تطليقة واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يقول انقضت عدتهن نزلت فى أبى البداح بن عاصم ابن عدى الأنصارى من بنى العجلان الأنصارى وهو حى من قضاعة، وفى امرأته جمل بنت يسار[1] المزنى بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لئن فعلت لا أكلمك أبدا. انكحتك وأكرمتك وآثرتك على قومى فطلقتها[2] وأحفت بها والله لا أزوجكها أبدا[3]. فقال الله - عز وجل - يعنى معقل ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ يعنى فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن ﴿ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النهى ألا يمنعها من الزوج ذلك ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له، ويصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله - عز وجل - من المراجعة ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يعنى خير لكم من الفرقة ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لقلوبكم من الريبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ حب كل واحد منهما لصاحبه ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٢ - ذلك منهما فلما نزلت هذه الآية قال - صلى الله عليه وسلم - : يا معقل، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا. يعنى أبا البداح. قال: فإنى أنا أؤمن بالله واليوم الآخر وأشهدك أنى قد أنكحته. ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ يعنى إذا طلقن ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ يعنى يكمل الرضاعة وليس الحولان بالفريضة فمن شاء أرضع فوق الحولين ومن شاء قصر عنهما. ثم قال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع

(١) فى ل: يسار، أ: كيسان أو يسار غير واضحة.　　(٢) فى أ: فطلقها.

(٣) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للسيوطى: ٣٨، وفى أسباب النزول للواحدى: ٤٠.

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة ﴿ « رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ »(١) بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يعنى إلا ما أطاقت من النفقة والكسوة . ثم قال سبحانه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ يقول لا يجعل بالرجل إذا طلق امرأته أن يضارها فينزع منها ولدها وهى لاتريد ذلك فيقطعه عن أمه فيضارها بذلك بعد أن ترضى بعطية الأب من النفقة والكسوة(٢) ، ثم ذكر الأم فقال : ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ يعنى لا يجعل بالمرأة أن تضار زوجها(٣) وتلقى إليه ولدها ثم قال فى التقديم : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وعلى من يرث اليتيم إذا مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم . وهى بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ يقول واتفقا ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى لاحرج ما لم يضار أحدهما ، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين والأم أحق بولدها من المرضع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة والكسوة بما يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بما يرضى(٤) به غيرها من النفقة « فلا جناح عليكم » يقول — عز وجل — فلا جناح على الوالد أن يسترضع لولده ، ويسلم للظئر أجرها ، ولا كسوة لها ، ولا رزق ، وإنما هو أجرها . قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ لأمر الله فى المراضع ﴿ مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما حذركم الله فى هذه الآية من أمر

(١) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ .

(٢) أى بعد أن وافقت على مقدار النفقة التى سيعطيها لها الوالد فلا يليق أن يأخذ منها وليدها ضرارا بها من غير حاجة لهذا الضرار .

(٣) فى أ : تضار زوجها ، فى ل : تضار بزوجها . (٤) فى أ : كما يرضى .

المضارة والكسوة والنفقة للأم وأجر الظئر ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ -٢٣٣- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من يوم يموت زوجها ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى إذا مضى الأجل مما ذكر فى هذه الآية ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود «لا حرج عليهن» ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتشوف[1] وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٣٤ - من أمر العدة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى لا حرج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها إنك لتعجبينى وما أجاورك إلى غيرك فهذا التعريض ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ فلا جناح عليكم أن تسروا فى قلوبكم تزويجهن فى العدة ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يعنى الجماع فى العدة، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ عدة حسنة نظيرها فى النساء «وقولوا لهم قولا معروفا»[2] يعنى عدة حسنة فتقول وهى فى العدة إنه حبيب إلى أن أكرمك وأن آتى ما أحببت ولا أجاوزك إلى غيرك ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى ولا تحققوا عقدة النكاح يعنى لا تواعدوهن فى العدة[3] ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُۥ ﴾ يعنى حتى تنقضى عدتها ثم خوفهم، فقال - سبحانه -: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى ما فى قلوبكم من أمورهن ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ أى فاحذروا أن ترتكبوا فى العدة ما لا يحل ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٣٥ - لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يقول وإن لم تسموا لهن المهر فلا حرج فى الطلاق فى هذه الأحوال كلها،

(١) فى أ، ل: تشوف.
(٢) سورة النساء: ٨.
(٣) أ: لا ترجعوهن: والمذكور من ل.

وهو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها ولم يسم لها مهرا فلا مهر لها ، ولا عدة عليها ، ولا المتعة بالمعروف ويجبر الزوج على متعة هذه المرأة التى طلقها قبل أن يسمى لها مهرا وليس بمؤقت[1] [٣٩ ب] نزلت فى رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لها مهرا ، ثم طلقها قبل أن يمسها فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : هل متعتها بشىء ؟ قال : لا . قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : متعها بقلنسوتك ، أما إنها لا تساوى شيئا ولكن أحببت أن أحيي سنة . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾ فى المال ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ فى المال ﴿ مَتَاعًا بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وليس بمؤقت وهو واجب ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٢٣٦ — ثم إن النبى — صلى الله عليه وسلم — كساه ثوبين بعد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل الجماع ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ عليكم من المهر . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يعنى إلا أن يتركن يعنى المرأة تترك نصف مهرها فتقول المرأة أما إنه لم يدخل بى ولم ينظر لى إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها وتتركه لزوجها وهى بالخيار ثم قال : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى الزوج فيوفيها المهر كله . فيقول : كانت فى حبالى ومنعتها من الأزواج فيعطيها المهر كله . وهو بالخيار ثم قال : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ ﴾ يعنى ولأن تعفوا ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى المرأة والزوج كلاهما أمرهما[2] أن يأخذا بالفضل فى الترك ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ﴾ يعنى المرأة والزوج يقول لا تتركوا ﴿ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فى الخير حين أمرها أن تترك

(١) أى بمحدد فهو لكل امرأة بما يناسبها وما يعطى لأمثالها فليس هناك فى المتعة شىء محدد .
(٢) فى أ : يعنى المرأة والزوج أمرهما كلاهما .

نصف المهر للزوج ، وأمر الزوج أن يوفيها المهر كله . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٣٧ - يعنى بصيرا أن ترك أو وفاها .

﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس فى مواقيتها ﴿ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى صلاة العصر (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) - ٢٣٨ - فى صلاتكم يعنى مطيعين نظيرها « وكانت من القانتين »(١) يعنى من المطيعين وكقوله — سبحانه — : « إن إبراهيم كان أمة قانتا »(٢) يعنى مطيعا . وكقوله سبحانه « قانتات »(٣) يعنى مطيعات وذلك أن أهل الأوثان(٤) يقومون فى صلاتهم عاصين(٥) . قال الله قوموا(٦) أنتم مطيعين ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ العدو فصلوا ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ يقول على أرجلكم أو على دوابكم فصلوا ركعتين حيث كان وجهه(٧) إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومىء برأسه إيماء وليجعل السجود أخفض من الركوع ولا يجعل جبهته على شىء ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ العدو ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فصلوا لله ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ يعنى بالمتاع أن ينفق عليها فى الطعام والكسوة سنة [٤٠ أ] مالم تتزوج قال : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ يقول لا تخرج من بيت زوجها سنة وهى كارهة : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ إلى أهلهن طائعة قبل الحول فلا نفقة لها فعدتها ثلاثة قروء . يقول : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود « فلا جناح عليهن » ﴿ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ يعنى بالمعروف يعنى أن تتشوف(٨) وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) سورة التحريم : ١٢ .　　(٢) سورة النحل : ١٢٠ .
(٣) سورة النساء : ٣٤ .　　(٤) فى أ : الأديان . والمذكور من ل .
(٥) فى أ : خاضعين . والمذكور من ل .　　(٦) فى أ : فقوموا . والمذكور من ل .
(٧) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد حيث ما تولوا فثم وجه الله .　　(٨) فى أ : تشوف .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٤٠ - عزيز فى ملكه . حكيم فيما حكم من النفقة حولا ، نزلت فى حكيم بن الأشرف[1] قدم الطائف ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد فأعطى النبى — صلى الله عليه وسلم — الميراث الوالدين وأعطى الأولاد بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا . غير أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بالنفقة عليها فى الطعام والكسوة حولا ، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين الحول وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان هذا قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » نسخت هذه الحول . ثم أنزل الله — عز وجل — آية المواريث ، فجعل لهن الربع والثمن فنسخت نصيبها من الميراث نفقة سنة ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ اللاتى دخل بهن ﴿ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى على قدر مال الزوج ولا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل[2] ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢٤١ - أن يمتع الرجل امرأته ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ يقول هكذا يبين الله لكم أمره فى المتعة ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤٢ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ ﴾ من بنى إسرائيل ﴿ أُلُوفٌ ﴾ ثمانية آلاف ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ يعنى حذر القتل وذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم ، وهو ذو الكفل ابن دوم ، ندبهم إلى قتال عدوهم ، فأبوا عليه جبنا عن عدوهم واعتلوا . فقالوا : إن الأرض التى نبعث إليها لنقاتل عدونا هى أرض يكون فيها الطاعون

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى : ٤٠ ، وللواحدى : ٤٥ . وقد ورد فيهما ما ذكر فى تفسير مقاتل ، هذا غير أنهما ذكرا فى أسباب نزول الآية أن رجلا قدم الطائف .. إلخ . وأوضح مقاتل اسم الرجل بأنه حكيم بن الأشرف .

(٢) فى أ ، ل : على المتعة لها لأن المهر كامل .

فأرسل الله — عز وجل — عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فـرارا من الموت . فلما رأى ذلك حزقيل قال[(١)] : اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك . فأمهلهم[(٢)] الله — عز وجل — حتى خرجوا من ديارهم وهى قرية تسمى داموردان فلمـا خرجوا قال الله — عز وجل — لهم : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ﴾ عبرة لهم فماتوا جميعا وماتت[(٣)] دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فعجزوا عن[(٤)] دفنهم حتى حظروا عليهم وأروحت[(٥)] أجسادهم . ﴿ ثُمَّ ﴾ إن الله — عز وجل — ﴿ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمـانية أيام[(٦)] [٤٠ ب] وبهن نتن شـديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه — عز وجل — فقال : اللهم رب إبراهيم و إله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم ، واذكر فيهـم ميثاق الأولين فسمع الله — عز وجل — فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان وسنانا ؛ فاستيقظ ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ -٢٤٣- رب هذه النعمة حين أحياهم بعدما أراهم عقوبته ثم أمرهم — عز وجل — أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله « موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس » أنه أحياهم بعد ما أماتهم « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم إن الأرض التى نبعث إليها فيها الطاعون ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٤٤- بذلك حتى إنه ليوجد فى ذلك السبط من اليهود ريح كريح المـوتى وكانوا ثمـانية

(١) فى أ : فقال حزقيل .　　(٢) فى أ : وأمهلهم .
(٣) فى أ : ومات .　　(٤) حظروا عليهم : بنوا الحظائر .
(٥) أروحت أجسامهم : صارت لها رائحة كريهة .
(٦) فى أ : ثم إن الله — عز وجل — . بعد ثمانية أيام أحياهم .

آلاف ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ طيبة بها نفسه محتسبا (١) ﴿فَيُضَاعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ بها ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (٢) نزلت فى أبى الدحداح اسمه عمر بن الدحداح الأنصارى وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة . قال أبو الدحداح : إن تصدقت بحديقتى فلى مثلها فى الجنة . قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى . قال : نعم . قال : والصبية . قال : نعم . وكان له حديقتان فتصدق (٣) بأفضلهما واسمها الجنينة فضاعف الله — عز وجل — صدقته ألفى ألف ضعف (٤) فذلك قوله — عز وجل — : أضعافا كثيرة ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ يعنى يقتر ويوسع ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ـ ٢٤٥ ـ فيجزيكم بأعمالكم فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج أن يدخلها وقال (٥) : يا أم الدحداح . قالت له : لبيك يا أبا الدحداح . قال : إنى قد جعلت حديقتى هذه صدقة واشترطت مثلها فى الجنة ، وأم الدحداح معى ، والصبية معى ، قالت : بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا منها وسلم الحديقة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : كم من نخلة مدلا عذوقها لأبى الدحداح فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه (٦) . قوله — سبحانه — : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ ، ل : بها والأنسب به . ولعله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبة بها .

(٢) فى أ : كبيرة . (٣) هكذا فى ل ، وأما فى أ : فصدق أفضلهما .

(٤) هكذا فى أ ، ل . (٥) فى أ : قال .

(٦) جاء هذا الأثر فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٩٩ وسنده قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح الأنصارى : . . الخ الأثر قال : وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر — رضى الله عنه — مرفوعا بنحوه .

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر [٢٤١] ﴿ «إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ »(١) ﴾ فقالوا لنبي لهم — عليه السلام — اسمه اشماويل وهو بالعربية إسماعيل بن هلقابا واسم أمه حنة وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ ﴾ عدونا ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ(٢) ﴾ لهم نبيهم ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن ﴾ بعث الله لكم ملكا و﴿ كُتِبَ ﴾ يعنى وفرض ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ ﴾ أى فلما فرض كقوله — سبحانه — : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ يعنى على بنى إسرائيل ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا(٣) فى النهر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٤٦ — يعنيهم لقولهم(٤) « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر: إنكم على عدد أصحاب طالوت ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ يعنى من أين يكون له الملك ﴿ عَلَيْنَا ﴾ وليس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملوك وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ منا الأنبياء والملوك وكانت النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والملوك فى سبط يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ ﴾ طالوت ﴿ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ أن ينفق علينا ﴿ قَالَ ﴾ لهم نبيهم إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى اختاره كقوله سبحانه — « إن الله اصطفى لكم الدين » يعنى اختاره ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ .
(٢) فى أ : فقال .
(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : وقعوا .
(٤) فى أ ، ل : لقوله .

بنى إسرائيل وكان طالوت من سبط بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شارل بن كيس وبالعربية طالوت بن قيس وسمى طالوت لطوله . ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ بعطية الملك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٤٧ - بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا ﴿ وَقَالَ (١) لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ أنه من الله ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الذى أخذ منكم ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ورأس كراس الهرة ولها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ (٢) يعنى بالبقية رضراضا من الألواح وقفير (٣) من فى طست من ذهب وعصا موسى - عليه السلام - وعمامته وكان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما تفرقت بنو إسرائيل وعصوا الأنبياء سلط الله - عز وجل - عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم على التابوت فدفنوه فى مخرأة [٤١ ب] لهم فابتلاهم الله - عز وجل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا : ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقرة ذات لبن و بعث الله - عز وجل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى تسوقه الملائكة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى رد التابوت ﴿ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٤٨ - يعنى مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز وجل - وكان التابوت من عود الشمشار التى تتخذ منه الأمشاط الصفر موه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز وجل - فسمعوا له وأطاعوا وكان موسى - عليه السلام

(١) فى أ : قال .
(٢) فى أ : رضراض ، ل : رضراضا .
(٣) من ل وفى أ : وقفير .

ـــ ترك التابوت فى التيه قبـل موته عند يوشع بن نون ، ثم إن طالوت تجهـز لقتـال جالوت . وقال النبي إسماعيل[1] لطالوت إن الله ـــ عز وجل ـــ سيبعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت ، وأعطاه النبي ـــ صـلى الله عليه وسـلم ـــ درعا[2] فقال لطالوت : من صلحت هذه الدرع عليه ؛ لم تقصر عليـه ولم تطـل فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود النبي ـــ صلى الله عليه وسـلم ـــ وهو يرعى الغنم فى الجبـل ، فاستودع غنمـه ربه ـــ جل وعز ـــ فقال : آتى النـاس وأطالع أخوتى وهم سبعة من طالوت وانظر ماهذا الخبر فمر داود عليه السلام على حجر . فقال : يا داود خذنى ، فأنا حجر هارون الذى قتل به كذا وكذا فارم بى[3] جالوت الجبار فأقع فى بطنه فأنفذ من جانبه الآخر . فأخذه فألقاه فى مخلاته .

« ثم مر بحجر آخر فقال له : يا داود ، خذنى فأنا حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فارم بى جالوت فأقع فى قلبه فأنفـذ من الجانب الآخر فألقاه فى مخلاته[4] » ثم مر بحجر آخر فقال : يا داود ، خذنى فأنا الذى أقتل جالوت الجبار فأستعين بالريح فتلقى البيضة فأقع فى دماغه فأقتـله فأخذه فألقاه فى مخلاته . ثم انطلق[5] حتى دخل على طالوت ، فقال : أنا قاتل جالوت ، بإذن الله وكان داود ـ عليه السلام ـ رث المنظر هبير دوير فأنكر طالوت أن يقتله داود ـ عليه السلام ـ[6] فقال داود تجعل لى نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار . قال طالوت : لك ذلك

---

(١) فى أ ، ل : وقال النبي صلى الله عليه وسلم إسماعيل .

(٢) من ل . وفى أ : وأعطاه النبي ـــ عليه السلام ـــ .

(٣) من ل . وفى أ : فارم .　　(٤) مابين القوسين « » : ساقط من أ ، ومنقول من ل .

(٥) فى أ : فانطلق .　　(٦) المعنى أنكر طالوت أن يقتل داود جالوت .

عندى وأزوجك ابنتى ولن يخفى على[1] إن كنت أنت صاحبه قد أتانى قومى كلهم يزعم أنه يقتله وقد أخبرنى إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابى فيقتله فالبس هذا الدرع فلبسها داود — عليه السلام — فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها وجعل داود يدعو الله — عز وجل — ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها الثالثة فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ [٤٢ أ] وهم مائة ألف إنسان فسار فى حر شديد « فلما فصل طالوت بالجنود » — ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ عز وجل ﴿ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ بين الأردن[2] وفاسطين ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾ يقول ليس معى على عدوى، كقول إبراهيم — عليه السلام — «فمن تبعنى فإنه منى» يعنى معى[3] ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾ فإنه معى على عدوى ثم استثنى. فقال: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ ﴾ الغرفة يشرب منها الرجل وخدمه ودابته ويملأ قربته، ووصلوا إلى النهر من مفازة وأصابهم العطش فلما رأى الناس الماء ابتدروا فوقعوا فيه ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ ﴾[4] أى جاوز النهر ﴿ هُوَ ﴾ يعنى طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ وكلهم مؤمنون فقال العصاة الذين وقعوا فى النهر ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ فرد عليهم أصحاب الغرفة ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى الذين يعلمون، كقوله — سبحانه — « وظن أنه الفراق[5] » يعنى وعلم، وكقوله — عز وجل — : « فظنوا أنهم مواقعوها[6] ».

(١) فى أ : وبر بحق، وفى ل : ولن يخفى .
(٢) فى أ : الأزد، ل : الأردن .
(٣) سورة إبراهيم : ٣٦ .
(٤) فى الأصل . فقالت .
(٥) سورة القيامة : ٢٨ .
(٦) سورة الكهف : ٥٣ وتمامها (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) .

وكقوله — عز وجل — « ألا يظن أولئك »(١) أى ألا يعلم ﴿ أَنَّهُم مَّلَاقُو اللَّهِ ﴾ لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ يعنى جند ﴿ قَلِيلَةٍ ﴾ عددهم ﴿ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ عددهم ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ - ٢٤٩ - يعنى بنى إسرائيل فى النصر على عدوهم فرد طالوت العصاة وسار بأصحاب الغرفة حتى عاينوا العدو ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا ﴾ لقتال ﴿ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾(٢) قال أصحاب الغرفة ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنى ألق : أصبب علينا صبرا . كقوله — سبحانه — : « أفرغ » : يعنى أصبب « عليه قطرا »(٣) ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند القتال حتى لا تزول ﴿ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٥٠ - يعنى جالوت وجنوده وكانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مؤمنين — أصحاب الغرفة : فى العصاة(٤) — فلما التقى الجمعان(٥) وطالوت فى قلة وجالوت فى كثرة ، عمد داود — عليه السلام — فقام بحيال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت فجعل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت . وكان جالوت من قوم عاد عليه بيضة فيها ثلاثمائة رطل فقال جالوت : من أين هذا الفتى ؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع فإنى أرحمك فقال داود — عليه السلام — : أنا أقتلك بإذن الله — عز وجل — . فقال جالوت : بأى شىء تقتلنى ؟ وقد قمت مقام الأشقياء ، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه(٦) هلم فاضرب بها ما شئت . وهى عصاه التى كان يرد بها غنمه . قال داود : أقتلك بإذن الله ، بما

(١) سورة المطففين : ٤ وتمامها (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) .　(٢) فى أ : جالوت .

(٣) سورة الكهف : ٩٦ وتمامها (آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) .

(٤) فى أ : والعصاه قوله سبحانه ، والمعنى استجاب الله لأصحاب الغرفة فى العصاه .

(٥) فى أ : زيادة الملكان . والمثبت من ل .　(٦) فى أ : إلا عصى كهذه . والمثبت من ل .

شاء الله . فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه فى نفسه وقد صارت الحجارة الثلاثة حجرا واحدا [٤٢ ب] فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته وألقت الريح البيضة عن رأسه فرماه فوقع الحجر فى دماغه حتى خرج من أسفله[1] وانهزم الكفار وطالوت ومن معه وقوف ينظرون فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ[1] ﴾ بحذافة فيها حجر واحد وقُتِلَ معه ثلاثون ألفا ، وطلب داود نصف مال طالوت ، ونصف ملكه فحسده طالوت على صنيعه وأخرجه . فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بنى إسرائيل ؛ وندم طالوت على صنيعه ، فقال فى نفسه : عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله — عز وجل — لقتل جالوت فطردته ، ولم أف له وكان داود — عليه السلام — أحب إلى بنى إسرائيل من طالوت فانطلق فى طلب داود فطرق امرأة ليلا من قدماء بنى إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهى تبكى على داود فضرب بابها فقالت : من هذا ؟ قال[2] : أنا طالوت ، فقالت : أنت أشقى الناس وأشرهم[3] ، هل تعلم ما صنعت ؟ طردت داود النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان أمره من الله — عز وجل — وكانت لك آية فيه من أمر الدرع وصفة أشماويل وظهوره على جالوت وقتل الله — عز وجل — [به] أهل الأوثان فانهزموا . ثم غدرت بداود وطردته هلكت ياشقى . فقال لها : إنما أتيتك لأسألك ماتوبتى . قالت توبتك أن تأتى مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك ، فإن افتتحتها فهى توبتك فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل وعمدت بنو إسرائيل إلى داود — عليه السلام — فردوه وملكوه ، ولم يجتمع بنو إسرائيل لملك قط غير داود

---

(١) فى أ : سفله . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى الأصل : أشره .

عليه السـلام فكانوا اثنى عشر سبطا لكل سـبط ملك بينهـم[1] فذلك قـوله — تبارك وتعـالى — : « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت » ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ يعنى ملكه اثنا عشر سبطا ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الزبور ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ علمه صنعة الدروع ، وكلام الدواب ، والطير ، وتسبيح الجبـال ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقـول الله — سبحانه — لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض ، فقتـلوا المسلمين وخربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ يقول لهلكت الأرض نظيرها « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها »[2] يعنى أهلكوها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٥١ — فى الدفـع عنهم ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢٥٢ — ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم [١٤٣] من اتخذه خليلا وهو إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من أعطى الزبور وتسبيح الجبال والطـير وهو داود — صـلى الله عليـه وسلم — ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير وهو سـليمان — صـلى الله عليه وسـلم — . ومنهـم من يحيى المـوتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طـيرا وهو عيسى — صلى الله عليه وسـلم — ، فهـذه الدرجات يعنى الفضائل . قال تعـالى : ﴿ « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ »[3] ﴾ على بعض ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾

---

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود والنصارى . وما أشبه هـذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب . فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليـه وسلم . بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب .

(٢) سورة النمـل : ٣٤ .　　(٣) (ورفع بعضهم درجات) ساقط من أ ، ل .

يقول وأعطينا ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى ما كان يصنع من العجائب وما كان يحيي من الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين ثم قال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقـول — سبحانه — وقويناه بجبريل — عليه السلام — ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعـد عيسى وموسى وبينهما ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى العجائب التى كان يصنعها الأنبياء[1] ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا ﴾ فصاروا فريقين فى الدين فذلك قـوله — سبحانه — : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى صـدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ بتوحيـد الله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ـ ٢٥٣ ـ يعنى أراد ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ من الأموال فى طاعة الله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ ﴾ يقول لا فداء فيه ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾[2] فيه ليعطيه بخـلة ما بينهما ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٌ فِيهِ ﴾ للكفار فيـه كفعل أهل الدنيا بعضهم فى بعض فليس فى الآخرة شىء من ذلك ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٢٥٤ ـ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ القائم على كل نفس ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ يعنى ريح من قبل الرأس، فيغشى العينين ، وهو وسنان بين النائم واليقظان . ثم قال — جل ثناؤه — : « لا تأخذه سنة » ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه الملائكة وعزير وعيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ من الملائكة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقول إلا بأمره وذلك قوله — سبحانه — ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقـول ما كان قبـل خلق

(١) فى أ : يصنعوها .
(٢) فى أ : خلة ، والمثبت من ل .

الملائكة ، وما كان بعد خلقهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ الرب فيعلمهم ثم أخبر عن عظمة الرب — جل جلاله — فقال — سبحانه — : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ كلها . كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسى فى الصغر كحلقة بأرض فلاة . ثم أخبر عن قدرته فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ يقول ولا يثقل عليه ولا يجهده حملهما ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٢٥٥ — [٤٣ ب] الرفيع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شيء ، يحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى ، مسيرة خمس مائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم وهو الثور ، لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن — عز وجل — ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله — عز وجل — الرزق للطير وهو النسر . وملك على صورة سيد السباع وهو يسأل الرزق للسباع وهو الأسد . ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام فكتب من محمد رسول الله إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ،

ودان[1] بديننا . فذلك المسلم الذى له ذمة الله — عز وجل — وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر الثمر ، ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسلام فعليه الجزية . فكتب المنذر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — إنى قرأت كتابك إلى أهل هجر فمنهم من أسلم ، ومنهم من أبى ، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام فقبل النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم بالجزية . فقال منافقو أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فما باله قبل من مجوس أهل هجر ، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه ، فشق على المسلمين قولهم ، فذكروه[2] للنبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... » آخر الآية[3] . وأنزل الله — عز وجل — « لا إكراه فى الدين » بعد إسلام العرب ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ يقول قد تبين الضلالة من الهدى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ ﴾ يعنى الشيطان ﴿ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقول أخذ الثقة يعنى الإسلام التى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ يقول لا انقطاع له دون الجنة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٥٦ — به ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى ولى المؤمنين بالله — عز وجل — ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان [٤٤ أ] نظيرها فى إبراهيم « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »[4] لأنه سبق لهم السعادة من الله — تعالى — فى علمه فلما بعث النبى —

---

(١) فى أ : وأدان ، وفى ل : ودان . (٢) فى أ : فذكر .

(٣) سورة المائدة : ١٠٥ وتمامها « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » . (٤) سورة إبراهيم : ٥ .

صلى الله عليـه وسلم — أخرجهم الله — سبحانه — من الشرك إلى الإيمـان ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَـرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ أَوْلِيَـآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ ﴾ يعنى كعب ابن الأشرف ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ يعنى يدعونهم ﴿ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـاتِ ﴾ نظيرها فى إبراهيم قـوله — سبحانه — « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النـور »(١) ثم قال : يدعونهم من النور الذى كانوا فيـه من إيمان بمحمد — صـلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث إلى كفر به بعـد أن بعث وهى الظلمـة ﴿ أولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ -٢٥٧ - يعنى لا يموتون ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذى بنى الصرح ببابل ﴿ أَنْ ءَاتَاهُ ٱللَّهُ ﴾ يقول أن أعطاه الله ﴿ ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن إبراهيم — صلى الله عليـه وسلم — حين كسر الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار . فقال لإبراهيم — عليه السلام — : من ربك ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ وإياه أعبـد ومنـه أسأل الخـير ﴿ قَالَ ﴾ نمـروذ ﴿ أَنَا أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾(٢) قال له إبراهيم : أرنى بيـان الذى تقـول ، فجـاء برجلين فقتـل أحدهما ، واسـتحيا الآخر . وقال(٣) : كان هذا حيا فأمته وأحييت هذا ولو شئت قتلتـه ﴿ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾ الجبار ﴿ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يقول بهت نمـروذ الجبار فلم يدر مايرد على إبراهـيم ثم إن الله — عز وجل — سلط على نمـروذ بعوضة ، بعد ما أنجا الله — عز وجل — إبراهيم من النـار ، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت فى منخره فذهب ليأخذها

---

(١) سورة إبراهيم : ٥ .　　(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى أ : قال .

فدخلت خياشيمه ، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله — عز وجل — بها أربعين يوما ثم مات منها ، وكان يضرب رأسه بالمطرقة ، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا[1] رفع عنها تحركت . فقال الله — سبحانه — : وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتي بها . يعني الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أني أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٥٨ — إلى الحجة يعني نمروذ مثلها في براءة « ... وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين »[2] إلى الحجة ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعني ساقطة على سقوفها ، وذلك ان بخت نصر سبا أهل بابل ، وفيهم عزير بن شرحيا[3] [٤٤ ب] وكان من علماء بني إسرائيل وأنه ارتحل « ذات يوم على حمار أقمر ، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة[4] » بين واسط والمدائن ، وكان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم[5] ، فربط حماره في ظل شجرة ، ثم طاف في القرية فلم ير فيها ساكنا ، وعامة شجرها حامل ، فأصاب من الفاكهة والعنب والتين ، ثم رجع إلى حماره فجلس يأكل من الفاكهة ، وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة في سلة ، وفضل العصير في الزق ، فلما رأى

---

(١) في أ : فإذا .

(٢) سورة التوبة : ١٩ وتمامها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) .

(٣) في أ : شرحيا . ل : سرحيا .

(٤) في ل : ذات يوم من قرية تدعى سابور إباذ على حمار أقمر على شاطئ دجلة . وفي أ : ذات يوم فمر على قرية تدعى سابور على حمار أقمر فنزل دير هرقل قرية على شاطئ دجلة .

(٥) في أ : زيادة صلى الله عليه وسلم . والمثبت من ل .

خراب القـرية وهلاك أهلهـا ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أهل هذه القـرية ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعـد هلاكهم . لم يشـك فى البعث ولكنه أحب أن يريه الله — عز وجل — كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم — عليه السـلام — ربه — عز وجل — « أرنى كيف تحيي المـوتى »(١) فلما تكلم بذلك عزير أراد الله — عز وجل — أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — وأمات حماره ﴿ مِائَةَ عَامٍ ﴾ فحيي والفاكهة والعصير موضوع عنده ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ الله — عز وجل — فى آخر النهـار بعد مائة عام . لم يتغـير طعامه وشرابه فنودى فى السماء ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ياعزير ميتا ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ فالتفت فرأى الشمس فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ ﴾ له ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ميتا ، ثم أخبره ليعتبر ، فقال سبحانه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ يعنى الفاكهة فى السلة ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ يعنى العصير ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ « يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام ، نظيرها فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه »(٢) فقال سبحان الله ، كيف لم يتغير طعمه ، ونظر إلى حماره ، وقد(٣) ابيضت عظامه ، وبليت وتفرقت أوصاله ، فنودى من السماء ، أيتها العظام البالية اجتمعى فإن الله — عز وجل — منزل عليك روحا ، فسعت(٤) العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد ، والعضد إلى المنكبين والكتف ، وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين ، والفخذان إلى الوركين والتصق(٥) الوركان بالظهر ، ثم وقع الرأس على الجسد

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) فى أ : يقـول لم يتغير نظيرها فى سـورة محمد — صلى الله عليه وسـلم « من ماء غير آسن » لم يتغير طعمه بعد مائة عام والآية ١٥ : سورة محمد .

(٣) فى أ : قد .

(٤) فى أ : فسعى ، ل : فسعت .

(٥) فى الأصل : الترق .

وعزير ينظر ثم ألقى على العظام العروق والعصب ، ثم رد عليه الشعر ثم نفخ فى منخره الروح . فقام الحمار ينهق عند رأسه . فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك — فذلك قوله — سبحانه — : «فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » يعنى لم يتغير طعمه كقوله فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — : « من ماء غير آسن » ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ يعنى عظام الحمار ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ يعنى نحييها نظيرها [٤٥ أ] « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون »(١) يعنى يبعثون الموتى ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ يعنى لعزير كيف يحيي الله الموتى ، خر لله ساجدا ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٥٩ — يعنى من البعث وغيره ، فرجع عزير إلى أهله وقد هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عليه(٢) وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطى عزير العلم « من بعد ما بعث بعد مائة عام »(٣) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطير فنظر إليها ساعة ثم قال : « رب أرنى كيف تحيي الموتى » ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ يا إبراهيم ، يعنى قال أو لم تصدق بأنى أحيي الموتى يا إبراهيم ﴿ قَالَ بَلَىٰ ﴾ صدقت ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ ليسكن قلبي بأنك أريتنى الذى أردت ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ قال خذ ديكا وبطة وغرابا وحمامة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾(٤) بلغة النبط صرهن قطعهن ، واخلط

---

(١) سورة الأنبياء : ٢١ .
(٢) فى أ : فردها عليه .
(٣) فى أ : بعدما بعث مائة عام . والمثبت من ل .
(٤) فى أ ، ل : صربه .

ريشهن ودماءهن ثم خالف[(١)] بين الأعضاء والأجنحة واجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعـة أجبال ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ فيها تقـديم فدعاهن فتواصلت الأعضاء والأجنحة فأجابته جميعا ليس معهن رءوسهن ثم وضـع رءوسهن على أجسادهن ففقت[(٢)] البطـة ، وصوت الديك ، ونعق الغـراب ، وقرقـر[(٣)] الحمـام يقول خذهن فصرهن وادعهن يسعين على أرجلهن عنـد غـروب الشمس ﴿ « وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »[(٤)] ﴾ - ٢٦٠ - فقال عند ذلك أعلم أن الله عزيز فى ملكه حكيم يعنى حكم البعث يقول كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال[(٥)] الأربعة فكذلك يبعث الله — عز وجل — الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها وكان هذا بالشام وكان أمر الطـير قبل أن يكون له ولد وقبل أن تنزل عليه الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله — عزوجل — ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ ﴾ يقول أخرجت ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لتلك الأضعاف ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٦١ - بما تنفقون ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٢٦٢ - [عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عفان — رضى الله عنـه — فى نفقته فى غزاة تبـوك وفى شرائه[(٦)] رومة ركية بالمدينة وتصدقه[(٧)] بها على المسلمين ، وفى عبد الرحمن بن عوف الزهرى — رضى الله عنه — حين تصدق بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال وكان نصف ماله .

---

(١) فى أ ، ل : يخالف .
(٢) فى ل : فقت ، أ : ففقمت .
(٣) الأنسب وقرقرت الحمامة .
(٤) مابين الأقواس « » ساقط من أ ، ل .
(٥) فى أ : الأجبال .
(٦) فى أ : شراه .
(٧) فى أ : وتصدق .

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ يعنى قول حسن يعنى دعاء الرجل [٤٥ ب] لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا يدعو بالخير له ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى وتجاوز عنه ﴿ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ ﴾ يعطيه إياها ﴿ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ يعنى المن ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عما عندكم من الصدقة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٦٣ - حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة ويؤذى فيها المعطى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ يقول يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها(١) فضرب الله - عز وجل - مثل لذلك : ﴿ كَٱلَّذِى(٢) يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يقول ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يقول ولا يصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن فمثله يعنى مثل الذى يمن بصدقته كمثل مشرك أنفق ماله فى غير إيمان فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ثم أخبر عمن من بها على صاحبه فلم يعط عليها أجرا ولا ثوابا ثم ضرب الله - عز وجل - لهما مثلا فقال فى مثله : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ يعنى الصفا ﴿ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الشديد ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ يقول ترك المطر الصفا صلدا نقيا أجرد ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذى ينفق فى غير إيمان وينفق رئاء الناس وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما أنفقوا يوم القيامة وذلك قوله - عز وجل - « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على » ثواب « شىء »(٤) يوم القيامة كما لم يبق على الصفا شىء من التراب حين أصابه المطر

---

(١) فى أ : فإنه يبطله المن .
(٢) فى أ : الذى .
(٣) فى أ : ينفق ، ل : يمن .
(٤) سورة إبراهيم : ١٨

الشديد ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٦٤ - ثم ذكر نفقة المؤمن الذى يريد بنفقته وجه الله — عز وجل — ولا يمن بها فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى وتصديقا من قلوبهم فهـذا مثل نفقة المؤمن التى[1] يريد بها وجه الله — عز وجل — ولا يمن بها ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾[2] يعنى بستان فى مكان مرتفع مستو تجرى من تحتها الأنهار ﴿ أَصَابَهَا ﴾[3] يعنى أصاب الجنة ﴿ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الكثير الشديد ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يقول أضعفت ثمرتها فى الحمل ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ فكذلك الذى ينفق ماله لله — عز وجل — من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أى أصابها عطش من المطـر وهو الرذاذ مثل النـدى [١٤٦] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يعنى بما تنفقون ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٦٥ - ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ هذا مثـل ضربه — عز وجل — لعمل الكافر : جنـة ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ يعنى عجزة لا حيلة لهم ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ يعنى ريح فيها نار يعنى فيهـا سموم حارة ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمـرات وله ذرية أولاد صغار يعنى عجزة لا حيـلة لهم فمعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فأرسل الله — عز وجل — على بستانه السموم الحارة فأحرقت بستانه فـلم يكن له قـوة من كبره أن يدفع عن جنته ، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهـم التى كانت معيشتهم منهـا حين احترقت ، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس

(١) فى أ : الذى .　　(٢) فى أ : مستوى .

(٣) ساقطة من أ ، ل .

مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج(١) إلى خير يصيبه ، ولا يجد خيرا ، ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا ، فيعود عليه فى الآخرة وهو أحوج ما يكون(٢) إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على أبيهم ، ويحرم الخير فى الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم(٣) جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى يبين الله أمره ﴿ لَعَلَّكُمْ(٤) ﴾ يقول لكى ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ -٢٦٦- فى أمثال الله — عز وجل — فتعتبروا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات فجاء رجل بعذق(٥) من تمر عامته حشف فوضعه فى المسجد مع التمر فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : من جاء بهذا فقالوا لا ندرى « فأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يعلق العزق(٦) » فمن نظر إليه قال بئس ما صنع صاحب هذا(٧) فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ ﴾ يقول ولا تعمدوا إلى الحشف من التمر الردىء من طعامكم للصدقات ﴿ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عند أحوج ما كان .
(٢) فى أ ، ل : كان .
(٣) فى أ : أحرمه ، ل : حرم .
(٤) ساقطة من أ ، ل .
(٥) فى أ : بعذق ، ل : بعرق .
(٦) فى أ : فأمر النبى صلى الله عليه فعلق .
(٧) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٤١ . وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٨ .

يعنى الردىء بسعر الطيب لأنفسكم يقـول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه ، ثم استثنى فقال . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يقول [٤٦ ب] إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه ردىء فيأخذه(١) على علم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عما ﴾ عندكم من الأموال ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ـ ٢٦٧ ـ عند خلقه فى ملكه وسلطانه . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ عند الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم : فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون(٢) ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالإمساك عن الصـدقة ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم ﴾ عنـد الصدقة ﴿ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ لذنوبكم ويعـدكم ﴿ وَفَضْلاً ﴾ يعنى الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة فى الدنيا ويغفـر لكم الذنوب فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢٦٨ ـ بما تنفقون . وذلك قوله ـ سبحانه ـ فى التغابن « إن تقرضوا الله قرضا حسنا »(٣) يعنى به الصدقة محتسبا طيبة بهـا نفسه يضاعفه لكم فى الدنيا ، ويغفر لكم بالصدقة فى الآخرة ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يقول ومن يعط الحكمة وهى علم القرآن(٤) والفقه فيـه ﴿ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ يقول فقد أعطى خيرا كثيرا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فيما يسمع ﴿ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ـ ٢٦٩ ﴾ ـ يعنى أهل اللب والعقل . ثم قال : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ من خير من أموالكم فى الصدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ فى حق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ يقول فإن الله يحصيه ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ـ ٢٧٠ ـ يعنى للمشركين من مانع من النار . قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يقول إن تعلنوها ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن

---

(١) فى أ : فيأخذ .　　(٢) فى أ : فلا تنفقوا ولعلكم تتقون . والمثبت من ل ه

(٣) سورة التغابن : ١٧ وتمامها (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حليم) .　　(٤) فى أ : على ، ل : علم

تُخْفُوهَا ﴾ يعنى تسروها ﴿ وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العلانية وأعظم أجرا يضاعف سبعين ضعفا ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ (١) بصدقات السر والعلانية ﴿ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ من ذنوبكم يعنى ذنوبكم أجمع ومن هاهنا صلة : وكل مقبول : السر والعلانية « ويكفر عنكم من سيئاتكم » ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٧١ - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ نزلت فى المشركين ؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة ، نزلت فى أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنه — سألت النبى — صلى الله عليه وسلم — عن صلة جدها أبى قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران فكأنه شق عليه (٢) صلتهما فنزلت « ليس عليك هداهم » يعنى أبا قحافة « ولكن الله يهدى من يشاء » إلى دينه الإسلام ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى توفر لكم أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٢٧٢ - فيها ثم بين على من ينفق فقال : النفقة ﴿ لِلْفُقَرَآءِ (٣) ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول حبسوا نظيرها « فإن أحصرتم » (٤) يعنى حبستم . وأيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (٥) » يعنى محبسا . « الذين أحصروا » حبسوا أنفسهم بالمدينة [٤٧ أ] فى طاعة الله — عز وجل — فهم أصحاب الصفة . قال حدثنا عبيد الله عن أبيه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل ابن سليمان : منهم ابن مسعود وأبو هريرة والموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

---

(١) فى أ : زيادة يعنى .

(٢) فى أ : عليها . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ هذه القصة وأضاف فيها المشقة إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : للفقراء المهاجرين .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ وأولها (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) .

(٥) سورة الإسراء : ٨ وتمامها (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

بالمدينـة ، فإذا كان الليـل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله — عز وجل — بالنفقة عليهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى سيرا كقوله — سبحانه — « وإذا ضربتم فى الأرض »(١) يعنى إذا سرتم فى الأرض يعنى التجارة ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بأمرهم وشأنهم ﴿ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسيما الفقر عليهم لتركهم المسألة ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ فيلحفون فى المسألة ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من مال كقوله — عز وجل — « إن ترك خيرا »(٢) يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٧٣ — يعنى بما أنفقتم عليهم . ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ فى الصدقة ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ، و بدرهم نهارا و بدرهم سرا ، و بدرهم علانية ، فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ذلك . قال : حملنى أن أستوجب من الله الذى وعدنى . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : الآن لك ذلك قال فأنزل الله — عز وجل — فيه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية »(٣) ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٧٤ — عند الموت ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ استحلالا

---

(١) سورة النساء : ١٠١ .　　(٢) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٥ .

وقال السيوطى فى أسباب النزول : ٤٢ (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما و بالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة .

فإسناد الإنفاق إلى على سنده ضعيف ، ومقاتل نفسه شيعى زيدى وفى تفسيره : يروى الآثار الواردة فى حق على ولو كان سندها ضعيفا) .

﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ فى الدنيا وذلك علامة أكل الربا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم يوم القيامة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا (١) إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا ﴾ فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا ﴾ فكان الرجل إذا حل ماله فطلبه فيقول المطلوب زدنى فى الأجل ، وأزيدك على مالك ، فيفعلان ذلك فإذا قيل لهم إن هذا ربا ، قالوا : سواء زدت فى أول البيع أو فى آخره عند محل المال فهما سواء فذلك قوله — سبحانه — : « إنما البيع مثل الربا » فقال الله — عز وجل — : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى البيان فى القراءة ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن الربا ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ يقول ما أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد التحريم وبعد تركه . إن شاء عصمه من الربا وإن شاء لم يعصمه قال : ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ فأكله استحلالا ؛ لقولهم إنما البيع مثل الربا . يخوف أكلة الربا فى الدنيا أن يستحلوا أكله فقال [٤٧ ب] : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧٥ — لا يموتون . ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا ﴾ فيضمحل وينقص ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى ويضاعف الصدقات (٢) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ — ٢٧٦ — بربه — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة فى مواقيتها ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالهم ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٧٧ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ وَذَرُوا۟ ﴾ يعنى واتقوا ﴿ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٧٨ —

(١) فى أ : لأنهم . وفى حاشية أ : القراءة بأنهم .

(٢) فى أ : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » فيضمحل وينقص « ويربى الصدقات » يعنى ويضاعف الصدقات .

نزلت فى أربعة إخوة من ثقيف[(١)] مسعود ، وحبيب ، وربيعـة ، وعبد ياليل ، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يدايِنون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . وكانوا يربون[(٢)] لثقيف فلما أظهر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليـه وسلم — على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهـم على الناس فهو لهـم وكل ربا للنـاس عليهم فهو موضوع عنهـم فطلبوا رباهم إلى بنى المغيرة فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية — كان النبى — صلى الله عليه وسلم — استعمله على مكة . وقال له : أستعملك على أهل الله . وقالت بنو المغيرة : أجعلنا أشقى الناس بالربا ، وقد وضعه عن الناس ؟ فقالت ثقيف : إنا صالحنا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن لنـا ربانا فكتب عتاب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة[(٣)] . بقصة الفريقين . فأنزل الله — تبارك وتعالى — بالمدينة « يأيها الذين آمنوا » يعنى ثقيفا ﴿ « اتَّقُوا اللَّهَ »[(٤)] وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ الآية . لأنه لم يبق غير رباهـم « إن كنتم مؤمنـين » فأقروا بتحريمـه ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ وتقروا بتحريمـه ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ يعنى فاستيقنوا ﴿ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ يعنى الكفر ﴿ وَإِن تُبْتُمْ ﴾ من استحلال الربا وأقررتم بتحريمـه ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ التى أسلفتم لا تزدادوا ﴿ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ أحدا إذا لم تزدادوا على أموالكم ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٧٩ — فتنقصون من رءوس أموالكم . فبعث النبى — صـلى الله عليه وسلم — بهـذه الآية إلى عتاب بن أسـيد بمكة فأرسل عتاب إلى بنى عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية . فقالوا : بل نتوب إلى الله — عز وجل

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٠ ، ٥١ . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ .

(٢) فى أ : يدينون . وفى الواحدى : يربون .

(٣) فى أ : إلى .　　(٤) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، ل .

— ونذر ما بقى من الربا فإنه لا يدان لنا[1] بحرب الله ورسوله فطلبوا رءوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ المطلوب ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ من القوم يعنى بنى المغيرة ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[2] يقول فأجله إلى غناه كقوله — سبحانه — « أنظرنى إلى يوم يبعثون » يقول أجلنى ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا ﴾ [٤٨ ا] به كله على بنى المغيرة وهم معسرون فلا تأخذونه فهو ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من أخذه ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٨٠ — ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾[3] يخوفهم ﴿ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ ﴾ يعنى توفى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ثواب ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٨١ — فى أعمالهم وهذه آخر آية نزلت من القرآن ، ثم توفى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها بتسع ليال ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ يعنى اكتبوا الدين والأجل ﴿ وَلْيَكْتُب ﴾ الكاتب بين البائع والمشترى ﴿ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ يعدل بينهما فى كتابه فلا يزداد على المطلوب ولاينقص من حق الطالب ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ الكتابة وذلك أن الكتاب كانوا قليلا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الكاتب ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ على الكاتب ﴿ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ يعنى المطلوب ثم خوف المطلوب فقال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا كقوله — عز وجل — : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم »[4] ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا بالإملاء ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ يعنى أو عاجزا أو به حمق ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ لا يعقل الإملاء لعيه أو لخرسه أو لسفهه ثم رجع إلى الذى له الحق فقال

(١) فى أ : لا يداين . وفى أسباب النزول للواحدى : لا يدان .

(٢) سورة الأعراف : ١٤ . (٣) هكذا فى أ . (٤) سورة الأعراف : ٨٥

— سبحانه — : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ ﴾ يعنى ولى الحق فليملل هو ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعنى بالحق ولا يزداد شيئا ولا ينقص كما قال للمطلوب قبل ذلك وأمر كليهما بالعدل ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يقول ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضيا إن كان الشاهد رجلا أو امرأة[(١)] . ثم قال : ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ المرأة يعنى أن تنسى ﴿ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ يقول تذكرها المرأة الأخرى التى حفظت شهادتهما ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ يقول إذا مادعى الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأب إن كان فارغا . ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا ﴾ يقول ولا تملوا وكل شىء فى القرآن تسأموا يعنى تملوا ﴿ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ يعنى قليل الحق وكثيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل وأحفظ للمال ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الكتاب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ يعنى أعدل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴾ يعنى وأصوب ﴿ لِلشَّهَٰدَةِ[(٢)] وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا ﴾ يعنى وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة» أى أجدر[(٣)] .

ونظيرها فى الأحزاب « ذلك أدنى » [٤٨ ب] يعنى أجدر «أن تقر أعينهن»[(٤)] فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا ثم رخص فى الاستثناء فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ وليس فيها أجل ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

(١) فى حاشية أ : يحتمل أنه وامرأتين .　　(٢) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٣) فى أ : ذلك أدنى — أجدر — أن يأتوا بالشهادة .

(٤) سورة الأحزاب : ٥١ وتمامها « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن و يرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما » .

جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ يعنى التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيد على كل حال ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيدعوهما إلى الكتابة والشهادة ولهما حاجة : فيقول اكتب لى فإن الله أمرك أن تكتب لى فيضاره بذلك وهو يجد غيره، ويقول للشاهد وهو يجد غيره اشهد لى على حق، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حق، وهو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك، فأمر الله — عز وجل — أن يتركا لحاجتهما ويلتمس غيرهما ﴿ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ يقول وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم، ثم خوفهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيهما ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٨٢ — من أعمالكم عليم . ثم قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ يقول إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين (١) فليرتهن الذى عليه الحق من المطلوب ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فى السفر فإن كان الذى عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به، وحسن ظنه [﴿ فَلْيُؤَدِّ ﴾ ذلك ﴿ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه . ثم خوفه الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ يعنى الذى عليه الحق (٢)] . ثم رجع إلى الشهود فقال : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ عند الحاكم يقول من أشهد على حق فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم

---

(١) فى أ ، ل : حاضر .

(٢) فى أ ، ل : مابين الأقواس [نخوفه الله عز وجل — فقال : « وليتق الله » يعنى الذى عليه الحق « فليؤد » ذلك « الذى اؤتمن أمانته » يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه] وهو مخالف لترتيب القرآن . فعدلته .

فلا تكتموا الشهادة ، قال : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا ﴾ ولا يشهد بها عند الحاكم ﴿ فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمان الشهادة و إقامتها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٨٣ - ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه يقضى فيهم ما يريد ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يقول إن تعلنوا بألسنتكم مافى قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٨٤ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يارسول الله ، إنا نحدث أنفسنا بالشرك والمعصية ، أفيحاسبنا الله بها ولا نعملها ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم فى التقديم « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت « لها ما كسبت » من الخير [٤٩ أ] وما عملته وتكلمت به « وعليها ما اكتسبت » من الإثم . فنسخت هذه الآية قوله — سبحانه — : « وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله[1] » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك : إن الله — عز وجل — تجاوز عن أمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه أو يتكلموا به . قوله — سبحانه — : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ﴾ يقول صدق محمد بما أنزل إليه من ربه من القرآن ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يقول كل صدق بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَ ﴾ صدق ب ﴿ مَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِ ﴾ يقول لا يكفر بأحد من رسله فكل هذه الرسل صدق بهم المؤمنون ﴿ لَا نُفَرِّقُ[2] بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ كفعل أهل الكتاب آمنوا ببعض الكتب و ببعض الرسل فذلك التفريق فأما اليهود فآمنوا بموسى و بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل و بعيسى — صلى الله

(١) فى أ : يحاسبكم الله .　　(٢) فى أ : ثم لم يفرقوا .

عليه وسلم — وكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ وَقَالُوا ﴾ (١) فقال المؤمنون بعد ذلك : ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قول ربنا فى القرآن ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره . ثم قال لهم بعدما أقروا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتب : أن ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ يقول قولوا وأعطنا مغفرة منك يا ربنا ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨٥ — يقول المرجع إليك فى الآخرة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير وما عملت أو تظلمت به ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ من الإثم ثم علم جبريل (٢) النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يقول : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ يقول إن جهلنا عن شيء أو أخطأنا ، فتركنا أمرك قال الله — عز وجل — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ يعنى عهدا ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ ما كان حرم عليهم من لحوم الإبل وشحوم الغنم ولحوم كل ذى ظفر يقول لا تفعل ذلك بأمتى بذنوبها كما فعلته ببنى إسرائيل فجعلتهم قردة وخنازير قال الله — تعالى — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ يقول واعف عنا من ذلك ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ يقول وتجاوز عنا ، عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر ﴿ وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا ﴾ يقول أنت ولينا ﴿ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٨٦ — يعنى كفار مكة وغيرها إلى يوم القيامة قال الله — تعالى — : ذلك لك . فاستجاب الله — عز وجل — له ذلك فيما سأل وشفعه فى أمته وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان وما استكرهوا عليه . فلما نزلت قرأهن النبي — صلى الله عليه وسلم — على أمته وأعطاه الله — عز وجل — [٤٩ ب] هذه الخصال كلها فى الآخرة ولم يعطها أحدا من الأمم الخالية .

(١) فى أ : فقال .
(٢) فى أ : جبريل عليه السلام .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، قال : بلغنى أن الله — عز وجل — كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فهو عنده على العرش فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة « آمن الرسول ... » إلى آخرها . فمن قرأها فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ولياليهن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » قال : فقال أبو الدحداح : يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها فى الجنة؟ قال : نعم . قال : والصبية معى ؟ قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى ؟ قال : نعم . قال : وكان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة ، والأخرى الجنينة وكانت الجنينة أفضل من الجنة . قال : يارسول الله ، أشهد بأنى قد تصدقت بها على الفقراء أو بعتها من الله ورسوله فمن يقبضها « قال وجاء إلى باب الحديقة فتحرج أن يدخلها إذ جعلها لله ورسوله فصاح »[1] :

« يا أم الدحداح هداك الهادى　　إلى سبيل القصد والرشاد
بنى من الحائط الذى بالوادى »[2]　　فقد مضى قرضا إلى التناد
أقرضته الله على اعتماد　　طوعا بلا منّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف فى الميعاد　　« فودعى الحائط وداع العاد »[3]

---

(١) فى ل : ... عن مقاتل بن سليمان قال : فوقف أب (كذا) الدحداح على باب الحديقة وهمه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليستلمها منه فنادى يا أم الدحداح هداك الهادى ... والمثبت من أ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

واستيقنى وفقت للرشاد فارتحلى بالفضل والأولاد
إن التـقى والـبر خير زاد قدمه المـرء إلى المعـاد (١)

فأجابته : ربح بيعك والله لولا شرطك ما كان لك منه إلا مالك . وأنشأت تقول (٢)

مثلك أحيـا ما لديه ونصـح وأشهـر الحـق إذا الحـق وضح
قـد منـح الله عيـالى ما صلح بالعجوة السـوداء والزهر البلح (٣)
والله أولى بالذى كان منـح مع واجب الحق ومع ماقد سرح
والعبد يسعى وله ما قـد كدح طـول الليـالى وعليـه ما اجترح

قال : ثم خرجت وجعلت تنفض ما فى أكمام الصبيان ، وتخرج ما فى أفواههم ، ثم خرجوا وسـلموا الحديقة إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة [١١٥٠] لأبى الدحداح مدلا عذوقها فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه . (٤)

---

(١) فى أ : للعاد ، والمثبت من ل .

(٢) فى أ : وانشأ ، ل : وانشأت .

(٣) فى أ : الزهو ، ل : الزهر .

(٤) قصة أبى الدحداح أوردها ابن كثير ج ١ : ٢٢٩ عند تفسيره لقوله — تعالى — : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » . سورة البقرة : ٢٤٥ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

سورة آل عمران

مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ
كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ
ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ

الجـــزء الثالث

حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا
هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم
مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ

سورة آل عمران

إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى
دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ
وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن
تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۖ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾
قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۖ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن
كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ ۖ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي ۖ
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ
قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ

ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ
قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ
نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ
﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

الجـــزء الثالث

وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا
مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

فنجعل

سورة آل عمران

فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا
مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ ۚ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۚ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ
ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟

الجـــزء الثـــالث

ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ۖ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٌ ۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ
وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ۚ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن
كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

ولا يأمركم

سورة آل عمران

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن
كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟
وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ
وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ
إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا
هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ

الجـــزء الرابع

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا
لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن
كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ

حزب ٧ جزء ٤

سورة آل عمران

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم
بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ۚ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟
وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

الجـــزء الرابع

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ ۚ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۚ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟
وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۗ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن

ربع الحزب

أنفسهم

سورة آل عمران

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ۚ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ
أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ
وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ
ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عِندَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ
وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۖ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۖ فَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ

نصف الحزب

سـورة آل عمران

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ
فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
الرُّسُلُ ۚ أَفَإِي مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن
تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن
نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن
قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ

الجـــزء الرابع

كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ بِمَآ
أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ
فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً
نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ ۖ
بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة آل عمران

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ۚ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ

الجـــزء الرابع

عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ
عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى
قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ
أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾
ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟

حزب ٨

سورة آل عمران

مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ
مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ
خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

الجـــزء الرابع

قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ
إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ
جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ
فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟
فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

ربع الحزب

سـورة آل عمران

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظّٰلِمِينَ
مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمٰنِ أَنْ ءَامِنُوا
بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عٰمِلٍ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثٰى ۚ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ۚ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا
مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ
عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾
مَتٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللّٰهِ ۗ

الجـــزء الرابع

وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سـورة آل عمران

... ...

(مضمون السورة)

ومضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران[1] ، إلى نحو ثمانين آية من أولها ، وبيان المحكم والمتشابه ، وذم الكفار ، ومذمة الدنيا وشرف العقبى ، ومدح الصحابة وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته ، وقصة الحواريين آية (٥٢) وخبر المباهلة آية (٦١) والاحتجاج على النصارى ، ثم أربعون آية فى ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود ، وذكر الكعبة ووجوب الحج ، واختيار هذه الأمة الفضلى والنهى عن موالاة الكفار ، وأهل الكتاب ومخالفى الملة الإسلامية ثم خمس وخمسون آية فى قصة حرب أحد (من الآية ١٢١) وفى الشكوى من أهل المركز ، وعذر المنهزمين ، ومنع الخوض فى باطل المنافقين . والطعن على علماء اليهود والشكوى منهم فى نقض العهد وترك بيانهم نعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المذكور فى التوراة ثم دعوات الصحابة ، وجدهم فى حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة ، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط[2] .

---

(١) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة .

(٢) انظر : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

سـورة آل عمـران مدنية كلها

وهى مائتـا آية باتفـاق

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

قال : حدثنا عبيد الله ، حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، أنه[1] اجتمعت نصارى نجران ، فمنهم السيد والعاقب ، فقالوا : نشهد أن عيسى هو الله . فأنزل الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم ﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - يخبره[2] أنه ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ - ٢ - يعنى الحى الذى لا يموت ، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يامحمد ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلا يعنى القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتاب يقول محمد — عليه السلام — : مصدق للكتب التى كانت قبله ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ على موسى ﴿ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ - ٣ - على عيسى ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ هـذا القرآن ثم قال : « التوراة والإنجيل » هما : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . قال — سبحانه — : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى القرآن بعد التوراة والإنجيل ، والفرقان : يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة والضلالة ، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينـا موسى وهارون الفرقان[3] » يعنى المخـرج من الشبهات وفى البقرة

---

(١) فى ل : وذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند . والمثبت من أ .

(٢) أى يخبر النبى — صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ وتمامها (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

« وبينات من الهدى والفرقان »[1] . ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن وهم اليهود كفروا بالقرآن منهم حيي وجدى وأبو ياسر بنو أخطب . وكعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وزيد بن التابوه ، وغيرهم ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٤ — يعنى عزيز فى ملكه منيع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ — ٥ — يعنى شىء من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض : كل ذلك عنده ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ نزلت فى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — خالقه من غير أب . ذكرا[2] وأنثى سويا وغير سوى ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦ — فى أمره نزلت هذه الآية فى قولهم وما قالوا من البهتان والزور لعيسى — صلى الله عليه وسلم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ يعمل بهن وهن الآيات التى فى الأنعام قوله — سبحانه — « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا [٥٠ ب] وبالوالدين إحسانا » إلى ثلاث آيات آخرهن « لعلكم تتقون »[4] . يقول ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى أصل

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ وأولها (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

(٢) فى أ : ولذكر . وفى ل : من غير أب ذكر وأنثى سويا وغير سوى .

(٣) هكذا فى أ . ل ، والأنسب عن عيسى .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ وهى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٥٣) .

الكتاب لأنهن فى اللوح المحفوظ مكتوبات وهن محرمات على الأمم كلها فى كتابهم . وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله — تبارك وتعالى — على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن . ثم قال — عز وجل : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ ألم . المص . المر . الر . شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ يعنى ميل عن الهدى وهو الشك فهم اليهود ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى ابتغاء الكفر ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ يعنى منتهى ما يكون وكم يكون يريد بذلك الملك . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ كم يملكون من السنين يعنى أمة محمد يملكون إلى يوم القيامة إلا أياما يبتليهم الله — عز وجل — بالدجال . ثم استأنف فقال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى المتدارسون علم التوراة فهم عبدالله بن سلام، وأصحابه [من] مؤمنى أهل التوراة ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يعنى قليله وكثيره من عند ربنا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ — ٧ — فما يسمع إلا أولو الألباب يعنى من كان له لب وعقل يعنى ابن سلام وأصحابه : فيعلمون أن كل شىء من هذا وغيره من عند الله، قال ابن سلام وأصحابه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ لا تمل قلوبنا يعنى لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى من عندك رحمة ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ — ٨ — للرحمة . ثم قال ابن سلام وأصحابه، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى ليوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ — ٩ — فى البعث بأنك تجمع الناس فى الآخرة (١)

(١) فى أ : جامع وعليها شطب . والمثبت من ل .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهـود خاصة نزلت فى كعب بن الأشرف ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لا (١) ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى اليهود ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى كأشباه آل فرعون فى التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٢) من الأمم الخاليـة قبل آل فرعون والأمم الخالية (٣) قبـل آل فرعون قوم نوح ، وعاد، وثمود وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بأنهم كذبوا أيضا بالعـذاب فى الدنيا بأنه غير نازل بهـم ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى فى الدنيا فعاقبهم الله ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى إذا عاقب ﴿ قُل [٥١ أ] لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة يوم بدر ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ـ ١٢ ـ يقول بئسما مهدوا لأنفسهم . فقال النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ للكفار . يوم بدر : إن الله غالبكم وسوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل : يا بن أبى كبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به ، وقوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ وذلك أن بنى قينقاع من اليهود أتوا النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « قد كان لكم آية » معشر اليهود يعنى عبرة «فى فئتين» ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ فئة المشركين وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأصحابه يوم بدر ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ أبوجهل والمشركين ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ رأت اليهود أن الكفار مثل المؤمنين فى الكثرة ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وكان الكفار يومئـذ سبعمائة رجل عليهم

(١) المراد : لاتغنى عنهم ، وفى ل : يعنى اليهود .

(٢) فى أ : قوم فرعون . والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فى الأمم الخالية . والمثبت من ل .

أبو جهل وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بين كل أربعة بعير ، ومعهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوى[1] ، والآخر مع المقداد بن الأسود الكندى ، ومعهم ستة أدراع والمشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل ، وثلاثمائة حاسر ثم حبس الأخنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فبقى المشركون فى سبعمائة رجل يقول الله — تعالى — : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى بنصره ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فينصره الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يقوى فى نصرهم : نصر المؤمنين وهم قليل وهزيمة الكفار وهم كثير ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ — ١٣ — يعنى الناظرين فى أمر الله — عز وجل — وطاعته لعبرة وتفكرا لأولى الأبصار حين أظهر الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى الكفار ﴿ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ يعنى المال الكثير ﴿ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ فأما الذهب فهو ألف دينار ومائتا دينار والفضة ألف ومائتا مثقال ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ يعنى السائمة وهى الراعية ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وهى الإبل والبقر والغنم ﴿ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر فى هذه الآية ﴿ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ — ١٤ — يعنى حسن المرجع وهى الجنة ﴿ قُلْ ﴾ للكفار : ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماذكره فى هذه الآية ﴿ « لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ »[2] جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ وذلك أن العيون تجرى من تحت البساتين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض والغائط والبول والبزاق والمخاط ومن [٥١ ب] القذر كله ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أكبر يعنى رضى الله عنهم ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ١٥ — يعنى بأعمالهم . ثم أخبر — سبحانه — عن فعلهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ

(١) فى أ : العنوى . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل .

رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٦ - ثم نعت أعمالهم فقال الجنة هى لـ ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله وفرائضه ﴿ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (١) بكتاب الله ورسله ﴿ وَٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ يعنى المطيعين لله ﴿ وَٱلْمُنفِقِينَ ﴾ أموالهم فى حق الله ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ - ١٧ - يقول المصلين لله بالأسحار يعنى المصلين من آخر الليل قوله — سبحانه — : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنى أهل التوراة قالوا لرءوس اليهود : إن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم، ودينه الحق ، فاتبعوه . فقالت اليهود : ديننا أفضل من دينكم (٢) . فقال الله — تبارك وتعالى — : «شهد الله» ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ يشهدون بها ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾ بالتوراة ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو ، ويشهدون أن الله — عز وجل — ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى : قائم على كل شىء بالعدل ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٨ - فى أمره شهدوا ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى ﴿ ٱلتوحيد ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهود والنصارى فى هذا الدين ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من قبل أن يبعث رسولا فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من ولد إسماعيل تفرقوا ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن يعنى اليهود ثم خوفهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ١٩ - كأنه قد جاء ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ يعنى اليهود خاصموك يا محمد فى الدين ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ يقول أخلصت دينى لله ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ على دينى فقد أخلص ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى أهل التوراة والإنجيل

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين .

(٢) أى قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود .

اليهود والنصارى ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ والإسلام اسم مشتق من اسم الله — عز وجل — أمر الله — تعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدعوهم إلى الإسلام فقال : أسلمت يعنى أخلصت يقول ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى فإن أخلصوا له يعنى لله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا أن يسلموا ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ يعنى بلاغ الرسالة ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠ — بأعمال العباد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن وهم ملوك بنى إسرائيل من اليهود ممن لا يقرأ الكتاب[1] ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى بالعدل بين الناس من مؤمنى بنى إسرائيل من بعد موسى ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٢١ — يعنى وجيع يعنى اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ فعلوا ذلك ﴿ حَبِطَتْ ﴾ يعنى بطلت ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ لا فى ﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لأن أعمالهم كانت فى غير طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ — ٢٢ — يعنى من مانعين يمنعونهم من النار ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى أعطوا حظا من التوراة يعنى اليهود : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك ابن الضيف ، ويحيى بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب ، وأبو نافع بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم : أسلموا تهتدوا ولا تكفروا . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن أهدى وأحق بالهدى منكم ، ما أرسل الله نبيا بعد موسى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تكذبون ، وأنتم تعلمون أن الذى أقول حق ، فأخرجوا التوراة نتبع نحن ،

(١) فى أ : من ، ل : ممن .

وأتم ما فيهـا ، وهى بينكم فإنى مكتوب فيها أنى نبى ورسول . فأبوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب »[1] ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى ليقضى بينهم ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ ﴾ يعنى يأبى ﴿ فَرِيقٌ ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٢٣ — ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾ بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم ﴿ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ يعنى الأربعين يوما التى[2] عبـد آباؤهم فيها العجل لأنهـم قالوا : إنهم أبنـاء الله وأحباؤه . يقول : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم ﴾ عفو الله ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ — ٢٣ — يعنى الذين كذبوا لقولهم نحن أبنـاء الله وأحباؤه . خوفهـم الله ، فقـال : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ ﴾ يعنى يوم القيامة لا شك فيـه بأنه كائن « ووفيت » ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٥ — فى أعمالهم ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — سأل ربه — عز وجل — أن يجعل له ملك فارس والروم فى أمته فنزلت « قل اللهـم مالك الملك تؤتى ٱلْمُلْكَ » ﴿ مَن تَشَآءُ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأمته ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ يعنى الروم وفارس ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ محمدا وأمته ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ يعنى الروم وفارس ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الملك والعز والذل ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٦ — ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ما تنقص فى الليل داخل فى النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة . فذلك قوله — سبحانه — « يكور الليل على النهار و يكور »[3] يعنى يسلط « النهار على الليل » وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة . قوله — سبحانه — : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ فهو

(١) فى ل : فيهم ، أ : فيما .　　(٢) فى أ : الذين عبدوا ، ل : الذى عبد .
(٣) سورة الزمر : ٥ .

الناس والدواب والطير خلقهم من نطفة وهى ميتة وخلق الطير من البيضة وهى ميتة [٥٢ ب] ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى يخرج الله — عز وجل — هذه النطفة من الحى وهم الناس والدواب والطير ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٢٧ — يقول — سبحانه — ليس فوق ملك يحاسبنى ؛ أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب ، لا أخاف من أحد يحاسبنى . قوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ فيتخذونهم أولياء من غير قهر ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ ثم استثنى — تعالى — فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ فيكون(١) بين أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة وفى قلبه غير ذلك . ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ يعنى عقوبته فى ولاية الكفار ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨ — فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى إن تسروا ما فى قلوبكم من الولاية للكفار ﴿ أَوْ تُبْدُوهُ ﴾ يعنى أو تظهروا ولايتهم يعنى حاطب وأصحابه ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من المغفرة والعذاب ﴿ قَدِيرٌ ﴾(٢) — ٢٩ — نظيرها فى آخر البقرة . ثم خوفهم ورغبهم ، فقال : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ يعجل لها كل خير عملته ، ولا يغادر منه شىء ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ يعنى أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ يعنى عقوبته فى عمل السوء ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٣٠ — يعنى بربهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة لما دعا النبى — صلى الله عليه وسلم — كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا : نحن

---

(١) المراد : فيكون المسلم .

(٢) فى أ : ثم قال .

أبناء الله وأحباؤه ، ولنحن أشد حبا لله مما تدعونا إليه ، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على دينى ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ما كان فى الشرك ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣١ — ذو تجاوز لما كان فى الشرك رحيم بهم فى الإسلام ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى أعرضوا عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (١) — ٣٢ — يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ يعنى اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا ﴿ وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعنى إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب والأسباط ، ثم قال : ﴿ وَءَالَ عِمْرَانَ ﴾ يعنى موسى ، وهارون ، ذرية آل عمران اختارهم للنبوة والرسالة ﴿ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٣٣ — يعنى عالمى ذلك الزمان وهى : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ وكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ — ٣٤ — لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن [٥٣ أ] أشد حبا لله ، عليم بما قالوا يعنى اليهود ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ بن ماثان اسمها حنة (٢) بنت فاقوذ وهى أم مريم وهى حبلى ، لئن نجانى الله — عز وجل — ووضعت ما فى بطنى ، لأجعلنه محررا ، وبنو ماثان من ملوك بنى إسرائيل من نسل داود — عليه السلام — والمحرر الذى لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ، ويعمل للآخرة (٣) ، ويلزم المحراب فيعبد الله — عز وجل — فيه ، ولم يكن يحرر فى ذلك (٤)

---

(١) فى أ : زيادة آدم . والمثبت من ل .　(٢) فى أ : جنة .　(٣) فى أ : الآخرة .

(٤) فى أ : يجرد ، ل : يحرن . وصوابها يحرر . أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله (محررا) قال : خادما للبيعة . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر فى قوله (محررا) قال : خالصا لا يخالطه شئ من أمر الدنيا . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانوا إنما يحررون الذكور وكان المحرر إذا حرر جعل فى الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها وكانت المرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالأنثى . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩ .

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها : أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى ؟ والأنثى عورة ، كيف تصنعين ؟ فاهتمت لذلك . فقالت حنة : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٥ - لدعائهما العليم بنذرهما يعنى بالتقبل والاستجابة لدعائهما ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ والأنثى عورة « فيها تقديم (١) » يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم بما وضعت (٢) ثم قالت حنة : ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله - عز وجل - ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ يعنى عيسى ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٣٦ - يعنى الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها فى خرق ووضعتها فى بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس (٣) القراء ، فتساهم (٤) القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم (٥) ، وهم الأحبار من ولد هارون أيهم يأخذها . قال زكريا وهو رئيس الأحبار أنا آخذها ، أنا أحقكم بها ، لأن أختها أم يحيى عندى . فقال القراء : وإن كان فى القوم من هو أقرب إليها منك ؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من خرج سهمه فهو أحق بها . فاقترعوا فقال الله - عز

(١) ما بين الأقواس ساقط من ل . وفى أ : « فيها تقديم وتأخير » ثم شطب على كلمة تأخير .

(٢) فى أ : وصفت ، والمثبت من ل . (٣) فى أ ، ل : يدرسون .

(٤) تساهم القوم واستهموا : اقترعوا أى عملوا قرعة : كل يريد أن يأخذ مريم فى كفالته ورعايته . وفى البخارى يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف الأول لاستهموا عليهما . أى لو علموا فضلهما وثوابهما ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا أن يعملوا قرعة لا قترعوا واستهموا عليهما . انظر مختار الصحاح مادة سهم .

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩

وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : « وما كنت لديهم » يعنى عندهم فتشهدهم « إذ يلقون أقلامهم » حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى أيهم يكفلها ؟ أيهم يضمها . فقرعهم زكريا فقبضها ، ثم قال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : « وما كنت لديهم إذ يختصمون »(١) فى مريم فذلك قوله « وكفلها زكريا » ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ يقول رباها(٢) تربية حسنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لها زكريا محرابا فى بيت المقدس ، وجعل بابه وسطه ، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب] الباب ومعه المفتاح لا يأمن عليها أحدا ، يأتيها بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختها أيليشفع بنت عمران — وهى مريم بنت عمران — أم يحيى(٣) فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقدس ، وكان زكريا يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل — عليه السلام — من السماء ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ ﴾ لها زكريا : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ يعنى من أين هذا فى غير حينه ﴿ قَالَتْ ﴾ هذا الرزق ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٣٧ — فطمع عند ذلك زكريا فى الولد فقال : إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن يصلح لى زوجتى ويهب لى منها ولدا . فذلك قوله : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ(٤) لِي مِن لَّدُنكَ ﴾ يعنى من عندك ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ تقيا زكيا كقوله « واجعله رب رضيا »(٥) ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ — ٣٨ —

(١) سورة آل عمران : ٤٤ . (٢) فى أ : ورباها ، ل : رباها .
(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى . (٤) ساقطة من أ . (٥) سورة مريم : ٦ .

فاستجاب الله — عز وجل — وكانا قد دخلا فى السن ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ فبينما هو يصلى فى المحراب حيث يذبح القربان إذا(١) برجل عليه بياض حياله وهو جبريل — عليه السلام — فقال: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ اشتق يحيى من أسماء الله — عز وجل — ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من الله — عز وجل — وكان يحيى أول من صدق بعيسى — عليهما السلام — وهو ابن ثلاث سنين ، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر(٢) فلما شهد يحيى أن عيسى من الله — عز وجل — عجبت بنو إسرائيل لصغره ، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه ، وهو فى خرقة وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين ، يحيى وعيسى ابنا خالة . ثم قال الله — سبحانه — : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ يعنى حليما ﴿ وَحَصُورًا ﴾ لا ماء له ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٣٩ - والحصور الذى(٣)

---

(١) أ : فإذا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن عيسى حين نطق فى المهد كان ابن ستة أشهر (أى أشهر الحمل) وقد صدقه يحيى وكان عمر يحيى حينئذ ثلاث سنوات .

(٣) جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

قال القاضى عياض فى كتابه الشفاء : اعلم أن ثناء الله — تعالى — على يحيى أنه كان (حصورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له . بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء — عليهم السلام — وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصور عنها . وقيل ليست له شهوة فى النساء وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل فى كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله — عز وجل — كيحيى — عليه السلام — ثم هى فى حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه : درجة عليا وهى درجة نبينا — صلى الله عليه وسلم — الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة بحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال « حبب إلى من دنياكم » هذا لفظه . والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء بل معناه كما قال هو وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن . بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال (هب لى من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب . والله أعلم .

لا حاجة له فى النساء فلما بشر زكريا بالولد . قال لجبريل — عليه السلام — فى المخاطبة ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ (١) (٢) يقول ذلك تعجبا ، لأنه كان قد يبس جلده على عظمه من الكبر ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليه السلام — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا قال ربك إنه يكون لك ولد ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٣) — ٤٠ — أن يجعل ولدا من الكبير والعاقر لقوله « قد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ ﴾ إذا جامعتها على طهر فحبلت فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا ولاسقما ، ولكن تصبح لا تطيق الكلام ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يعنى إلا إشارة بيده ، أو برأسه من غير مرض ولم يحبس لسانه عن ذكر الله — عز وجل — ولا عن الصلاة [٥٤ أ] فكذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ — ٤١ — يقول صل بالغداة والعشى ، فأتى امرأته على طهرها فحملت وكان آية الحبل أنه وضع يده على صدرها ، فحملت فاستقر الحمل فى رحمها فحبلت بيحيى (٤) . فأصبح لا يستطيع الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت يحيى — عليه السلام — فلم يعص الله قط ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهو جبريل — عليه السلام — وحده ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهى فى المحراب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى اختارك ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة والألم ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى واختارك ﴿ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٤٢ — بالولد من غير بشر

---

(١) فى أ : وامرأتى عاقر وقد بلغنى الكبر .
(٢) فى أ : قد كان .
(٣) فى أ : ويفعل ما يشاء .
(٤) كان الحمل بيحيى بعد جماع زكريا لزوجته . أما أنه وضع يده على صدرها فحملت — فأمر نتوقف فى قبوله ولم أجده فى كتب التفسير الموثوق بها . انظر ابن كثير والقرطبى .

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ يعنى لربك ﴿ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (١) - ٤٣ - يعنى مع المصلين فى بيت المقدس ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن الذى ذكر فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى حديثا من الغيب لم تشهده يا محمد ، فذلك قوله : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ فى القرعة ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ يعنى يضم مريم إلى نفسه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٤٤ - فى مريم يعنى القراء أيهم يكفلها ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهو جبريل وحده - عليه السلام - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ يعنى مكينا عند الله - عز وجل - ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ فيها تقديم ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٥ - عند الله فى الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ (٢) يعنى حجر أمه فى الخرق طفلا ﴿ وَ ﴾ يكلمهم ﴿ كَهْلًا ﴾ يعنى إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ يعنى الزوج ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ويخلق من يشاء ، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر . لقولها ولم يمسسنى بشر ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه أن يكون عيسى فى بطن مريم من غير بشر ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٤٧ - لا يثنى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده بعدما بلغ أشده ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والمرأة بعد ما تبلغ الحيض ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام والسنة ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ - ٤٨ - ويجعله ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بعلامة ثم بين الآية ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾ يعنى أجعل لكم ﴿ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ فخلق الخفاش ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ : واركعى واسجدى .
(٢) هكذا فى أ ، ل ، ولعل المراد إذا اجتمع بهم

لا نه أشد الخلق إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش فطار بإذن الله ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ الذى ولدته أمه أعمى الذى لم ير[1] النور قط [٥٤ ب] فيرد الله بصره ﴿ و ﴾ أبرئ ﴿الْأَبْرَصَ﴾ فيبرأ بإذن الله ﴿ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فتعيش . ففعل ذلك وهم ينظرون وكان صنيعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي ورسول إلى بنى إسرائيل « فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله[2] » فقالوا له : إن هذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق . وقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن أنا أخبرتكم ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ فى بيوتكم من الطعام فيها تقديم ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ يعنى وما ترفعون فى غد تعلمون أنى صادق . قالوا : نعم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : فلان أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أكلت كذا وكذا ، وأنت يا فلان . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . يقول الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى لعلامة[3] ﴿ لَّكُمْ ﴾ فيما أخبرتكم به ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى مصدقين بعيسى بأنه رسول ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ من اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر والسمك فهذا البعض الذى أحل لهم غير السبت فإنهم يقومون عليه فوضع عنهم فى الإنجيل ذلك ﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بعلامة من ربكم يعنى العجائب التى كان يصنعها الله[4] . ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فوحدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ٥٠ — فيما آمركم به من النصيحة فإنه لا شريك له . وقال لهم عيسى — صلى الله

(١) فى أ : يدر .

(٢) فى أ ، ل : وكان صنيعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبى . فأحيا سام بن نوح ابن لمك بإذن الله . ورسولا إلى بنى إسرائيل . فقالوا . .

(٣) فى أ : يعنى لعلامة نبى لكم فيما أخبركم به . والمثبت من ل .

(٤) أى يصنعها عيسى بإذن الله .

عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ — ٥١ — يعنى هذا التوحيد دين مستقيم وهو الإسلام فكفروا ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ يعنى فلما رأى ﴿ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل كقوله — عز وجل — « هل تحس منهم من أحد »(١) يعنى هل ترى منهم من أحد فر عيسى — صلى الله عليه وسلم — على الحواريين يعنى على القصارين غسالى الثياب ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٢) يعنى من يتبعنى مع الله . كقوله « فأرسل إلى هارون » يعنى معى هارون وكقوله — سبحانه — « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم »(٣) يعنى مع أموالكم ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى مخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾ يعنى صدقنا بالإنجيل الذى أنزلت على عيسى ﴿ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى عيسى على دينه ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٥٣ — يقول فاجعلنا مع الصادقين نظيرها فى المائدة . هذا قول الحواريين ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن كفار بنى إسرائيل عمدوا إلى رجل فجعلوه رقيبا على عيسى ليقتلوه [٥٥ أ] فجعل الله شبه عيسى على الرقيب فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه ، وظنوا أنه عيسى ، ورفع الله — عز وجل — عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ، ليلة القدر فى رمضان ، فذلك قوله — سبحانه — : « ومكروا » بعيسى ليقتلوه يعنى اليهود « ومكر الله » بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ — ٥٤ — يعنى أفضل مكرا منهم ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾

---

(١) سورة مريم : ٩٨ . (٢) سورة الشعراء : ١٣ .

(٣) سورة النساء : ٢ وتمامها « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فيها تقـديم يقول رافعـك إلى من الدنيا ومتوفيك حين[1] تنزل من السماء على عهد الدجال « يقول إنى رافعك إلى الآن ومتوفيك بعد قتل الدجال[2] » . يقول رافعك إلى فى السماء ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم [﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ على دينـك ياعيسى وهو الإسلام ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم . وأهل[3] دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ[4] ﴾] ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأَحْكُمُ ﴾ يعنى فأقضى ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين وأهل الأديان ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٥٥ - وهو الإسـلام فأسلمت طائفة وكفرت طائفـة ثم أخبر الله - عز وجل - عن منزلة الفريقين فى الآخرة ، فقـال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى كفار أهل الكتاب ﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل أو الجـزية ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ عذاب النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى من مانعـين يمنعونهم من النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفوا أجورهم فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره الله - عز وجل - فى هذه الآيات ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٥٨ - يعنى المحكم من الباطل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن وفد نصارى نجـران قدموا على النـبى - صلى الله عليـه وسلم - بالمدينـة منهـم السيد والعاقب ،

---

(١) فى أ : حيث ، ل : حين .
(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من ل .
(٣) فى أ ، ل : وهم أهل .
(٤) مابين الأقواس [...] من ل . وهو مضطرب فى أ .

والأسقف ، والرأس ، والحارث ، وقيس ، وابنيه وخالد ، وخليد ، وعمرو[1] ، فقال السيد والعاقب وهما سيدا أهل نجران : يا محمد لم تشتم صاحبنا وتعيبه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ابن مريم العذراء البتول . قال : أبو محمد عبيد الله بن ثابت . قال : العذراء البتول . المنقطعة إلى الله — عز وجل — لقوله — عز وجل — « وتبتل إليه تبتيلا[2] » قالوا فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله [٥٥ ب] يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيرا ولم يقولوا بإذن الله . وكل آدمي له أب وعيسى لا أب له فتابعنا في أن عيسى ابن الله ونتابعك . فإما أن تجعل عيسى ولدا وإما إلها ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله أن يكون له ولد ، أو يكون معه إله . فقالا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أحمد ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا أحمد ، وأنا محمد . فقالا : فيم[3] أحمد ؟ قال : أحمد الناس عن الشرك . قالا : فإنا نسألك عن أشياء . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعوني . قالا : أسلمنا قبلك . قال النبي —

---

(١) في تفسير ابن كثير : ١ / ٣٦٨ . قال ابن اسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى نجران ستون راكبا . فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد وابناه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه . والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم ... وذكر حديثا طويلا موافقا في جملته لما في تفسير مقاتل .

وانظر أسباب النزول للواحدي : ٥٨ . والسيوطي : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المزمل : ٨ . (٣) في أ : فيما .

— صلى الله عليه وسلم — : إنكما لم تسلما حجزكما عن الإسلام ثلاثة أكلكما الخنزير ، وشربكما الخمر ، وقولكما إن لله — عز وجل — ولدا ، فغضبا عند ذلك . فقالا : من أبو عيسى ؟ ائتنا له بمثل فأنزل الله — عز وجل — « إن مثل عيسى عند الله » ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ — ٥٩ — هذا الذى قال الله فى عيسى هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ٦٠ — يامحمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثل آدم . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ليس كما تقول ، ما هذا له بمثل . فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ يعنى فمن خاصمك فى عيسى ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان من أمر عيسى يعنى ما ذكر فى هذه الآيات ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يعنى نخلص الدعاء إلى الله — عز وجل — : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ — ٦١ — ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكرته فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ والذى تقولون هو الباطل ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٢ — فى أمره حكم عيسى فى بطن أمه ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ يعنى فإن أبوا إلا أن يلاعنوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٣ — فى الأرض بالمعاصى . قال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ يعنى كلمة العدل وهى الإخلاص ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم اتخذوا عيسى ربا ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ يعنى فإن أبوا التوحيد ﴿ فَقُولُوا۟ ﴾ لهم أنتم ﴿ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ — ٦٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد فقال العاقب : ما نصنع بملاعنته شيئا ، فوالله لئن كان كاذبا ما ملاعنته بشىء ، ولئن كان صادقا

لا يأتى علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين . قالوا : يا محمد نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] فى صفر، وألف حلة فى رجب . وعلى ثلاثين درعا من حديد عادية . فصالحهم النبى — صلى الله عليه وسلم — على ذلك، فقال : والذى نفس محمد بيده، لو لاعنونى ما حال الحول ، ويحضرنى منهم أحد ولأهلك الله الكاذبين . قال عمر — رضى الله عنه — : لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ . قال : « آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — وحفصة وعائشة — رحمهما الله — »[1] .

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يعنى تخاصمون ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ، وأبا ياسر ، وأبا الحقيق وزيد بن التابوه ، ونصارى نجران، يقولون : إبراهيم أولى بنا والأنبياء منا كانوا على ديننا ، وما تريد إلا أن تتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، وقالت النصارى : ما تريد

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٨ — ٥٩ . وسنده : أخبرنى عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فيما أذن لى فى روايته . حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث ، حدثنا يحى بن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران ... فغدا رسول الله (ص) فأخذ بيد على وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا — ومقاتل بن سليمان شيعى زيدى وهذا يجعلنا نتحفظ فى آثاره المروية فى هذه الناحية ونقارنها بطرق أخرى . وفى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨١ ، قال جابر... وفيهم نزلت (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قال جابر (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى بن أبى طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة وهكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن على بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن حجر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هندية بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه هكذا قال : وقد رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة عن المغيرة عن الشعبى مرسلا ، وهذا أصح . وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

بأمرك إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت اليهـود عزيرا ربا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله من ذلك ، ولكنى أدعوكم إلى أن تعبـدوا الله جميعا ، ولا تشركوا به شـيئا ، فأنزل الله — عز وجل « يا أهل الكتاب لم تحاجون » يعنى تخاصمون « فى إبراهيم » فتزعمون أنه كان على دينـكم ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ أى بعد موت إبراهيم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٥ — ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ﴾ يعنى خاصمتم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ممـا جاء فى التوراة والإنجيل ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بمـا ليس فى التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٦ — أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا ، ثم أخبر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٦٧ — يعنى من اليهـود ولا من النصارى ، ثم قال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ لقولهم إنه كان على دينهم ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ على دينه واقتدوا به ﴿ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول من اتبع محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٨ — الذين يتبعونهما على دينهما ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ يعنى يستنزلونكم عن دينكم الإسلام ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٦٩ — إنمـا يضلون أنفسهـم نزلت فى عمار بن ياسر ، وحذيفـة بن اليمـان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم . وقالوا : إن ديننـا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا فنزلت « ودت طائفة من أهل الكتاب . . . » إلى آخر الآية . ونزلت ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ [٥٦ ب] بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ — ٧٠ — أن محمدا رسـول الله ونعته معكم فى التوراة ﴿ يَـٰٓأَهْلَ

الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ ﴾ يعنى لم تخلطون الحق ﴿ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموا بعضا(1) ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(2) — ٧١ — أن محمدا نبي ورسول — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود ﴿ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن ﴿ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ ﴾ أول النهار يعنى صلاة الغداة . وإذا كان العشى قولوا لهم نظرنا فى التوراة فإذا النعت الذى فى التوراة ليس بنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « واكفروا آخره » يعنى صلاة العصر فالبسوا عليهم دينهم لعلهم يشكون فى دينهم . فذلك قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٧٢ — يعنى لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم وقالا لسفلة اليهود : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر اثبتوا على دينكم . وقالوا لهم : لا تخبروهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحاجوكم يعنى فيخاصموكم عند ربكم . قالوا(3) : ذلك حسدا لمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأن تكون النبوة فى غيرهم فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾(4) قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ الْفَضْلَ ﴾ يعنى الإسلام والنبوة

---

(1) بعضا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(2) فى أ ، ل تفسير للآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ . بعد آية ٧١ . فقد فسر آية « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » الآية ٩٩ من آل عمران وآيتين بعدها . فسر الآيات الثلاث فى هذا المكان . ثم أعاد تفسيرها فى مكانها . وقد أسقطت تفسير الآيات الثلاث من هنا اكتفاء بورودها فى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(3) فى أ : قال و .

(4) ساقط من الأصل .

﴿ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٣ - بمن يؤتيه الفضل ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ [٥٧ أ] يعنى بتوبته ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فاختص الله - عز وجل - به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٤ - على المؤمنين ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ يعنى كفار اليهود يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول منهم من يؤدى الأمانة ولو كثرت ، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤده إليك ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ عند رأسه مواظبا عليه تطالبه بحقك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ استحلالا للأمانة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى فى العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ وذلك أن المسلمين باعوا(١) اليهود فى الجاهلية(٢) . فلما تقاصهم المسلمون فى الإسلام، قالوا : لا حرج علينا فى حبس أموالهم لأنهم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم فى التوراة ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم كذبة وأن فى التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها ، ولكن أمرهم بالإسلام ، وأداء الأمانة ، وأخذ على ذلك ميثاقهم ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ الذى أخذه الله عليه فى التوراة وأدى الأمانة ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ محارمه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٧٦ - يقول الذين يتقون استحلال المحارم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا يسيرا يعنى رءوس اليهود ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا نصيب لهم فى الآخرة ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ بعد العرض والحساب ﴿ وَلَهُمْ

(١) فى أ : بايعوا ، ل : باعوا .
(٢) أى باعوا لهم .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٧ - يعنى وجيع ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة منهم يعنى كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وأبو ياسر ، جدى ابن أخطب ، وشعبة بن عمرو ، ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى باللى التحريف بالألسن فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ كتبوا يعنى من التوراة غير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومحوا نعته ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ ﴾ هذا النعت ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ولكنهم كتبوه ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٨ - أنهم كذبة وليس ذلك نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعنى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ﴾ يعنى أن يعطيه الله ﴿ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن ﴾ يقول لهم ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ يعنى متعبدين لله — عز وجل — [٥٧ ب] ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى تقرءون ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ[1] أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ يعنى عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفرا . فذلك قوله : ﴿ أَيَأْمُرُكُم[1] بِالْكُفْرِ ﴾ يعنى بعبادة الملائكة والنبيين ﴿ بَعْدَ إِذْ[2] أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى مخلصين له بالتوحيد فقال : الإصبغ بن زيد ، وكردم بن قيس ، أيأمرنا[3] بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ على أن يعبدوا الله ،

---

(١) فى أ : وما كان . وفى الحاشية ولا .

(٢) فى أ : بعد إذ كنتم ، وفى الحاشية : أنتم .

(٣) فى أ : أيأمركم أيأمركم : مرتين . وفى ل : أيأمرنا .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم ، ويدعوا الناس إلى دين الله — عز وجل — فبعث الله موسى ومعه[1] التوراة إلى بنى إسرائيل ، فكان موسى أول رسول بعث إلى بنى إسرائيل وفى التوراة بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فأقروا به ﴿ لَمَآ ﴾ يعنى للذى ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ من كِتَٰبٍ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَحِكْمَةٍ ﴾ يعنى ما فيها من الحلال والحرام ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — لما معكم فى التوراة ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ يعنى لتصدقن به إن بعث ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ إذا خرج يقول — عز وجل — لهم ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بمحمد فى التوراة بتصديقه ونصره ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى ، وميثاقى فى التوراة ﴿ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ﴾ يقول الله : ﴿ قَالَ فَٱشْهَدُواْ ﴾ على أنفسكم بالإقرار . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا مَعَكُم ﴾ أى إقراركم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٨١ — ثم قال : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ[2] بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فمن أعرض عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد إقراره فى التوراة ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٢ — يعنى العاصين ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ طَوْعًا ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَرْهًا ﴾ يعنى أهل الأديان يقولون[3] الله هو ربهم وهو خلقهم ، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٨٣ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى آل عمران « إن لم يؤمن

---

(١) فى أ : معه .　　(٢) ساقطة من أ . وفى الحاشية : ذلكم .

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى .

أهل الكتاب» بهذه الآية التي في البقرة[1]. وأمر المؤمنين أن يقرءوها فنزل ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[2] يعني صدقنا بتوحيد الله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعني الإقرار بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ﴾[3] يعني وما أعطى موسى ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٨٤ — يعني مخلصين ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٨٥ — نزلت في طعمة بن أبيرق الأنصاري من الأوس من بني صقر، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعني البيان ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٨٧ — يعني والعالمين كلهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ في اللعنة مقيمين فيها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٨ — يعني لا يناظر بهم العذاب نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداة[4] ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصاري، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن خطل من بني تيم ابن مرة القرشي. ووجوج بن الأسلت الأنصاري، وأبو عامر بن النعمان الراهب،

---

(١) سورة البقرة: ١٣٦ وهي «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

(٢) في أ، ل: قولوا آمنا بالله. وفي حاشية أ: التي في آل عمران هنا: قل.

(٣) في أ: ويحى. والمثبت من ل.

(٤) في أ: اليد، ل: البداة

والحارث بن سـويد بن الصامت الأنصارى من بنى عمـرو بن عوف ، أخـو الجلاس بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائبـا من ضرار(١) ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إنى قد رجعت تائبا فسل النبى — صلى الله عليه وسلم — هل لى من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجـلاس إلى النبى — صلى الله عليه وسـلم — فأخبره فلم يرد عليـه شيئا فأنزل الله — عز وجل — فى الحارث فاستثنى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فلا يعذبون ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد الكفر(٢) ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾(٣) فى العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٨٩ — به فيما بقى فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا ونتربص بمحمد الموت ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل فى الحارث ويقبل منا ما يقبل منه . فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ قالوا : نقيم بمكة كفارا ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل فى الحارث ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ — ٩٠ — ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم فى الآخرة . فقال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا ، يقدر على أن يفتدى به نفسه من العذاب لافتدى به ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ ﴾ ما قبل منه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤) وله عذاب وجميـع نظيرها فى المـائدة ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله — سبحانه — :

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء فى الأصل .

(٢) فى أ ، ل : (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعنى (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بق ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة وهى (إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا ﴾ يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا فى الصدقة ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الأموال ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾[1] يعنى من صدقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ - ٩٢ - يعنى عالم به يعنى بنياتكم [٥٨ ب] ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ[2] مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ، ليرسل الماء فى أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجه فى المكان الذى كان يقرب فيه القربان يدعى شانير[3] فكان أول قربان قربه بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليه فلق منها البلاء ، حتى لم ينم الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله — عز وجل — تحريم لحم الإبل وألبانها — وكان من أحب الطعام والشراب إليه — لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله — عز وجل — « فى التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته[4] » لحوم الإبل وألبانها . قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ فاقرءوها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٩٣ - بأن تحريم لحوم الإبل فى التوراة فلم يفعلوا . يقول الله — عز وجل — يعيبهم ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأن الله حرمه فى التوراة ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٩٤ - ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

حين قال الله — سبحانه — « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية (١) وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — فقـد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعنى بالحج فذلك قوله — سبحانه — « قل صدق الله » ﴿ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٩٥ — يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ يعنى أول مسجد ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى للمؤمنين ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ وإنما سمى بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا فى الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٦ — يعنى المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا فى أمر القبلة . فقال المسلمون : القبـلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقـدس . فأنزل الله — عز وجل — أن الكعبة أول مسجد كان فى الأرض ، والبيت قبلة لأهـل المسجد الحرام ، والحرم كله قبـلة الأرض ثم قال — عز وجل — ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعنى علامة واضحة أثر مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ فى الجاهلية ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ حتى يخرج منه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعنى [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله — سبحانه — : « ومن كفر » ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٧ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن (٢) ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٨ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وتمامها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

(٢) فى أ : يعنى القرآن .

اليهود ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أهل الإيمان نزلت فى حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم . فقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ، ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال — عز وجل — : « لم تصدون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى بملة الإسلام زيغا ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾[1] أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٩- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٠٠ - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أظهرهم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى إلى دين الإسلام ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الأنصار ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم »[2] وذلك أنه[3] كان بين الأوس والخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينا فلما هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمة من الأوس ، والآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج ، من بنى سلمة بن جشم ، فجرى الحديث بينهما فغضبا . فقال الخزرجى : أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدوم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علينا لقتلنا ساداتكم ، واستعبدنا أبناءكم ، ونكحنا نساءكم ، بغير مهر . فقال الأوسى : قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار . وذكرا الأشعار والموتى ، وافتخرا وانتسبا

(١) فى الأصل تشهدون . نقلا عن حاشية أ . (٢) سورة التغابن : ١٦ .
(٢) فى أ : أن .

حتى كان بينهما دفـع وضرب بالأيدى والسعف(١) والنعـال ، فغضبا فناديا فجاءت الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخـزرج بالسلاح وأسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يأيهـا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى معتصمين بالتوحيد ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى بدين الله ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهـل الكتاب ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَٰنًا ﴾ يعنى برحمته إخوانا فى الإسلام ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ يقول للمشركين الميت منكم فى النار ، والحى منكم على حرف النار . إن مات دخل النار . « فأنقذكم منها » يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِ ﴾ يعنى علاماته فى هـذه النعمة : أعداء فى الجاهليـة إخوانا فى الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فتعرفوا علاماته فى هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو فى القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لمـا كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠٤ — فوعظ الله المؤمنين لكى لا يتفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا ﴾ فى الدين

(١) فى أ : والسقف

بعد موسى فصاروا أديانا ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ بمحمد — صلى الله عليه سلم — قبل أن يبعث ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ١٠٦ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ﴾ يعنى فى جنة ﴿ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٠٧ - يعنى لا يموتون ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٨ - فيعذب على غير ذنب ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ١٠٩ - يعنى تصير أمور العباد إليه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس[1] : منا خزيمة بن ثابت صاحب[2] الشهادتين ، ومنا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسه الدبر ، يعنى الزنابير ، ومنا سعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله — عز وجل — بحكمه ، والملائكة فى أهل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعة [٦٠ أ] أحكموا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم تخطط فؤاده[3]

---

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخزرج وهى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . . »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ، قالا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فى زمانكم كما فضل بنى إسرائيل فى زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِ ﴾ توحيد ﴿ اللَّهِ ﴾ وتنهوهم عن الظلم وأنتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر(١) ، ثم قال : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ — ١١٠ — يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك ، وشعبة(٢) ، وبحرى(٣) ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فأنزل الله — عز وجل — « لن يضروكم » اليهود « إلا أذى » باللسان(٤) ﴿ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ — ١١١ — ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله ، وعهد من

---

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة .

(٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : وتحرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا الغضب من الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ الذلة و ﴿ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الذل والفقر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابهم ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ — ١١٢ — فى دينهم بما خبر عنهم، فقال — سبحانه — : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »(١) وقد(٢) عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله — عز وجل — «ليسوا سواء» يقول ليس كفار اليهود ، والذين فى الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم ﴿ أُمَّةٌ ﴾ عصابة ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ بالحق على دين الله عادلة ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرءون كلام الله ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ساعات الليل ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ — ١١٣ — يعنى يصلون بالليل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى يصدقون بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى شرائع الإسلام ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١١٤ — ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١١٥ — يعنى ابن سلام وأصحابه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ١١٦ — ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل فى الآية ص ٦٨ .

(٢) فى أ : ولقد وقد ، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلا لنفقاتهم، فقال : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم ، فكذلك أهلك الله « نفقات » سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تتقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -١١٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبىّ ، ومالك بن دخشم الأنصارى ، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم إصبغ ورافع ابنى حرملة وهما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود « يأيها الذين آمنوا » ﴿ لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً ﴾ (١) يعنى اليهود ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أثمتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢/٢٢ أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولوهم . وقيل هم الخوارج .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله — تعالى — هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم . وهو قول ابن عباس ومجاهد .

﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدت بألسنتهم ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يقول ففى هذا بيان لكم منهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١١٨ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ تحبون هؤلاء اليهود - فى التقديم - لما أظهروا من الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - والكتب كلها التى كانت قبله ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها فى المائدة - « وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر . . . »[1] إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ يعنى أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال - سبحانه - : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على أمر الله ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ معاصيه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ يعنى قولهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ١٢٠ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ على راحلتك يا محمد يوم الأحزاب ﴿ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى توطن[2] لهم ﴿ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢١ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

---

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : (وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) .

(٢) فى حاشية أ : توطن ، محمد ، وفى أ ، ل : توطن .

تَفْشَلَا ﴾ يعنى ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيظى ، وأبو عربة بن أوس بن يامين ، وبنـو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ حين عصمها فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذا كان الله ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى فليثق المؤمنون به ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ وأنتم قليل يذكرهم النعم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٢٣ - ربكم فى النعـم ﴿ إِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يوم أحد ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ - ١٢٤ - عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة ﴿ إِن تَصْبِرُوا ﴾ لعدوكم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معاصيه ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى من وجههم هذا ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ فزادهم ألفين ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل ، وأذنابها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم . ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يقـول وما جعل المدد من الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾ يعنى ولكى تسكن ﴿ قُلُوبُكُم (١) بِهِ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١٢٦ - فى أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها فى الأنفال (٢) ، ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لـكى يقطع ﴿ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يعنى يخزيهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾ إلى مكة ﴿ خَآئِبِينَ ﴾ - ١٢٧ - لم يصيبوا

(١) فى أ : (قلوبكم) إليه وفى الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفروا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز ، وعصوا فرفع عنهم المدد ، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم ، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا(١) بفضله ، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم : عصية وذكوان ، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم . فدعا عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما في صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — « ليس لك من الأمر شيء »(٢) ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ — ١٢٨ — ثم عظم نفسه تعالى فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفي ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

(١) في أ : فتصدقوا .

(٢) جاء في أسباب النزول للسيوطي : ٥٠ . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله « ليس لك من الأمر شيء » . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت هذه الآية « ليس لك من الأمر شيء » إلى آخرها فتيب عليهم كلهم . وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر . طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية في الأمرين معا . لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول في الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه « ليس لك من الأمر شيء » ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه . بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك . وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك .

مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٩ - فى تأخير العذاب عن (١) هذين الحيين من بنى سليم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوٰٓا أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب أخر عنى وأزيدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله - تعالى - وقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى الربا ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - ١٣٠ - ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَسَارِعُوٓا ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبكم ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يقول عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) - ١٣٣ - ثم نعتهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ (٣) وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى فى « اليسر » والعسر وفى الرخاء والشدة ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ وهو الرجل يغضب فى أمر فإذا فعله وقع فى معصية ، فيكظم الغيظ ويغفر . فذلك قوله : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٣٤ - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أرى هؤلاء فى أمتى قليلا (٤) ، وكانوا أكثر فى الأمم الخالية ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً ﴾ وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا فى أهله وولده ، فعرض له الشيطان فى أهله ، فهوى المرأة فكان منه ماندم ، فأتى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - فقال : هلكت . قال : وما هلاكك . قال : مامن شىء يناله الرجل [٦٢ أ] من المرأة إلا وقد نلته غير الجماع فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : ويحك أما علمت

---

(١) فى أ : على .　　(٢) ليست فى النسخ .

(٣) فى أ : العيش ، وفى ل : والعسر .　　(٤) فى أ : قليل ، ل : قليلا .

أن الله — عز وجل — يغار للغازى ما لا يغار للقاعد ، ثم لقى عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقالتهما فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ ما كان نال منها دون الزنا (١) ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ يقيموا ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٣٥ — أنها معصية فمن استغفر ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ — ١٣٦ — يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبى — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس (٢) ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فانتهى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبى — صلى الله عليه وسلم — ما توبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

---

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نبهان التمار أتته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبى : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . . وأتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصلى معـه ، فنزل جبريل — عليـه السلام — بتوبته « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليـل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات[1] » يعنى الذنوب التى لم تختم[2] بالنار وليس عليـه حد فى الزنا[3] وما بين الحـدين فهو اللـم والصلوات الخمس تكفر هـذه الذنوب وكان ذنب أبى[4] مقبل من هـذه الذنوب فلما صلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية[5] . ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ يعنى عذاب الأمم الخالية فخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله — سبحانه — : ﴿ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١٣٧ — للرسل بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من العمى ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١٣٨ — ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن عدوكم ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يعنى العالين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٣٩ — [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ يعنى إن تصبكم[6] جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثـله يوم بدر[7] وذلك قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تحتم . (٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفى من الليـل إن الحسنات يذهبن السيئات ..) .

(٦) فى الأصل : يصيبكم . (٧) فى أسباب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يوم لكم ببدر و يوم عليكم بأحد مرة للمؤمنين ومرة للكافرين . بديل للكافرين من المؤمنين و يبتلى المؤمنين بالكافرين ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وليرى إيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ عند البلاء فيتبين إيمانهم أيشكوا فى دينهم أم لا ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٠ - يعنى المنافقين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبلاء ليرى صبرهم ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٤١ - يعنى ويذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين[1] نفاقهم وكفرهم ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء فى ذات الله - عز وجل - فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعنى أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة : لم تقتلون أنفسكم ، وتهلكون أموالكم ، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل . قال المؤمنون : بلى من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم الباطل ، فأنزل الله - تعالى - « أم حسبتم » معشر المؤمنين ﴿ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ فى سبيل الله ﴿ وَ ﴾ لما ﴿ يَعْلَمَ ﴾ يعنى يرى ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٢ - عند البلاء . وليمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم ، و إذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك حين أخبر الله - عز وجل - عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير . قالوا : يا نبى الله أرنا يوما كيوم بدر . فأراهم الله - عز وجل - يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله - عز وجل - فقال - سبحانه - : « ولقد كنتم تمنون الموت » ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعنى القتال من قبل أن تلقوه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ١٤٣ - وقالوا يومئذ إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد قتل . فقال بشر بن النضر الأنصارى - وهو عم أنس بن مالك - : إن كان محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد قتل فإن رب

(١) فى أ : فتبين .

محمد حى ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة[1] [١٦٣] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يقول وهل محمد — عليه السلام — لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ محمد ﴿ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ يعنى رجعتم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى الموحدين لله فى الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ ﴾ يعنى أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله فى موته ﴿ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ يعنى الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصارى من بنى عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ١٤٥ — يعنى الموحدين فى الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ وكم من نبى « ﴿ قَاتَلَ مَعَهُ ﴾ قبل محمد[2] » ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ يعنى الجمع الكثير ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ يعنى فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

(١) أى قال : اللهم ، إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث فى البخارى فى باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدى : ٧١ ، ٧٢

(٢) فى أ : قاتل معه قتل معه قبل محمد . والمثبت من ل .

﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ يعنى خضعوا لعدوهم ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا ﴾ يعنى وما استسلموا يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ الصَّٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٦ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ عند قتل أنبيائهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ يعنى الخطايا الكبار فى أعمالنا ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند اللقاء حتى لا تزل ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -١٤٧- أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول أعطاهم النصر والغنيمة فى الدنيا ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٤٨ - وأنزل الله — عز وجل — فى قول المنافقين للمؤمنين ، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم . فقال — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين فى الرجوع إلى أبى سفيان ﴿ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ كفارا بعد الإيمان ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول ﴿ « بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ » (١) ﴾ يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ - ١٥٠ - من أبى سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شىء ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٥١- يعنى مأوى المشركين النار ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكم النصر عليهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) مابين الأقواس « . . . » ساقط من أ .

﴿ وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم ﴾ كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننطلق فنصيب الغنائم، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّن بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الألوية من المشركين ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ الذين ثبتوا فى المركز حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ ﴾ فى عقوبته ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٢- حيث لم يقتلوا جميعا ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ من الوادى إلى أحد ﴿ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ يعنى يناديكم من ورائكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب فى الخيل ، فلما أن عاينوه ذعرهم[1] ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن. فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -١٥٣- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ يعنى من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ النعاس ﴿ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ نزلت فى سبعة نفر، فى أبى بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، والحارث بن الصمة، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) فى أ : وغرهم ، ل : ذعرهم .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان(١) وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ هذا قول معتب بن قشير يعنى بالأمر النصر يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ ﴾ يعنى النصر ﴿ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾(٢) « يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا » ﴾ يقول يسرون فى قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم والذى أخفوا فى أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ها هنا، قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله وسلم — ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخرج من البيوت ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا . ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ — ١٥٤ — يقول الله عليم بما فى القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا فى أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا(٣) هاهنا ، يعنى هذا المكان فهذا الذى قال الله — سبحانه — لهم : قل لهم يا محمد « لو كنتم فى بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ ﴾ يعنى انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ يعنى استفزهم الشيطان ﴿ بِبَعْضِ

---

(١) فى أ : أبو سفين .
(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .
(٣) فى حاشية أ و فى الأصل : حرجنا .

مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب يعنى بمعصيتهم النبى — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز منهم عثمان بن عفان ، ورافع بن المعلى ، وخارجة بن زيد ، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة ، وعثمان بن عقبة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٥٥ — عنهم فى هزيمتهم فلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشكوا كشك المنافقين . فقال سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ فى القول ﴿ كَٱلَّذِينَ كفروا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب (١) الأنصارى وأصحابه : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ يعنى ساروا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٤ ب] تجارا ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ جمع غاز (٢) ﴿ لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا ﴾ يعنى التجار ﴿ وَمَا قُتِلُوا ﴾ يعنى الغزاة قال عبد الله بن أبى ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا . يقول الله — عز وجل — : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ القتل ﴿ حَسْرَةً ﴾ يعنى حزنا ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره ، وليس ذلك بأيديهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣) ﴾ — ١٥٧ — من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ فى سبيله ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ — ١٥٨ — فيجزيكم بأعمالكم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (٤) فبرحمة الله كان إذ لنت لهم فى القول ، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) فى أ : دياب ، ل : رباب .

(٢) جمع غاز . هكذا كتب فى حاشية أ . ولا أدرى هل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هى زيادة للشرح والتوضيح . والمرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ . لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه .

(٣) فى ا : تجمعون .

(٤) فى أ : إذا ؛ ، فى ل : إذ .

يعنى المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك يعنى المنافقين ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب فى الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم يشاورهم شق ذلك عليهم . فأمر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم فى الأمر إذا أراد فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا فرق الله لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول فثق بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ — ١٥٩ — عليه يعنى الذين يثقون به ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعنى لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ﴾ يعنى يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٦٠ — ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يعنى أن يخون فى الغنيمة يوم أحد ولا يجور فى قسمته فى الغنيمة نزلت فى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا نخشى أن يقول النبى — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما رآهم النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبى أن يغل » ثم خوف الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ١٦١ — فى أعمالهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ ، ل : لم .
(٢) لفظ الجلالة ليس فى ل وثبت من أ .
(٣) فى أ : وتوكل .

يعنى رضى ربه — عز وجل — ولم يغلل ﴿ كَمَنْ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله — عز وجل — فى الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما(١) فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ يعنى ومأوى من غل ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ١٦٢ — يعنى أهل الغلول(٢) » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغل فقال : ﴿ هُمْ ﴾ يعنى لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى لهم فضائل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦٣ — من غل منكم ومن لم يغل فهو بصير بعمله ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى و يصلحهم ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام والسُّنة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ١٦٤ — يعنى بين مثلها فى الجمعة(٣) ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ببدر سبعين رجلا ، وأسروا سبعين رجلا من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبى — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز ﴿ « قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ »(٤) إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٦٥ — من النصرة والهزيمة قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة بأحد

(١) أى من يغل ومن لا يغل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الغلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة وهى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » يعنى قتلى بدر ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ - ١٦٩ - الثمار فى الجنة وذلك أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لا ستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٧٠ - عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ « وَفَضْلٍ »(١) ﴾ ورزق ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من ا . وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت العلامة : التلاوة وفضل .

— عز وجل — ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إني سائر في أثر القوم. وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين . فقالوا : أتوكم في ديارهم فوطئوكم قتلا، وكان لكم النصر يوم بدر ، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ ، وأنتم اليوم أرعب . فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين ، فاشتكوا ما بهم من الجراحات فأنزل الله — عز وجل — « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ... » إلى آخر الآية[1] . وأنزل الله — تعالى — ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... ﴾ — يعني تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية[2] . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأطلبنهم ولو بنفسي. فانتدب مع النبي — صلى الله عليه وسلم — سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى[3] فبلغ أبا سفيان[4] أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يطلبه فأمعن عائدا[5] إلى مكة مرعوبا ولقي أبو سفيان[6] نعيم بن مسعود الأشجعي، وهو يريد المدينة . فقال : يا نعيم : بلغنا أن محمدا في الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم ، وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم ، بعد الهزيمة حتى هموا به ، فردوه فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقي النبي — صلى الله عليه وسلم — في الصفراء.

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٠ وتمامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) .

(٢) سورة النساء : ١٠٤ وتمامها (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) .

(٣) في أ : الصفراء ، ل : الصغرى .　　(٤) في أ : أبا سفين .

(٥) في أ ، ل : حوادا .　　(٦) في أ : أبا سفين .

فقال : ما وراءك يانعيم ؟ فأخبره بقول أبي سفيان . ثم قال : أتاكم الناس . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [﴿ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ يعني الجراحات ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ الفعل ﴿ واتقوا ﴾ معاصيه ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٢ — وهو الجنة (١)] ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعني نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الجموع لقتالكم ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ يعني تصديقا ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ — ١٧٣ — يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضي الله عنهم — فأصابوا ﴿ فَٱنقَلَبُوا ﴾ يعني فرجعوا إلى المدينة ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ يعني الرزق وذلك أنهم أصابوا سرية في الصفراء، وذلك في ذي القعدة ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من عدوهم في وجوههم ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ ﴾ يعني رضى الله في الاستجابة لله — عز وجل — وللرسول — صلى الله عليه وسلم — في طلب المشركين يقول الله — سبحانه — : [(٢)] ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٧٤ — على أهل طاعته] .

---

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التي يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر في صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور في الأصل في ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما في أ هو : يقول الله — سبحانه — : « من بعد ما أصابهم القرح » يعني الجراحات « للذين أحسنوا منهم » الفعل « واتقوا » معاصيه « أجر عظيم » وهو الجنة . والآية التي يفسرها هي الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها « والله ذو فضل عظيم » . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهي : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم » وهي تمام الآية ١٧٢ آل عمران أي تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها في ختام آية ١٧٢ بل ذكرها في غير مكانها في ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هذيل : قال مقاتل : نزلت هـذه الآيات فى ذى القعدى بذى الحليفـة حين انصرفوا عن طلب أبى سفيان وأصحابه بعد قتال أحد ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد فى طلب المشركين فقال المنافقون للمسلمين : قـد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم فى دياركم تصحرون(١) وأنتم أكلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقـع الشيطان قول المنافقين فى قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إنمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » يعنى يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ فى ترك أمرى ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعنى إذ كنتم يقول « إن كنتم مؤمنين » فلا تخافوهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ يقول لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم(٢) فى الكفر ، إنمـا يضرون أنفسهم بذلك ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى نصيبا فى الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — ثم قال — سبحانه — يعنيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى باعوا الإيمان بالكفر ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين باعوا الإيمـان بالكفر إنمـا ضروا أنفسهم بذلك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٧٧ — يعنى وجيع ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ أبا سفيان وأصحـابه يوم أحد ﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ حين ظفروا ﴿ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ فى الكفر ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٧٨ — يعنى الهوان ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يامعشر الكفار ﴿ عَلَىٰ

---

(١) فى ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرقون فى الصحراء .

(٢) فى أ : لسارعتم .

مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من الكفر ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ فى علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان[٦٧ أ] نظيرها فى الأنفال(١) . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ وذلك أن الكفار قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ، ومن يكفر . فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » يعنى ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحى إلى الأنبياء بذلك . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي ﴾ يستخلص ﴿ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحى إلا إلى الأنبياء ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الشرك ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٧٩ — ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾(٢) يعنى بما أعطاهم الله من فضله يعنى من الرزق وبخلوا بالزكاة إن ذلك ﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ ﴾ البخل ﴿ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾(٣) وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر ، ولفيه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به فى عنقه فينهشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما(٤) حتى يقضى بين الناس فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل ، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما بخلوا به يوم

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) فى أ : تحسبن . (٣) هو : ساقطة من أ ، ل .

(٤) فى أ : فيلتقمهما .

القيامة »[1] . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويبقى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2] — ١٨٠ — يعنى فى ترك الصدقة يعنى اليهود ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب مع أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — إلى يهود فينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا . قال فنحاص اليهودى : إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء . ويقول الله — عز وجل — ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾[3] فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا ﴿ وَ ﴾ تكتب ﴿ قَتْلَهُمُ[4] ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ[5] ﴾ أى تقول لهم خزنة جهنم فى الآخرة ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ١٨١ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ١٨٢ — فيعذب على غير ذنب ، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال — تبارك وتعالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — [٦٧ ب] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى ١٦ ، ٥٧ .

وفى أسباب النزول للواحدى ص : ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله : جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت فى أحبار اليهود كتموا صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ونبوته . وأراد بالبخل كتمان العلم الذى أتاهم الله .

(٢) فى أ : (والله بما يعملون خبير) .

(٣) فى أ : يكتبوا ، ل : تكتب .　　(٤) فى أ : قتل .

(٥) فى أ : وتقول . وفى القرطبى : ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى ونلتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد . ولم يذكر سوى هذا الوجه .

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى التبيين بالآيات ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ من أمر القربان ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ (١) فلم قتلتم أنبياء الله من قبل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ـ ١٨٣ ـ بما تقولون ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى بحديث ما كان قبلهم والمواعظ ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ ـ ١٨٤ ـ يعنى المضىء البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ ﴾ يعنى صرف ﴿ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ ـ ١٨٥ ـ يعنى الفانى الذى ليس بشىء ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يعنى بالبلاء والمصيبات ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ أَذًى كَثِيرًا ﴾ باللسان والفعل ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا ﴾ على ذلك الأذى ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معصيته ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ـ ١٨٦ ـ يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله ـ عز وجل ـ بها ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى أمر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التوراة ﴿ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (٢) أى أمره وأن تتبعوه ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ يعنى فجعلوه ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ﴾ بكتمان أمر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة و بالذى قلتم . فأصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ -١٨٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه : نعرفك نصدقك وليس ذلك فى قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيكم . وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعنى وجيع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٨٩- ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ١٩٠ - يعنى أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ يقول عبثا لغير شىء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ -١٩١- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ يعنى من خلدته فى النار فقد أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعنى وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ (١) يعنى صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ أى فأجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنا يعنى

(١) فى أ : آمنا . وفى حاشية أ : التلاوة فآمنا .

صدقنا ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ يعنى امح عنا خطايانا ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ -١٩٣- يعنى المطيعين قالوا: ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ﴾ يعنى وأعطنا ﴿ مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ يقول أعطنا من الجنة ما وعدتنا على ألسنة رسلك ﴿ وَلَا تُخْزِنَا ﴾ يعنى ولا تعذبنا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ -١٩٤- فأخبر الله -عز وجل- بفعلهم وبما أجابهم . وأنجز الله -عز وجل- لهم موعوده فذلك قوله -سبحانه- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ فقال: ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم ﴾ فى الخير ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة ثم قال -سبحانه-: ﴿ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ يعنى فى سبيل دين الإسلام ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ المشركين ﴿ وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لأمحون عنهم ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ يعنى خطاياهم ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعنى بجنات البساتين، ذلك الذى ذكر كان ﴿ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ -١٩٥- يعنى الجنة نزلت فى أم سلمة -أم المؤمنين رضى الله عنها- ابنة أبى أمية المخزومى حين قالت: مالنا معشر النساء عند الله خير وما يذكرنا بشىء ففيها[1] نزلت « إن المسلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزول الآية التى معنا فى آل عمران وهى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .

وفى علم أسباب النزول، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا و يتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ، و يستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشىء فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات :

أ — « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب — « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . . » سورة آل عمران : ١٩٥ .

جـ — « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » فى الأحزاب إلى آخر الآية[1] [٦٨ ب] فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء فى الثواب كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ — ١٩٦ — نزلت فى مشركى العرب وذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء ولين عيش حسن فقال بعض المؤمنين : أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجهد . فأخبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار فى الآخرة ، وبمنزلة المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لا يغرنك » يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ما فيه الكفار من الخير والسعة فإنما هو ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون بها إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ١٩٧ — فبين الله — تعالى — مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ وحدوا ربهم ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون كان ذلك ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ — ١٩٨ — يعنى المطيعين ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ابن سلام ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[2] يعنى يصدق بالله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من التوراة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ يعنى متواضعين لله ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بما أصابوا من سفلتهم من المأكل من الطعام والثمار عند الحصاد ثم قال يعنى[3] مؤمنى أهل التوراة

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

(٢) فى أ : ليؤمن بالله .　　(٣) يعنى : بمعنى يقصد .

ابن سلام وأصحابه ﴿ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ يعني جزاؤهم في الآخرة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وهي الجنة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ـ ١٩٩ ـ يقول كأنه قد جاء ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ وفرائضه ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المواطن ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ العدو في سبيل الله حتى يدَعوا دينهم لدينكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ـ ٢٠٠ ـ .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : كتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأهل نجران . هذا ما كتب محمد لأهل نجران في كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلل الألواق[1] في كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية « وفي كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية[2] » فما زاد من حلل الخراج [١٦٩] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أوحلة أو خيل[3] أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشرين ليلة ولا تحبس رسولي فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كبد باليمن[4] » ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله ـ عز وجل ـ وذمة محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أنفسهم[5]

---

(١) في أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ ومثبت في ل .
(٣) في ل : زيادة أو حلي . (٤) في ل : كبد بالتمرد .
(٥) في أ : وذمة محمد رسوله ـ صلى الله عليه وسلم . وفي ل : وذمة محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ومالهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم، ولا ملة من مللهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيتـه، وعلى ما[1] تحت أيديهم من قليل وكثير. وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منـه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله — عز وجل — وذمة محمد — صـلى الله عليـه وسلم — حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا فيما لهـم وعليهم غـير متغلبين بظلم. شهد أبو سفيان بن حرب، وغيـلان ابن عمرو، ومالك بن عوف النضرى، والأقرع بن حابس، والمغيرة. وكتب على بن أبى طالب. وزعم[2] أن أبا بكر — رضى الله عنه — كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم.

قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل: سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — لطعن عليه حين جاء[3] أهل نجران ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا لعلى — عليه السلام —: نشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا مارددتنا إلى نجران. فقال على — رضى الله عنـه —: دعونى فإن عمر — رضى الله عنـه — كان رشيد الأمر. قال الأعمش: فسألت[4] سالما كيف كان إخراج عمر — رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم.
(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله.
(٣) فى أ: جاءوا.　　(٤) فى ل: فسألته يعنى سالما والمثبت من أ.

عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر — رضى الله عنه — فقالوا : قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضى الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطلحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل فى قوله — عز وجل — : [لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم « ومن الذين أشركوا أذى كثيرا و إن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »(١)] فيها تقديم(٢) ولم أسمع مقاتل .

---

(١) مابين الأقواس «...» هكذا فى أ : أذى كثيرا بعضكم من بعض .

(٢) فيها تقديم أى تقدم تفسيرها فى أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أى أن هذيلا لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفى هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيلا كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ
أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ
فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾
وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

سورة النساء

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا
وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ ۖ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟
عَلَيْهِمْ ۖ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ
ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

الجـــزء الرابع

وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ
ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۙ غَيْرَ
مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ

سورة النساء

يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۚ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

الجـزء الخامس

مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سورة النساء

ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ
ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟
مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۚ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا
حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ

الجـــزء الخامس

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا
وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ۚ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

فلم تجدوا

سورة النساء

فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ

الجـزء الخامس

ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ
ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ۙ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

نصف الحزب

سورة النساء

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

الجـزء الخامس

وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ
ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟
ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم
مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ۚ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ

ثلاثة أرباع الحزب

وقالوا

سورة النساء

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ
مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ۚ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن
نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ ۖ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

الجـزء الخـامس

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۚ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً
يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۗ
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ
أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ
فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟
قَوْمَهُمْ ۚ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟

حزب ١٠

إليكم

سورة النساء

إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ
وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ
فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ
وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى
ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى
ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ

الجـزء الخامس

عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن
وَرَآئِكُمْ ۖ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

ربع الحزب

سورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ
قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن
تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۖ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

الجـزء الخـامس

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ

نصف الحزب

سورة النساء

إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

الجـــزء الخامس

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا
تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

سورة النساء

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ
يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟
كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ

الجـزء السادس

الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا
مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا
عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ
السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ
بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ

وأخذنا

سورة النساء

وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾
* إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

ربع الحزب

الجـزء السادس

وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ۚ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة النساء]

مدنية

وهى مائة وستة وسبعون آية كوفية

مجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالا على الآتى :

بيان خلقة آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحرة ، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، وذم اليهود وتحريفهم التوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السلام والنهى عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢) .

... ...

والنهى عن حماية الخائنين ، و إيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات و إقامة الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام — فى الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين فى العلم و إظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلالة .

(بصائر ذوى التميـيز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب التفسـير وعلوم القرآن ، وينبـغى الإمساك بالمصحف عند قـراءة المقصد الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (١) يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال — سبحانه — : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (٢) يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ — ١ — يعنى حفيظا لأعمالكم ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ ﴾ يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ يقول ولا تتبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذروا الحلال وتأكلوا الحرام ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ (٣) يعنى مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون »

---

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى : ٢ / ١١٦ . ما يأتى :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء وتمامها : « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون » .

يعنى معى هارون (١) ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ - ٢ - يعنى إثما كبيرا بلغة الحبش، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت فى رجل من غطفان ، يقال له المنذر بن رفاعة ، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه ، فلما بلغ طلب ماله ، فمنعه فخاصمه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأمر ، أن يرد عليه ماله ، وقرأ عليه الآية . فلما سمعها قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، ونعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « هكذا من يطع ربه — عز وجل — ويوق شح نفسه فإنه يحل داره » يعنى جنته . فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « ثبت الأجر وبقى الوزر » . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقى الوزر ، وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقال : الأجر للغلام والوزر على والده ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ (٢) نزلت فى خميصة بن الشمردل وذلك أن الله — عز وجل — أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعنى بغير حق « إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٣) فخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شىء لليتيم من طعام أو لبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم فى شىء منه فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص الله — عز وجل — من أموالهم فى الخلطة (٤) ، فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة (٥) فسألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه ، وذلك أنه كان يكون عند

---

(١) فى أ : مع ، ل : معى .
(٢) فى أ : حيضه ، ل خميصة .
(٣) سورة النساء : ١٠ .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) أى أن مخالطة اليتامى كان منهيا عنها ثم نسخ النهى عن الخلطة بقوله تعالى : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمـان أو عشر حرائر لا يعدل بينهن ، فقال — سبحانه — « و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » يقول ألا تعدلوا فى أمر اليتامى فخافوا الإثم فى أمر النساء، واعدلوا بينهن فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ ﴾ يعنى مايحل لكم ﴿ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (١) ولم يطب فوق الأربع . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ الإثم ﴿ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ فى الاثنتين والثلاث والأربع فى القسمة والنفقة ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ يقول فتزوج واحدة ، ولا تأثم فإن خفت أن لاتحسن إلى تلك الواحدة ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ (٢) من الولائد فاتخذ منهن ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ — ٣ — يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق فى الواحدة وفى إتيان الولائد بعضهم على بعض، ولما نزلت « مثنى وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت قيس بن الحارث ثمـان نسوة ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : خل سبيل أربعة منهن ، وأمسك أربعة . فقال للتى يريد إمساكها : أقبلى . وللتى لا يريد إمساكها : أدبرى فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿ وَءَاتُوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر . فيقول : أرنك وترثينى وتقول المرأة : نعم فأنزل الله — عز وجل — « وآتوا النساء » يعنى أعطوا الأزواج (٣) النساء « صدقاتهن » يعنى مهورهن نحلة يعنى فريضـة ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ ﴾ يعنى أحللن لكم يعنى الأزواج ﴿ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ ﴾ [٧٠ ب] يعنى المهر ﴿ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ — ٤ — يعنى حلالا مريئا يعنى طيبـا ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ يعنى الجهال بموضع الحق فى الأموال يعنى لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ يعنى قواما لمعاشكم (٤) فإنهن سـفهاء يعنى جهالا بالحق نظيرها فى البقرة « سـفيها

(١) فى أ : ولم يطيب .
(٢) فى أ : فما . وفى الحاشية التالية « أو ما » .
(٣) فى أ : يعنى الأزواج .
(٤) فى الأصل : لمعايشكم .

أو ضعيفا »[1] ولا يدرى الصغير ما عليه من الحق فى ماله ولكن ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ يقول أعطوهم منها[2] ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى العدة الحسنة أنى سأفعل، وكنت أنت القائم على مالك. ﴿ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[3] يقول اختبروا عقولهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ يعنى الحلم ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ معشر الأولياء والأوصياء صلاحا فى دينهم وحفظا لأموالهم ﴿ فَٱدْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ التى معكم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ يعنى بغير حق ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله، ثم رخص للذى معه مال اليتيم، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ عن أموالهم ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالفرض فإن أيسر رد عليه، و إلا فلا إثم عليه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ ﴾ يعنى الأولياء والأوصياء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ إذا احتلموا ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بالدفع إليهم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ـ ٦ ـ يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم و بينهم، نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقول واختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعة « اليتامى » يعنى ثابت بن رفاعة. الآية كلها حتى قال ـ سبحانه ـ : « وكفى بالله حسيبا » وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم كحة الأنصارية، وترك ابنتين إحداهن صفية[4] وترك ابنى عمه عرفطة وسويد ابنى الحارث « فلم يعطياها

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله وإياك . وبارك الله فيك .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : ، ل : صفيه .

ولا ولداها شيئا »[1] من الميراث . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا ويجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم ، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن أباهن توفى ، وإن سويد بن الحارث ، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث . فأنزل الله — عز وجل — فى أم كحة وبناتها « للرجال نصيب » يعنى حظا [١٧١] ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ يعنى من الميراث ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ — ٧ — يعنى حظا مفروضا يعنى معلوما فأخذت أم كحة الثمن وبناتها الثلثين وبقيته لسويد وعرفطة ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾[2] يعنى قسمة المواريث فيها تقديم . وإذا حضر ﴿ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة الميت ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ ﴾ قسمة المواريث[3] ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ يعنى فأعطوهم من الميراث وإن قل وليس بموقت هذه قبل قسمة المواريث ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ — ٨ — يقول — سبحانه — إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة : إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم ويتبعوا وصية ربهم — عز وجل — وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العدة الحسنة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله — عز وجل — عن ذلك فقال : وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث ، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة ، كما يخشى على ذريته الضعيفة

---

(١) فى أ : فلم يعطيا هؤلاء لهما شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من المواريث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده .

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا »(١) يعنى عجزة لا حيلة لهم نظيرها فى البقرة . ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضيعة ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفرى البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحداهما بالغة على منخره ، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الاية « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن »(٢) ، « وإن تخالطوهم فإخوانكم »(٣) فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة المواريث بين الورثة . فقال — عز وجل — ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ ابنة ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ الميت ﴿ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ

---

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة وهى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتمامها : « فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » .

يقصد أن آية البقرة نسخت آية النساء . فأباحت المخالطة بالمعروف . وليس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن .

فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ و بقية المـال للاب ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ وما بقى فللأب ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ (١) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ثابتة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١١ — فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾ إذا متن ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ عليهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ بعد الموت من الميراث ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ من المـال ﴿ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ فيها تقديم « يورث كلالة » والكلالة الميت يموت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سـواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحـق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضرار يعنى من يضار فى أمر المـيراث ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة

(١) فى أ : فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعته فى مكانه .

المـواريث ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ لا يمـوتون ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٣ - ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة المواريث فـلم يقسمها ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ يعنى يخالف أمره وقسمته إلى غيرها ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَـا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٤ - يعنى الهوان . فلما فرض الله - عز وجل - لأم كحـة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبى - صلى الله عليه وسـلم [٧٢ أ] ، فقالوا : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجـاهد ، وليس عنـد الصبيان الصغار منفعـة فى شىء . فأنزل الله - عز وجل - فى ذلك « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتـلى عليكم فى الكتاب » يعنى ما بين فى قسمة المواريث فى أول السورة ويفتيكم فى بنات أم كحـة « فى يتـامى النساء اللاتى لا تؤتونهن (ما كتب لهن[1]) وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله - سبحانه - : « فإن الله كان عليما[2] » .

قوله - سبحانه - : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى المعصية وهى الزنا وهى المرأة الثيب تزنى ولهـا زوج ﴿ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ عدولا ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ عليهن بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ وإن كان لهـا زوج وقد زنت أخذ الزوج المهـر منها من غير طلاق ولا حد ولا جمـاع وتحبس فى السجن حتى تموت ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ - ١٥ - يعنى مخرجا من الحبس وهو الرجم يعنى الحد فنسخ الحد فى سـورة النور الحبس

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ .

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء رقمها . « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما » .

فى البيوت . ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ باللسان يعنى بالتعيير والكلام القبيح ، بما عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران ليندما ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾ يعنى فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٦ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى البكرين « فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »(١) فنسخت هذه الآية(٢) التى فى النور « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »(٣) فلما أمر الله — عز وجل — بالجلد قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم(٤) بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت فجلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسوا(٥) . فذلك قوله — عز وجل « أو يجعل الله لهن سبيلا » يعنى مخرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن »(٦) ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التجاوز على الله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ فكل ذنب يعمله المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنى قبل الموت ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يتجاوز عنهم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١٧ — ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

---

(١) سورة النور : ٢ .
(٢) فى أ : الآية ، ل الآية :
(٣) مابين الأقواس « . . . » من ل . وليس فى أ .
(٤) فى أ : ورجما
(٥) أى أن آية النور « الزانية والزانى . . . » الآية . نسخت آيتى النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين إلى الحبس والإيذاء لمن ارتكب الفاحشة .
(٦) مابين الأقواس « . . . » ليس فى ل .
وفى أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن ولد زدت ما اقتضاه المقام .

ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ فلا توبة له عند الموت ﴿ وَلَا ﴾ توبة ﴿ ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ[1] وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٨ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ [٧٢ ب] أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته هند بنت صبرة، وفى الأسود ابن خلف الخزاعى، وفى امرأته حبيبة بنت أبى طلحة، وفى منظور بن يسار الفزارى وفى امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المرى، تزوجوا نساء آبائهم بعد الموت وكان الرجل من الأنصار « إذا مات له حميم[2] » عمد الذى يرث الميت وألقى على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها ثوبا فهى أحق بنفسها فأتين النبى — صلى الله عليه وسلم — فقلن : يارسول الله، ما يدخل بنا، ولا ينفق علينا، لا نترك أن نتزوج . فأنزل الله — عز وجل — فى هؤلاء النفر « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » يعنى وهن كارهات، ولكن تزوجوهن برضى منهن، وكان أحدهم يقول : أنا أرثك لأنى ولى زوجك، فأنا أحق بك . ثم انقطع الكلام . ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ كان الرجل يفر بامرأته لتفتدى منه، ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن ﴿ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول ببعض ما أعطيتموهن من المهر ثم رخص واستثنى ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى العصيان البين وهو النشوز فقد حلت الفدية إذا جاء العصيان من قبل المرأة . ثم قال — تبارك وتعالى — : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول صاحبوهن بإحسان ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ وأردتم فراقهن ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ : للذين .
(٢) فى أ : إذا مات حميم له .

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عز وجل — يرزقه منها ولدا ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذى يتزوجها فيها خيرا كثيرا، فيرزقه منها لطفا وولدا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج أخرى غيرها (١) ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ يقول وآتيتم إحداهن من المهر قنطارا من ذهب، والقنطار (٢) ألف ومائتا دينار ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضر بها حتى تفتدى منه يقول : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٢٠ — يعنى بينا ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى به الجماع ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ — ٢١ — يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف (٣) » والغلظ يعنى الشديد وكل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفى امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم، وذلك أن محصن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها، وهو محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد، وفى شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) فى حاشية أ : فى الأصل ت : أى قنتارا، بالتاء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفى امرأته لحية ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ يعنى معصية ﴿ وَمَقْتًا ﴾ يعنى وبغضا ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ - ٢٢ - يعنى وبئس المسلك وقال - سبحانه - : « إلا ما قد سلف » لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلا ما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال - عز وجل - فى الأختين : « إلا ما قد سلف »[1] لأنهم كانوا يجمعون بينهما ثم بين ما حرم فقال - تعالى ذكره - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ فهذا النسب ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يعنى جامعتم أمهاتهن ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فلا حرج عليكم فى تزويج البنات ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل - ولم يتبناه[2] - فهذا الصهر ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ فحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قبل التحريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ - ٢٣ - لما كان من جماع الأختين قبل التحريم ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ماحرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فريضة الله لكم بتحليل أربع ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل - وهو الابن المتبنى - قال - تعالى - : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماوراء الأربع ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى أجل مسمى [٧٣ ب] ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعنى أعطوهن مهورهن ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ يقول لا حرج عليكم فيما زدتم من المهر وازددتم فى الأجل بعد الأمر الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ ـ ٢٤ ـ فى أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا، والله ـــ تعالى ـــ يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(١) ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ يقول من لم يجد منكم سعة من المال ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الحرائر فليتزوج من الإماء ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ يعنى الولائد(٢) فتزوجوا ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الولائد(٣) . ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾ من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشترى من سيده رضى أو كره، ويسعى فى ثمنه ﴿ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ يتزوج هذا وليدة هذا، وهذا وليدة هذا . ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ يقول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يقول وأعطوهن مهورهن ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ غير معلنات بالزنا ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى أخلاء فى السر فيزنى بها سرا ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ يعنى أسلمن ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ يقول فإن جئن بالزنا ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى خمسين جلدة نصف

---

(١) سورة الحشر : ٧ . (٢) ، (٣) فى أ : الولايد .

ما على الحرة إذا زنت(١) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التزويج للولائد ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ يعني الإثم في دينه وهو الزنا ﴿ وَأَن ﴾ يعني ولئن ﴿ تَصْبِرُوا ﴾ عن تزويج الأمة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من تزويجهن ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتزويجه الأمة ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٥ - به حين رخص له في تزويجها إذا لم يجد طولا يعني سعة في تزويج الحرة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يعني أن يبين لكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعني شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعني من تزويجكم إياهن من قبل التحريم . ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعني به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة(٢) الأخت من الأب حلال فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ أَن تَمِيلُوا ﴾ عن الحق ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٢٧ - في استحلال نكاح ابنة(٣) الأخت من الأب ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ إذ رخص في تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولا لحرة ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ - ٢٨ - لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنوا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقتطعه بيمينه ثم استثنى ما استفضل(٤) الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ - ٢٩ - إذ نهى عن ذلك

(١) في أ : زينت . (٢) ، (٣) في ل : بنت ، أ : أبنة .

(٤) هكذا في أ ، ل . والمراد باستفضل : أي ما أخذه الرجل فاضلا أي زائدا من مال أخيه بسبب التجارة .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الدماء والأموال جميعا ﴿ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى ذنوب ما بين الحدين ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ـ ٣١ ـ يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت « للذكر مثل حظ الأنثيين » قالت(١) النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأنا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(٢) يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا ﴾ من الإثم ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ من الإثم ﴿ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرجال والنساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة الميراث ﴿ عَلِيمًا ﴾ ـ ٣٢ ـ به ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ يعنى العصبة : بنى العم والقربى(٣) ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هـذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهـل العقد فأنزل الله ـ عز وجل ـ « والذين عقدت(٤) أيمانكم » ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول أعطوهم

(١) فى أ ، ل : قالن .
(٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ ـ ٦٢ .
وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ ـ ٨٦ .
(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيداً ﴾

ـ ٣٣ ـ إن أعطيتم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هذا الرجل شيئا حتى نزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »(١) فنسخت هذه الآية « والذين عقدت(٢) أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ [٧٤ ب] عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت(٣) زيد بن أبى زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أنكحته وأفرشته كريمتى فلطمها . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لتقتص من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ارجعوا هذا جبريل ـ عليه السلام ـ قد أتانى وقد أنزل الله ـ عز وجل ـ : « الرجال قوامون على النساء »(٤) . يقول مسلطون على النساء ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته فى الحق ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ يعنى وفضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون فى الأدب والأخذ على أيديهن فليس بين الرجل وبين امرأته قصاص إلا فى النفس والجراحة . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خيرا . ثم نعتهن فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ . (٢) فى أ : عاقدت .

(٣) فى أ : ابنت . وفى الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد ـ يقوى بعضها بعضا ـ فى أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى فى أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل فى الآية بعد أن نسبه إليه . ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

فى الدين ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ يعنى مطيعات له ولأزواجهن ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ لغيبة أزواجهن فى فروجهن وأموالهم ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بحفظ الله لهن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ يعنى تعلمون عصيانهن من نسائكم يعنى سعدا (١) . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ بالله فإن لم يقبلن العظة ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ (٢) فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والهجران وإلا ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ (٣) ﴾ ضربا غير مبرح يعنى غير شائن ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا (٤) ﴾ يعنى علالا . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا ﴾ يعنى رفيعا فوق خلقه ﴿ كَبِيرًا ﴾ ـ ٣٤ ـ ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ يعنى خلاف بينهما بين سعد وامرأته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ ﴿ فَٱبْعَثُوا ﴾ يعنى الحاكم يقول للحاكم فابعثوا ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ فينظرون فى أمرهما فى النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار (٥) وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها لعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ يعنى الحكمين ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفرقة خير لهما فى دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بحكمهما ﴿ خَبِيرًا ﴾ ـ ٣٥ ـ بنصيحتهما فى دينهما ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله فى غير إخلاص فلذلك قال الله : « ولا تشركوا به شيئا »

---

(١) فى أ : شهدا ، ل : سعدا .
(٢) فى أ : فاهجروهن .
(٣) فى أ : فاضربوهن .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه ﴿ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته ﴿ وَ ﴾ الإحسان إلى ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى جارا بينك وبينه قرابة ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ يعنى من قوم آخرين ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ يقول الرفيق فى السفر والحضر ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فأمر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ يعنى بطرا مرحا ﴿ فَخُورًا ﴾ — ٣٦ — فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر[1] ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهروه ويبينوه . ومحوه من التوراة »[2] ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — يعنى ما أعطاهم ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته[3] ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال[4] : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ يا محمد ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى لليهود ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ٣٧ — يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

---

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدى : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ - ٣٨ - يعنى فبئس الصاحب . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وما كان عليهم ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأموال فى الإيمان ومعرفته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى لاينقص وزن أصغر من الذرة (١) من أموالهم ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ واحدة ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله — عز وجل — ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال — تعالى — : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يامحمد ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ - ٤١ - يعنى كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال (٢) — سبحانه — : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا مشركين ، فشهدت (٣) عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ لما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قد قدم الله — عز وجل — تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة .
(٢) هكذا فى أ ، ل .
(٣) فى أ : شهدت .

— رحمهم الله جميعا — فأكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلاة المغرب فأمهم على بن أبي طالب — رضى الله عنه — فقرأ : « قل يأيها الكافرون »[1] . فقال فى قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله — عز وجل — فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وأصحابه « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ فى صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحياء[2] ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سعد بن أبى وقاص إلى رأس بعير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصارى فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله — عز وجل — تحريم الخمر فى المائدة[3] بعد غزوة الأحزاب[4] ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »[5] ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ ثم استثنى المسافر الذى لا يجد الماء فقال سبحانه : « إلا عابرى سبيل » ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ نزلت فى عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدرى فهو بهذه المنزلة

---

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٧٨ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ .

(٣) يشير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة وهما : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

(٤) وقعت غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة وليس كذلك فقد نزلت آية النساء من باب التدرج فى التشريع . فقد بين الله أن فى الخمر والميسر منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة فى هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا فى المائدة (آية ٩٠ — ٩١) .

« فذاك قوله »[1] سبحانه : « وإن كنتم مرضى » يعنى به جرحا فوجدتم الماء فعليكم التيمم « وإن كنتم على سفر » وأنتم أصحاء نزلت فى عائشة أم المؤمنين[2] — رضى الله عنها — ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ يعنى الخلاء ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يعنى جامعتم ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ يقول الصحيح الذى لا يجد الماء والمريض الذى يجد الماء يتيمموا[3] ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ يعنى حلالا طيبا ﴿ فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ إلى الكرسوع ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ عنكم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤٣ — لما كان منكم قبل النهى عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء »[4] وقد نزلت آية التيمم فى أمر عائشة — رضى الله عنها — بين الصلاتين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ يعنى حظا ألم تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعنى حظا ﴿ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ يَشْتَرُونَ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ — ٦٤ . عدة آثار فى سبب إباحة التيمم للمسافر والمريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : أحبست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبنى أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى ، فنام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) فى أ : فتيمموا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس فى أ .

[٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم إصبع (١) ، ورافع ابنا حريلة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يعنى باعوا إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثه ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وغيروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » إلى آخر الآيتين (٢) — نزلت فى عبدالله ابن أبى ومالك بن دخشم وفى بنى حريلة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ يعنى بالتحريف : نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه فى التوراة ، ليا بألسنتهم — ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نطيعك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا يا محمد نحدثك ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ منك قولك يا محمد . غير مقبول ما تقول ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يعنى ارعنا سمعك ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى دين الإسلام يقولون (٣) إن دين محمد ليس بشىء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ

---

(١) فى أ : اصبغ ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

(٣) فى أ : يقول .

﴿ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ حتى نحدثك يا محمد ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من التحريف والطعن فى الدين ومن راعنا ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ يعنى وأصوب من قولهم الذى قالوا : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ـ ٤٦ ـ والقليل الذى آمنوا به : إذ يعلمون أن الله ربهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبما جاء به نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، كلهم يهود مثلها فى آخر السورة . ثم خوفهم فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف يعنى الذين أعطوا التوراة ﴿ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ يقول تصديق محمد معكم فى التوراة أنه نبى رسول ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التى ـ كانوا عليها من إيمان بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يبعث ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَا ﴾ بعد الهدى الذى كانوا عليه(١) كفارا ضلالا ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ يعنى نعذبهم ﴿ كَمَا لَعَنَّا ﴾ يعنى كما عذبنا ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ يقول فنمسخهم [٧٦ ب] قردة كما فعلنا بأوائلهم ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ـ ٤٧ ـ يقول أمره كائن لابد . هذا وعيد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ فيموت عليه يعنى اليهود ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ الشرك ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ لمن مات موحدا فمشيئته ـ تبارك وتعالى ـ لأهل التوحيد .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى «عن»(٢) الهذيل عن مقاتل ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عليها .

(٢) عن : ساقطة من أ ومثبتة فى ل .

معه غيره ﴿ فَقَدْ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١) -٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تنظر ﴿ إِلَى ﴾ يعنى فعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى اليهود منهم بحرى ابن عمرو، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي —صلى الله عليه وسلم— فقالوا (٢) : أهل لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي —صلى الله عليه وسلم— : لا . فقالوا : والذى تحلف به ما نحن إلا كهيئتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله —عز وجل— ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعنى ولا ينقصون من أعمالهم (٣) ﴿ فَتِيلًا ﴾ -٤٩- يعنى الأبيض الذى يكون فى شق النواة من الفتيل يقول الله — عز وجل — : يا محمد ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بما قالوا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ - ٥٠ - يعنى بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودى وكان عربيا من طيئ ، وحيي ابن أخطب انطلقا فى ثلاثين من اليهود إلى مكة (٤) بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود فى دور قريش . فقال كعب لأبى سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

---

(١) « عظيما » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : هل ، ل : أهل .

(٣) وفى أ : ولا ينقصون فى أعمالهم ... أكمل .

وفى ل : ولا ينقصون فى أعمالهم .

(٤) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٨٨ — ٨٩ . وأسباب النزول للسيوطى : ٦٥ — ٦٦ .

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهـل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدى أم ما عليه محمد . فقال : إلى ما يدعوكم محمد ؟ قال : إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبرونى ما أمركم ؟ وهو يعـلم ما أمرهم . قالوا : ننحر الكوماء[1] ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى — يعنى الأسير ، ونسقى الحجيج المـاء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أنتم والله أهدى ممـا عليه محمد فأنزل الله — عز وجل — « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » يقول أعطوا حظا من التوراة ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ يعنى حيى بن أخطب القرظى ﴿ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ — ٥١ — يعنى طريقا . يقول الله ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كعبا وأصحابه ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ — ٥٢ — فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى من بنى حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصبح النبى — صلى الله عليـه وسلم — سار فى المسلمين فحاصر أهل النضـير حتى أجلاهم من المدينـة إلى أذرعات وأريحـا من أرض الشام ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ تقـول ألهم والميم هاهنا صلة فلو كان لهـم — يعـنى اليهود — ﴿ نَصِيبٌ[2] ﴾ يعنى حظ ﴿ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التى فى ظهر النواة التى ينبت منها النخلة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة .　　(٢) فى أ : نصيبا يعنى حظا .

يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء ، ولو كان نبيا مارغب فى النساء يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى النبوة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ — ٥٤ — وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم ، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فى تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان — عليهما السلام — فكان هؤلاء أكثر نساء ، وأكثر ملكا من محمد — صلى الله عليه وسلم[1] . ومحمد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا ، وإسحق ، وإسماعيل ، ويعقوب — عليهم السلام — يعملون بما فى صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُم ﴾ يعنى من آل إبراهيم ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذى جاء به ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعنى أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ — ٥٥ — يقول وكفى بوقودها وعذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار . فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ يعنى احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا[2] لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا (لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ) عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] فى نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ٥٦ — حكم لهم النار ثم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٦ ، قال : أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع ، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية . وأخرج ابن سعد عن عمرو مولى عفرة نحوه أبسط منه — قلت أى أطول منه .

(٢) فى أ : جدلنا . وأصلحته إلى جددنا ، وفى ل : بدلنا .

أخبر بمستقر المؤمنين ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ، ﴿ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ يعنى النساء ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ يعنى المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ﴾ يعنى أكنان القصور ﴿ ظَلِيلًا ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى لا خال فيها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ نزلت فى عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشى (١) ، صاحب الكعبة فى أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ قال للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اجعل فينا السقاية والحجابة ، لنسود بها الناس ، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة . فقال عثمان بن طلحة للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح » . فدفع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ طاف بالبيت فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعثمان : خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح . فقال العباس ـ رضى الله عنه ـ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أما ترضون

(١) هذا الأثر ورد فى الدر المنثور للسيوطى ، ٢ / ١٧٤ : أخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور . وفى أسباب النزول للواحدى ٩٠ : أخبرنا أبو حسان المزكى ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الاسترابادى ، قال : حدثنا أبو محمد الخزاعى ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقى ، قال : حدثنى جدى عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله ـ تعالى ـ : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » قال : نزلت فى ابن طلحة . وساق الأثر المذكور . وفى أسباب النزول للسيوطى ص ٦٦ : أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل .

أنى جعلت لكم ما تدرون ، ونحيت عنكم ما لا تدرون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا و بلغ العدو أمرهم فهربوا ، وبقى منهم رجل يجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : ياأبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هـذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فبم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك[1] . فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨ أ] النبى — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبى الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشتم خالد عمارا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لاتسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فغضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبى — صلى الله

---

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تجير على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجها .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه . فأتاه خالد فأخذ بثوبه ، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — فى عمار « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى خالد بن الوليد لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمارا ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى القرآن ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها فى النور[1] ثم قال : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الرد إليهما ﴿ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ٥٩ — يعنى وأحسن عاقبة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَ ﴾ صدقوا بـ ﴿ مَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب[2] على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق[3] . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إنى خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه يخاصمنى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

---

(١) يشير إلى آيتى ٥١ — ٥٢ من سورة النور وهما : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

(٢) فى أ : الكتاب .

(٣) فى أ : لليهود على المنافقين .

عن حكمك. فقال عمر — رضى الله عنه — : مكانك حتى أخرج إليكما. فدخل عمر — رضى الله عنه — فأخذ السيف، واشتمل عليه، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد. فقال عمر — رضى الله عنه — : هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله — عز وجل — وقضاء رسوله — صلى الله عليه وسلم — وأتى جبريل — عليه السلام — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد قد قتل عمر الرجل[1] وفرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق، وقد قال — عليه الصلاة والسلام — : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان، أو النفس بالنفس، ومن بدل دينه فاقتلوه.

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه.

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يعذر بسببها وهذا هو ما ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول : جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢ : وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد. وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله — تعالى — الطاغوت، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاختصما إليه، فقضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لليهودى، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : انطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه، وزعم أنه يخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم. فقال لهما : رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد. وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية. وقال جبريل — عليه السلام — : إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمى الفاروق. وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية .. والذى أراه — إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل — أن عمر ضرب المنافق حتى برد كما روى الكلبي ولم يقتله. وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا. وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا. بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزهق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال — تعالى — : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء : ٩٣.

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق : قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا.

الله بين الحق والباطل فسمى عمر — رضى الله عنه — الفاروق فأنزل الله — عز وجل — فى بشر المنافق « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف وكان يتكهن ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ — ٦٠ — يعنى طويلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى بشرا ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ — ٦١ — يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم يعنى المنافقين : ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ فى أنفسهم بالقتل ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال — عز ذكره — : ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ نظيرها (١) فى سورة براءة . ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾ ببناء مسجد القرار ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ — ٦٢ — يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ بلسانك ﴿ وَقُل

(١) نظيرها : ساقطة من أ ، ل . وهى زيادة اقتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ - ٦٣ - نسختها آية السيف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ يعنى إلا لكى يطاع ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله - عز وجل - له فى طاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ﴾ من ذنوبهم ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وذلك أن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - « وهو »(١) من بنى أسد ابن عبد العزى، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى(٢) من مذحج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى، اختصما إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، وجاء السيل. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - للزبير: « اسق، ثم أرسل الماء إلى جارك »(٣). فغضب حاطب وقال للنبى - صلى الله عليه وسلم -: أما إنه ابن عمتك. فتغير وجه النبى - صلى الله عليه وسلم. ومر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى، فقال: يا أبا بلتعة لمن كان القضاء، فقال: قضى لابن عمته، ولوى شدقه فأنزل الله - عز وجل - فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا بينهم يقول لايستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شىء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ يقول لا يجدون فى قلوبهم شكا مما قضيت أنه الحق ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ - ٦٥ - .

فقالت اليهود: قاتل الله هؤلاء، ما أسفههم! يشهدون أن محمدا رسول الله ويبذلون له دماءهم وأموالهم، ووطئوا عقبه، ثم يتهمونه فى القضاء، فوالله لقد

(١) فى أ: يعنى، فأبدلتها: وهو.

(٢) فى أ: غير معجمة تحتمل أن تكون: العيسى والعنسى، وفى ل: العنسى.

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٩٤. كما ورد أيضا فى أسباب النزول للسيوطى: ٦٨.

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] فى ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا ، وما كان يفعل ذلك غيرنا ، فقال : عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : فوالله ، إن الله — عز وجل — ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها . فأنزل الله — عز وجل — فى قول ثابت : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا ﴾ يقول لو أنا فرضنا ﴿ عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا . فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى . ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ من القرآن ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فى دينهم ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ — ٦٦ — يعنى تصديقا فى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا ﴾ يعنى من عندنا ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٦٧ — يعنى الجنة ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ٦٨ — فلما نزلت « إلا قليل منهم » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « لعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وثابت بن الشماس من أولئك القليل » ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ نزلت فى رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم « وهو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما »(١) : إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شىء حتى نرجع إليك ، فذكرت درجاتك فى الجنة ، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة(٢) . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يطع الله والرسول »(٣) ﴿ فَأُولَـٰئِكَ

(١) ما بين القوسين « ... » جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى .
(٢) فى أ : الخلة ، فى حاشية أ : الجنة : محمد .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعني القتلى في سبيل الله بالشهادة ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعني المؤمنين أهل الجنة ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ — ٦٩ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعني هذا الثواب هو ﴿ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ — ٧٠ — فلما توفى النبي — صلى الله عليه وسلم — أتاه ابنه وهو في حديقة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمني فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا . فعمي مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حبا شديدا فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — في الجنة[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ يعني عدتكم من السلاح ﴿ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ عصبا سرايا « جماعة »[2] إلى عدوكم ﴿ أَوِ ٱنفِرُوا ﴾ إليهم ﴿ جَمِيعًا ﴾ — ٧١ — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ب] ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ يعني ليتخلفن النفر . نزلت في عبد الله بن أبي بن ملك بن أبي عوف بن الخزرج رأس المنافقين ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعني بلاء من العدو أو شدة من العيش ﴿ قَالَ ﴾ المنافق ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ — ٧٢ — يعني شاهدا فيصيبني من البلاء ما أصابهم . ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ[3] ﴾ يعني رزق ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — يعني الغنيمة ﴿ لَيَقُولَنَّ[4] ﴾ ندامة في التخلف ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ في الدين

---

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول ..) الآية في أسباب النزول للسيوطي : ٦٩ — ٧٠ . وأسباب النزول للواحدي : ٩٤ . وقد ورد فيهما ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى في الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عصبا .

(٣) في أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها .

(٤) في أ : يكن .

والولاية ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ـ ٧٣ ـ فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا. ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ ﴾ فيقتل فى سبيله أو يغلب عدوه ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ـ ٧٤ ـ فى الجنة لقولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن نقاتل فنقتل ولا نقتل؟ فنزلت هـذه الآية فأشركهم جميعا فى الأجر ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وتقاتلون عن ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ (١) يعنى المقهورين ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر ويأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ يعنى من عندك وليا ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ ـ ٧٥ ـ على أهـل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنـين قال ابن عباس ـ رحمـه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى فى طاعة الشيطان ثم حرض الله ـ عز وجل ـ المؤمنين فقال : ﴿ فَقَٰتِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى المشركين بمكة ﴿ إِنَّ كَيْدَ ﴾ يعنى إن مكر ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى واهنا كقوله ـ سبحانه ـ : « موهن كيد الكافرين » (٢) يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى مكة ففتحها وجعل الله ـ عز وجل ـ للمستضعفين مخرجا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا أَيْدِيَكُمْ ﴾ عن القتال . نزلت فى عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنهما ـ وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأنفال الآية : ١٨ وتمامها (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

الجمحى والمقداد بن الأسود الكندى — رضى الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا فى قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فإنى لم أومر بقتالهم، فلما [٨٠ أ] هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم(١) فذلك قوله — عز وجل — : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ يعنى فرض القتال بالمدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ نزلت فى طلحة بن عبيد الله — رضى الله عنه — ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ يعنى كفار مكة ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ فلا يقاتلونهم ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾(٢) ﴿وَقَالُوا﴾ وهو الذى قال: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ يعنى لم فرضت علينا القتال ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ تمتعون فيها يسيرا ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من الدنيا يعنى الجنة أفضل من الدنيا ﴿لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(٣) من أعمالكم الحسنة ﴿فَتِيلًا﴾ — ٧٧ — يعنى الأبيض الذى يكون فى وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت فى أعناقكم، فقال — سبحانه — : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ من الأرض ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ يعنى يأتيكم ﴿ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(٤) يعنى القصور الطوال المشيدة إلى السماء فى الحصانة حين لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه. وقال(٥) عبد الله بن أبى — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

---

(١) هكذا فى أ، ل. والمراد فكره بعضهم القتال.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٩٥.

(٣) فى أ: (ولا يظلمون) من أعمالهم.

(٤) فى أ: حين. وفى حاشية أ: حيث محمد.

(٥) فى أ: فقال.

قال[1]: لو أطاعونا ما قتلوا . فنزلت « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ببدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى بلية وهى القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ يا محمد أنت حملتنا على هذا، وفى سببك كان هذا . فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ كُلٌّ ﴾ يعنى الرخاء والشدة ﴿ مِّن عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ — ٧٨ — أن الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله ألا يسمعون ما يحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ كان ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ يعنى البلاء من العدو، والشدة من العيش يوم أحد ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ يعنى فبذنبك ، يعنى ترك المركز ، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتبتها عليك » ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ٧٩ — يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[2] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال [٨٠ ب] فى المدينة « من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسباب النزول للواحدى . وكذلك لم يرد لها ذكر فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٢٨ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله » . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذى قال إلا أن تتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — «من يطع الرسول فقد أطاع الله » ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عرض عن طاعتهما ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ — ٨٠ — يعنى رقيبا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده[1] خالفوا . وقالوا غير الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون طاعة » للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى خرجوا من عندك يا محمد ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾[2] يقول ألفت طائفة ﴿ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى الجلاس بن سويد ، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٨١ — يعنى وكفى به منيعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلا يعنى شهيدا لما يكتمون ، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ يعنى أفلا يسمعون ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فيعلمون أنه ﴿ وَلَوْ كَانَ[3] مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ — ٨٢ — يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف فى قول الناس ،

(١) فى أ ، ل : عندك .

(٢) فى أ ، ل : ألفت . وهى محرفة عن ألفت فى البيضاوى (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) فى أ : لو ، فى الحاشية : ولو .

وقول الله — عز وجل — لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ يعنى شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصروا عما جاءهم (١) من الخير . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ (٢) يعنى أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بما كان من الأمر أوردوه ﴿ وَإِلَىٰٓ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ (٣) يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يعنى الذين يتبينونه منهم يعنى الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه . ثم قال — سبحانه — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٨٣ — [٨١ أ] نزلت فى أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال — عز وجل — : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعنى ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى وحضض على القتال يعنى على قتال العدو ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ﴾ يعنى قتال ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٤) ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعنى أخذا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ — ٨٤ — يعنى نكالا يعنى عقوبة من الكفار ولو

---

(١) هكذا فى أ وفى ل .

وفى البيضاوى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » مما يوجب الأمن أو الخوف « أذاعوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة .

(٢) فى أ زيادة : ثم استثنى فى التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أو ردوا الخبر .

(٣) فى أ : إلى ، وفى المصحف : والى » .

(٤) فى أ : الذين كفروا من العذاب . والمثبت من ل .

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل .
وقوله — سبحانه — : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً ﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى حظا من الأجر من أجل شفاعته ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى إثما من شفاعته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ — ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ نزلت فى نفر بخلوا بالسلام (١) . فحيوا بأحسن منها ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته ، أو يرد عليه مثل ماسلم عليه (٢) . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿ حَسِيبًا ﴾ — ٨٦ — يعنى شهيدا . ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ نزلت فى قوم شكوا فى البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليبعثهم إلى يوم القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فى البعث ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعنى فى أمر البعث ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ صرتم ﴿ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ نزلت فى تسعة نفر — منهم — مخرمة بن زيد القرشى — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداة فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلحقوا بمكة فكتبوا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنا على مافرقناك عليه ، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا وإخواننا بمكة ،

---

(١) فى أ ، م : بالسلم . وفى ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : عليك . والمراد : أن من ألقى عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه .

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم : أنتم على دين محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا وبلغ المسلمين « أمرهم »[1] ، فقال بعضهم لبعض : اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، ونأخذ مامعهم فإنهم تركوا دار الهجرة وظاهروا عدونا . وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا ، ولعلهم يرجعوا للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم . فقال الله — عز وجل — : « فمالكم » صرتم « فى المنافقين » ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ تختصمون ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾[2] يعنى أضلهم فردهم إلى الكفر ﴿ بِمَا كَسَبُوٓا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ — ٨٨ — ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ أنتم وهم على الكفر ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ فإن أبوا الهجرة ﴿ فَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى فأسروهم ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ﴾ يعنى أين ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٨٩ — يعنى ولا ناصرا . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ يعنى التسعة المرتدين ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يعنى عهد خزاعة وبنى خزيمة وفيهم نزلت « إلا الذين عاهدتم من المشركين »[3] إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم : هلال بن عويمر الأسلمى، وسراقة بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول : ٩٦ — ٩٧ عدة آثار فى أسباب نزول الآية ، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحدى إلى مجاهد .

(٢) فى حاشية أ : مأخوذة من الركس ، وهو رجيع ؛ أى رد ث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حالة شنيعة .

(٣) سورة التوبة : ٤ .

وبنو مدلج وبنو جذيمة(١) وهما حيان من كنانة . فلا تقتلوا التسعة لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح هؤلاء على أن من يأتيهم من المسلمين فهو آمن. يقول : إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحلفائهم . ثم قال — عز وجل — ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾ يعنى بنى جذيمة ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ضيقة قلوبهم ﴿ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ ﴾ يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم ﴿ أَوْ يُقَـٰتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ من التسعة ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ﴾ يخوف المؤمنين ثم قال : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ وَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح يعنى هلالا وقومه خزاعة ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ — ٩٠ — فى قتالهم ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ ﴾ منهم أسد غطفان أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : أجئتم مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين — فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴾ يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد ﴿ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ المشركين لأنهم على دينهم ﴿ كُلَّمَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى كلما دعوا إلى الشرك ﴿ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ يقول عادوا فى الشرك ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ فى القتال ﴿ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح ﴿ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن قتالكم ﴿ فَخُذُوهُمْ [٨٢ أ] وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى : أسروهم واقتلوهم ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أدركتموهم من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَأُولَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ — ٩١ — يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى يقول ما كان

(١) هكذا فى أ ، وفى ل بدون أعجام هكذا حديمه فتحتمل خذيمة وجذيمة .

وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢ : أن الآية نزلت فى بنى جذيمة بن عبد مناف وفى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى .

ينبغى لمؤمن ﴿ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر ابن لؤى ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ وذلك أن الحارث أسلم فى موادعة أهل مكة فقتله عياش خطأ وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتلنه وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أى التى قد صلت لله ووحدت الله ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ أى المقتول ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا ﴾ يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ﴿ فَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ من أهل الحرب ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى المقتول ﴿ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ نزلت فى مرداس بن عمر القيسى ولا دية له [﴿ وَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول وكان ورثته ﴿ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ يعنى عهد ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾] أى إلى أهل المقتول يعنى إلى ورثته بمكة وكان بين النبى — صلى الله عليه وسلم — وبين أهل مكة يومئذ عهد . ﴿ وَ ﴾ عليه ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الدية ﴿ فَ ﴾ عليه ﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ تلك الكفارة تجاوز من الله فى قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ فى التوراة على عهد موسى — عليه السلام — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ٩٢ — حكم الكفارة والرقبة ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ نزلت فى مقيس بن ضبابة الكنانى ، ثم الليثى قتل رجلا من قريش يقال له عمرو مكان أخيه هشام بن ضبابة ، وذلك أن مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلا فى الأنصار فى بنى النجار ، فانطلق إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بذلك فأرسل النبى — صلى الله

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٧ ، والسيوطى : ٧٢ .
(٢) فى ل : القرشى .
(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه ، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه ديته . فلما جاءهم الرسول ، قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ، ولكنا نؤدى ديته ، ودفعوا (١) إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر (٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة (٣) » وساق معه الدية ورجع إلى مكة كافرا ، وهو يقول فى شعره [٨٢ ب] (٤) :

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه الآية « ومن يقتل مؤمنا » يعنى الفهرى « متعمدا » لقتله (٥) ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٣ — وافر الانقطاع له بقتله النفس ، وبأخذه الدية (٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثى أخا ثميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو (٧) بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمة له ، فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها فى الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم ، إنى مؤمن .

(١) فى أ : فدفعوا .
(٢) فى أ : فقر .
(٣) فى أ : ورحل منها .
(٤) فى أ : فرجع .
(٥) فى أ : بالمدينة .
(٦) وقد أمر النبى بقتل مقيس فى الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٨ .
(٧) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بنى عبد ود ، فقال مرداس : إنى منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسـوله . فطعنه أسامة برمحه فقتله وسلبه وساق غنمه . فلمـا قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنمـا قال ذلك أراد أن يحـرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لى ؟ وإنمـا قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بلسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيبين لك . فقال : استغفر لى يارسـول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقـول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة فى نفسه : وددت أنى لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه سلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبى بكر وعمـر وعثمان — رضى الله عنهم — حتى أدرك على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فدعاه على — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز على منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف : هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لى : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له على[1] » : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل[2] — : « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل

(١) مابين الأقواس « ... » من ل وهو ناقص فى أ .

(٢) أى فى قتل أسامة مرداس .

(١)
الله : يعنى سرتم غزاة فى سبيل الله . ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ من تقتلوا ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾ يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إنى مؤمن ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ يعنى غنم مرداس ﴿ فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ فى الآخرة والجنة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالهجرة فهاجرتم ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلما ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ — ٩٤ — فقال أسامة و الله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ عن الغزو ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش الأسدى ، وابن أم مكتوم من أهل العذر (٢) .

قال أبو محمد (٣) : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبى — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذى نزل فيه قوله — عز وجل — : « غير أولى الضرر » (٤) .

(١) فى أ ، ل : فى الأرض

(٢) ورد فى تفسير ابن كثير : ١ / ٥٠٤ قال البخارى : وقال عبد الرزاق عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله » إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى . قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى عنه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت . (٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول[1] — عز وجل — : لا يستوى فى الفضل القاعد الذى لا عذر له ، والمجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . وهى غزوة تبوك قال — عز وجل — : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ من أهل العذر ﴿ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة على القاعدين ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعنى المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٥ — ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فضائل من الله فى الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٩٦ — يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمرو ابن عوف كلهم من الأنصار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أمية بن عبد شمس ، والعلاء[2] بن أمية بن خلف الجمحى ثم إنهم أقاموا عن[3] الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين شكّوا فى النبى — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم وهو ملك الموت وحده : ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؟ يقول فى أى شىء كنتم ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمان ،

(١) فى أ : فقال .
(٢) فى أ : وعمرو العلا ، ل : والعلاء .
(٣) فى أ : على ، ل : عن .

﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ من الضيق يعنى أرض الله المدينة ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال — عز وجل — : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٩٧ — يعنى وبئس المصير صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ فليس مأواهم جهنم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ يقول ليس لهم سعة للخروج إلى المدينة ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ — ٩٨ — يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ والعسى من الله واجب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا ﴾ عنهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٩٩ — فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة فى عذر . فقال ابن عباس — رضى الله عنه : أنا يومئذ من الولدان ، وأمى من النساء . فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب ابن حمزة الليثى ثم الجندعى لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لهاد بالطريق ولو مت لنزلت فى الآية[1] . وكان شيخا كبيرا[2] فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ[3] ﴾ يعنى فى طاعة الله إلى المدينة ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ يعنى

(١) فى أ : لنزلت الآية ، ل : لنزلت فى الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) فى أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لنزلت فى الآية ، فاضطررت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) فى أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .

متحولا عن الكفر ﴿ وَسَعَةً ﴾ فى الرزق ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ يعنى سرتم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى غزوة بنى أنمار ببطن مكة ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى أن يقتلكم . كقوله : «على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم» (١) يعنى أن يقتلكم الذين كفروا من أهل مكة (٢) فيصيبوا منكم طائفة ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ١٠١ - ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ وليأخذوا حذرهم من عدوهم ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [٨٤ أ] وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ يعنى تذرون ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ ﴾ يعنى فيحملون ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جميعا ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض (٣) فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ١٠٢ - يعنى الهوان . وكان (٤) تقصير الصلاة بعسفان (٥) - بين مكة والمدينة - والنبى - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى صلاة الخوف ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .
(٢) فى أ : يقتلهم .
(٣) فى أ : أو مرض .
(٤) فى أ : فكان .
(٥) فى أ : زيادة - وهو الأولى .

﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إذا أقمتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتموا الصلاة كاملة ولا تقصروا ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ - ١٠٣ - يعنى فريضة معلومة كقوله : « كتب عليكم القتال »(١) يعنى فرض عليكم القتال . ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يقول ولا تعجزوا : كقوله : « فما وهنوا »(٢) يعنى فما عجزوا فى طلب أبى سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الجراحات فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ يعنى تتوجعون ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ يعنى يتوجعون كما تتوجعون ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب والأجر ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ يعنى أبا سفيان وأصحابه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٠٤ - فى أمره . ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن يهوديا يسمى زيد بن السمين ، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى — من الأوس من بنى ظفر بن الحارث — درعا(٣) من حديد ثم إن زيدا اليهودى طلب درعه فجحده طعمة ، فقال زيد لقومه : قد ذكر لى أن الدرع عنده فانطلقوا حتى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره ، فلما سمع جلبة القوم أحس(٤) قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع فرمى به فى دار أبى مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس ، ثم إن طعمة اطلع فى دار أبى مليك(٥) ، فقال : هذا درع فى دار أبى مليك ، فلا أدرى : هى لكم أم لا ؟ فأخذوا الدرع ثم إن قوم طعمة — قتادة بن النعمان وأصحابه — قالوا : انطلقوا بنا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فلنبرىء صاحبنا ، ونقول إنهم أتونا

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٣) فى أ : درع .
(٤) فى أ : حس ، ل : أحس .
(٥) فى أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلا ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبلك ونأمرهم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت فى دار أبى مليك . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبى — صلى الله عليه وسلم — طعمة وأبرأه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنا الكتاب » يعنى القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شىء ﴿ لِتَحْكُمَ ﴾ يعنى لكى تحكم ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بما علمك الله فى كتابه كقوله — سبحانه — : « ويرى الذين أوتوا العلم »(١) ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ — ١٠٥ — يعنى طعمة ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٠٦ — فاستغفر النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى طعمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ — ١٠٧ — فى دينه أثيما بربه ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ يعنى يسترون بالخيانة ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى طعمة ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يسترون بالخيانة من الله ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى إذ يؤلفون ﴿ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لقولهم إنا نأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فألقوا قولهم بينهم يعنى قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ — ١٠٨ — يعنى أحاط علمه بأعمالهم يعنى قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ قوم الخائن ﴿ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ ﴾ نبيكم ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن طعمة ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ — ١٠٩ — يعنى به قومه يقول أم من يكون لطعمة مانعا فى الآخرة ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

(١) سورة سبأ : ٦ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ يعنى قذف البرىء أبا مليك ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١١٠ - ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ يعنى طعمة ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ - ١١١ - فى أمره ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ لنفسه ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ يعنى قذف البرىء ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ يعنى أنه رمى به فى دار أبى مليك الأنصارى[1] ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا ﴾ يعنى قذفه البرىء بما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -١١٢- يعنى بينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمة فحولك عن تصديق الخائنين بالقرآن ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستزلوك عن الحق ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما ينقصونك من شىء ليس ذلك بأيديهم ، إنما ينقصون[2] أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمر الكتاب وأمر الدين ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ - ١١٣ - يعنى النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قوم طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وأبو رافع ، وكلهم يهود حين تناجوا فى أمر طعمة . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى القرض ﴿ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١١٤ - يعنى جزاء عظيما فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم :

---

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ — ٧٩ . كما وردت فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣ ، وكلاهما يوافق ماذكره مقاتل فى تفسير هذه الآيات .

(٢) فى أ : ثم ينقضون .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ يعنى يخالف ﴿ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ﴾ يعنى غير دين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الآلهة ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾ - ١١٥ - يعنى و بئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى[1] فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهبا فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد[2] أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء[3] قد أصابها حر الشمس ولم[4] تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقعة المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه اخرج فإنا قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم[5] طعمة، فأراد أهل مكة أن يرجموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتموه، فخرج من مكة فلحق بحرة بنى سليم يعبد صنمهم، و يصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله — عز وجل — فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ يعنى يعدل به فيموت عليه ﴿وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلاً بَعِيداً﴾ - ١١٦ - ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فحلف بالله لعمر — رضى الله عنه — لايولى راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال أبو مليك: صدق الله وعده ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ إِنَٰثاً﴾ يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

---

(١) فى ل: الأسلمى، أ: السلمى.
(٢) فى أ: فاراد.
(٣) فى ل: الشاة، أ: الشاء.
(٤) فى ل: ولم، أ: لم.
(٥) فى أ: بضيفه، ل: بضيفهم.

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعنى وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾ يعنى إبليس ، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان ﴿مَّرِيدًا﴾ -١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه -عز وجل- فى المعصية ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه -جل جلاله- ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ - ١١٨ - يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان ، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض ﴿وَ﴾ قال إبليس ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالباطل ولاخبرنهم ألا بعث ولا جنة ولا نار ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعنى ليقطعن ﴿ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهى البحيرة للأوثان ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ يعنى ليبدلن دين الله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ يعنى إبليس ﴿وَلِيًّا﴾ يعنى ربا ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ - ١١٩ - يقول فقد ضل ضلالا بينا ﴿يَعِدُهُمْ﴾ إبليس الغرور: ألا بعث ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ إبليس الباطل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ - ١٢٠ - يعنى إلا باطلا : الذى ليس بشىء، وقال « ومن يتخذ الشيطان وليا » ﴿أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾[1] ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ - ١٢١ - يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ يعنى صدقا أنه منجز لهم ماوعدهم ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ - ١٢٢ - فليس أحد أصدق قولا منه -عز وجل- فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2] نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى،

(١) فى أ : فأولئك .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣-١٠٤ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٨٠ .

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نبينا كلمة الله وروح الله، وكلمته، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وفى كتابنا العفو وليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم معشر اليهود ومعشر المسلمين.

فقال المسلمون: كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء، وآمنا بنبيكم وكتابكم، وكذبتم نبينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم، ونعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم وأولى بالله منكم. فأنزل — عز وجل — «ليس بأمانيكم» معشر المؤمنين «ولا أمانى أهل الكتاب» ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ -١٢٣- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ - ١٢٤ - «من يعمل سوءا يجز به» نزلت فى المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم فى النكبة بحجر، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود «أو عثرة قدم فيدميه»[1] أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنه أكبر، فذلك قوله سبحانه «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»[2] ثم قال: «ولا يجد له من دون الله وليا» يعنى قريبا ينفعه «ولا نصيرا» يعنى ولا مانعا يمنعه من الله — عز وجل. فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدنية بين الله — عز وجل — أمر المؤمنين — فقال سبحانه —: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن» بتوحيد الله — عز وجل — «فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» يعنى ولا ينقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بها يعنى النقير الذى فى ظهر النواة التى تنبت منه النخلة[3].

(١) من ل وليس فى أ. (٢) سورة الشورى: ٣٠.
(٣) فسر الآيتين: ١٢٣ ١٢٤ فى غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما.

ثم اختـار من الأديان دين الإسلام ـ فقال عز وجل ـ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى عمله ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٨٦ أ] يعنى مخلصا ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ـ ١٢٥ ـ يعنى محبا وأنزل(١) الله ـ عز وجل ـ فيهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب . « اختصموا » يعنى ثلاثتهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية(٢) . ثم أخبر ـ سبحانه ـ بمستقر المؤمنين(٣) فقـال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجـرى من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية(٤) .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام ، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك ـ قالت الملائكة : لو أن الله ـ عز وجل ـ اتخذ عبدا خليـلا لاتخذ هـذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله ـ عز وجل ـ اتخذه خليلا . وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ : إن صاحبكم خليـل الرحمن . يعنى نفسه . فقـال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليـل الله لقد اجترأ . فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

---

(١) فى أ : فأنزل ، ل : وأنزل .
(٢) سورة الحج الآية ١٩ .
(٣) فى أ : المؤمنين المسلمين .
(٤) سورة الحج : ٢٣ .

إبراهيم خليلا : حين ألقى فى النـار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها[1] .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفى ملكه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ - ١٢٦ - يعنى أحاط علمـه ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سويد وعرفطة ابنى الحارث وعيينة بن حصن الفزارى ذلك أنه لما فرض الله - عز وجل - لأم كحة وبناتها الميراث انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن الفزارى إلى النبى - صلى الله عليه وسلم ، فقالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة فى شىء - فأنزل الله - عز وجل - فيهم « ويستفتونك » يعنى يسألونك عن النساء يعنى سويدا وصاحبيه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما بين من القسمة فى أول هذه السورة قال : ويفتيكم ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما فرض لهن من أنصبائهن من الميراث فى أول السورة[2] . ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يعنى بنات أم كحة وكان الرجل يكون فى حجره اليتيمة ولها مال ، ويكون فيها موق[3] فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله - عز وجل - : « وترغبون أن تنكحوهن[4] »

---

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، ومادام لم يرد فى الكتاب إلا أن النـار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن نقتصر عليـه ولا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٣) موق : أى محب .

(٤) قال النسفى فى تفسيره : ١/١٩٧ « وترغبون أن تنكحوهن » أى فى أن تنكحوهن بجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن . وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده .

لدمامتهن ﴿ وَ ﴾ يفتيكم فى ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أن تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثونهم ﴿ وَ ﴾ يفتيكم ﴿ أَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فى الميراث ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مما أمرتم به من قسمة المواريث ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ - ١٢٧ - فيجزيكم به ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ (١) واسمها خويلة بنت محمد بن مسلمة ﴿ خَافَتْ ﴾ يعنى علمت ﴿ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ يعنى زوجها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها لما بها من الزمانة إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة يقول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ (٢) الزوج والمرأة الكبيرة ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (٣) أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من المفارقة ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ يعنى الحرص على المال : يعنى الكبيرة، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ (٤) الفعل فلا تفارقها ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ - ١٢٨ - فى أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال - عز وجل - : [٨٧ أ] . ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى الحب : أن يستوى حبهن فى قلوبكم ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (٥) فلا تقدرون على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ إلى التى تحب وهى الشابة ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ أى فتأتيها وتذر الأخرى

---

(١) فى أ : ابنت ، ل ، بنت .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ، ورواه مسلم عن كريب وأبى أسامة كلاهما عن هشام ، كما ورد فى السيوطى : ٨١ .

(٣) فى أ : يصالحا .

(٤) فى أ : مالها ، ل : زوجها .

(٥) فى أ : القلوب ، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة (١) ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أمرهن ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيرة الصلح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لها . ثم إنه طلقها فنزلت ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾ يعنى الزوج والكبيرة ﴿ مِّن سَعَتِهِ ﴾ يعنى من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ لهما فى الرزق جميعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٣٠ - حين حكم فرقتهما ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ » (٢) وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن عباده وخلقه ﴿ حَمِيدًا ﴾ - ١٣١ - عند خلقه فى سلطانه ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله - عز وجل - أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال - عز وجل - ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالموت ﴿ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ يعنى بخلق غيركم أطوع منكم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بعمله فليعمل لآخرته ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الرزق فى الدنيا وثواب ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ١٣٤ - بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ ﴾ يعنى قوالين ﴿ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ يقول - سبحانه - أقيموا الشهادة لله بالعدل ﴿ وَلَوْ ﴾ كانت الشهادة ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ﴾ على ﴿ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ ﴾ أحدهما ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ بالغنى والفقير من غيره ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا

(١) السطور السابقة مضطربة فى أ ، ل فاضطررت لإصلاحها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

﴿ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ فى الشهادة والقرابة واتقوا ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عن الحق إلى الهوى ثم قال : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ يعنى التحريف بالشهادة : يلجلج بها لسانه فلا يقيمها ليبطل بها شهادته ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عنها فلا تشهدوا بها ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ١٣٥ - نزلت فى رجل كانت عنده شهادة على أبيه فأمره الله - عز وجل - أن يقيمها لله[1] [٨٧ ب] - عز وجل - ولا يقول[2] إنى إن شهدت عليه أجحفت بماله ، وإن كان فقيرا هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - الشاهد على أبيه أبى قحافة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ونكفر بما سواه فقال - تعالى - : ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ وصدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أى وصدقوا برسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ نزول كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم ذكر كفار أهل الكتاب فحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله - تعالى ذكره - : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٣٦ - وبما أعد الله - عز وجل - من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالتوراة وبموسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعد موسى ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا ﴾ بعيسى - صلى الله عليه وسلم - وبالإنجيل ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعده ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ على ذلك

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .
(٢) فى أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس، وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللمؤمنين فى سورة الفتح قال عبد الله بن أبى ونفر معه ، فما لنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٣٨ - يعنى وجيعا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وذلك أن المنافقين قالوا لايتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولوهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ يعنى المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركى العرب على قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — ليتعززوا[1] بذلك فقال — سبحانه — « أيبتغون عندهم العزة » يقول أيبتغى المنافقون عند اليهود المنعة ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٣٩ - يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى فى سورة الأنعام[2] بمكة ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ يقول حتى يكون حديثهم يعنى المنافقين [٨٨ أ] فى غير ذكر الله — عز وجل — فنهى الله — عز وجل — عن مجالسة كفار مكة ومنافقى المدينة عند الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ فى الكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم ،

(١) فى أ : فتعززوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهى : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وجد بن قيس من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ ـ ١٤٠ ـ ثم أخبر ـ سبحانه ـ عن المنافقين فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ الدوائر ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النصر على العدو يوم بدر ﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ فى العنكبوت « ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم »(١) ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ أى المنافقون للكفار ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى ألم نحط بكم من ورائكم ﴿ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ونجادل المؤمنين عنكم فنحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم ، قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم . قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ـ ١٤١ ـ يعنى حجة أبدا نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ حين أظهروا الإيمان وأسروا التكذيب(٢) وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهم : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »(٣) فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله ـ عز وجل ـ لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال ـ سبحانه ـ ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ(٤) قَامُوا۟ كُسَالَىٰ(٥) ﴾ يعنى المنافقين متثاقلين لا يروا أنها حق عليهم نظيرها فى براءة .

---

(١) سورة العنكبوت : ١٠ . (٢) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(٣) سورة الحديد : ١٣ . (٤) فى أ : حقا .

(٥) عنه يشير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة وجحدوا وجوبها عليهم . قال ـ تعالى ـ : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بالقيام بالنهار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى فى الصلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٤٢ - يعنى بالقليل، الرياء ولا يصلون فى السر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقـول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية ﴿ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ - ١٤٣ - إليه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يرغبهم، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبع ورافع غيروهما[1] بالإسلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود فصانعا اليهود . فقال الله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب] أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا[2] ﴾ - ١٤٤ - يعنى حجة بينة يحتج بها عليكم حين توليتم اليهود ونصحتموهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى الهاوية ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ - ١٤٥ - يعنى مانعا من العذاب ولما أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم[3] ؟ فأنزل الله — جل ذكره — ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من المنافقين ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل ﴿ وَٱعْتَصَمُوا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لِلَّهِ ﴾ — عز وجل — ولم يخلطوا بشرك ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الولاية ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١٤٦ - يعنى جزاء وافرا ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمته ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ - ١٤٧ - بهم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لأحد من الناس ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثل ما ظلم

(١) فى أ : عيروهم . (٢) فى أ : عليه .
(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت فى أبى بكر — رضى الله عنه — شتمه رجل والنبى — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضى الله عنه — فقام النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : يا رسول الله ، شتمنى وأنا ساكت ، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ملكا كان يجيب عنك ، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان ، فلم أكن لأجلس عند مجىء الشيطان (١) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ بجهر السوء ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ١٤٨ — به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا ﴾ يعنى تعلنوه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعنى تسروه ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ فعل بك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ — ١٤٩ — يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك (٢) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى اليهود منهم عامر بن مخلد ، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى موسى ﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى عيسى ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ — ١٥٠ — يعنى دينا يعنى إيمانا ببعض الرسل وكفرا ببعض الرسل ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ١٥١ — يعنى الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعا ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ [٨٩ أ] يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالهم ﴿ وَكَانَ

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول : ٨١ ، سببا آخر غير الذى ذكره مقاتل .
(٢) فى أ : على عفو صاحبك .

ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٥٢ - ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ نزلت فى اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودى قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن كنت صادقا بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هـذا ، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فـذلك قوله : « يسألك أهل الكتاب .. » إلى قـوله — سبحانه (١) — : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ يعنى معاينة (٢) ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ يعنى الموت ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ لقولهم أرنا الله جهرة : معاينة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم العجل ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٥٣ - يعنى حجة بينة يعنى اليد والعصى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فوق رءوسهم رفعه جبريل — عليه السلام — وكانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رءوسهم ﴿ بِمِيثَـٰقِهِمْ ﴾ لأن يقروا بما فى التوراة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب حطة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ - ١٥٤ - يعنى شديدا والميثاق إقرارهم بما عهد الله — عز وجل — فى التوراة ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإنجيل والقرآن وهم اليهود ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ وذلك حين سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق وقالوا « قلوبنا غلف » يعنى فى أكنة عليها الغطاء فلا تفقه ولا تفهم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعوا من

(١) هكذا فى أ ، وفى ل : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى ..) الخ .

(٢) فى أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعني ختم على قلوبهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ -١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ -١٥٦- وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن ماثان بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها، ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال : ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ بصاحبهم الذي قتلوه [٨٩ ب]. وكان الله — عز وجل — قد جعله[1] على صورة عيسى فقتلوه، وكان المقتول لطم عيسى، وقال لعيسى حين لطمه : أتكذب على الله حين تزعم أنك رسوله. فلما أخذه[2] اليهود ليقتلوه قال لليهود : لست بعيسى أنا فلان، واسمه يهوذا فكذبوه، وقالوا له : أنت عيسى، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيبا على عيسى — صلى الله عليه وسلم — فألقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يعني في عيسى وهم النصارى، فقال بعضهم قتله اليهود، وقال بعضهم لم يقتل ﴿ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ في شك من قتله ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ - ١٥٧ - يقول وما قتلوا ظنهم يقينا[3] يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما[4]، فأكذب الله — عز وجل —

(١) في أ : وكان قد جعله الله — عز وجل . في ل : وكان الله — عز وجل — قد جعله .

(٢) في أ، ل : أخذوه .

(٣) في أ : وما قتلوه ما ظنهم يقينا، في ل : وما قتلوا ظنهم يقينا .

(٤) في حاشية أ ما يأتي : في الكشاف والقرطبي وغيرهما في أحد الأوجه : وما قتلوه يعني العلم .

اليهود فى قتل عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال - عزوجل - ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس »(١) فذلك قوله - سبحانه - : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ -١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه. قال وترك عيسى - صلى الله عليه وسلم - بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : وترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة أدم حشوها ليف ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ﴿ بِهِ ﴾ يعنى بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : ياعدو الله إن المسيح الذى كذبتم به هو عبد الله ورسوله حقا، فيؤمن به ولا ينفعه، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى - صلى الله عليه وسلم، فينزل عيسى - صلى الله عليه وسلم - على ثنية يقال لها أفيق(٢) دهين الرأس عليه ممصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال. فقيل لابن عباس - رحمه الله - : فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع. قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ -١٥٩- أنه قد بلغهم الرسالة. قوله - سبحانه - : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله - عز وجل - عليهم بعد موسى.

---

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس. والمثبت من أ.

(٢) فى أ : فتق، ل : أفيق.

﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠ أ] وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وهو محرم بغير حق ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٦١ - يعنى وجيعا فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية. ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه -: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم -: إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق، وأنك لمكتوب عندهم فى التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون: وإنهم لا يعلمون شيئا وإنهم ليغرونك ويحدثونك بالباطل (١).

فقال الله - عز وجل -: «لكن الراسخون فى العلم منهم» يعنى المتدارسين علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه «منهم» يعنى من اليهود ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء: التوراة والإنجيل. ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى المعطون الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أنه واحد لا شريك له والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٦٢ - ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - والله ما أوحى الله إليك، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

---

(١) أسلوب العبارة ركيك ومضمونها: أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبى أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبى ويحدثونه بالباطل.

ـــ عز وجل ـــ فقال : « إنا أوحينا إليك »[1] ﴿ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح هـود وصالح ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ يعنى بنى يعقوب يوسف و إخوته وأوحينا إليهم فى صحف إبراهيم ثم قال ﴿ وَ ﴾ أوحينا إلى ﴿ عِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ـ ١٦٣ ـ ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام خمسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود : ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم[2] لم يكلمه ؟ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى قول اليهود ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾[3] هؤلاء بمكة فى الأنعام وفى غيرها لأن هذه مدنية ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ـ ١٦٤ ـ يعنى مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ من ﴾ النار [٩٠ ب] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[4] فيقولوا : يوم القيامة لم يأتنا لك رسول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ـ ١٦٥ ـ حكم إرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنكم لتعلمون حق ما أقول ، وإنه لفى التوراة فإن تتوبوا وترجعوا[5] يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول فى التوراة لتابعناك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ماعندنا بذلك شهادة قال الله ـــ عز وجل ـــ فإن لم يشهد لك أحد منهم

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ . ولم يرد فى أسباب النزول للواحدى .

(٢) فى أ : أو .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ ـــ ٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه .. ﴾ الآيات .

(٤) فى أ : فيقولون .

(٥) فى أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك[1] فذلك قوله - عز وجل - ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ - ١٦٦ - يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن « ثم قال يعنيهم »[2] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٦٧ - يعنى طويلا ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ يعنى وأشركوا بالله ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ - ١٦٨ - إلى الهدى ثم استثنى ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى طريق الكفر، فهو يقود إلى جهنم خالدين فيها ﴿ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ١٦٩ - يعنى عذابهم على الله هينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمدا ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى ﴾ بالقرآن ﴿ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ - ١٧٠ - ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى النصارى ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ يعنى الإسلام فالغلو فى الدين أن تقولوا على الله غير الحق فى أمر عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وليس لله - تبارك وتعالى - ولدا ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ يعنى بالكلمة قال كن فكان ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يعنى بالروح أنه كان من غير بشر نزلت فى نصارى نجران فى السيد والعاقب ومن معهما ثم قال - سبحانه - : ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ - عز وجل - بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨٢ .

(٢) هذه من ل . وليست فى أ .

وسلم — بأنه نبي ورسـول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ يعـنى لاتقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة ﴿ آنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه عيسى وغيره ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ١٧١ — يعنى شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ ﴾ يعنى لن يأنف ﴿ أَن يَكُونَ [٩١أ] عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ﴾ يستنكف ﴿ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أن يكونوا عبيدا لله ليعتـبروا بكون الملائكة(١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم(٢) وغيره فإن عيسى عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾ يعنى ومن يأنف ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يعنى ومن يأنف عن عبـادة الله يعنى التوحيـد ويستكبر يعنى ويتكبر عن العبادة ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ — ١٧٢ — فلم يستنكف ويستكبر غـير إبليس وأخبر المـؤمنين بمنزلتهـم فى الآخرة ومنزلة المستنكفين فقـال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفى لهم جزاءهم ﴿ وَيَزِيدُهُم ﴾ على أعمالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا ﴾ يعنى أنفوا ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله بالتوحيد(٣) ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى وجيعا ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ١٧٣ — يعنى مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان وهو القرآن ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ — ١٧٤ — يعنى ضياء بينا من العمى وهو القرآن ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴾

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ يعنى احترزوا به يعنى بالله — عز وجل — ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ١٧٥ — ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد ابن على بن شاردة (١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ، وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إنى كلالة لا أب لى ولا ولد فكيف أصنع فى مالى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ الميت من الميراث ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ إذا ماتت قبله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى أختين ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة المواريث ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — نظيرها فى الأنفال .

(١) فى أ : ساردة .

سُورَةُ المَائِدَةِ

(٥) سورة المائدة مدنية
وآياتها عشرون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا
مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١

الجزء السادس

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ
وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ
وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ۚ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ
أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ

سورة المائدة

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۖ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟
ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ
فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن
يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟
فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ يَدِىَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ

حزب ١٢

سـورة المائدة

فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ
فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ
وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾
* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ

ربع الحزب

سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ
فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا
حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ
أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟
لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا
قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ
وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

سـورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ
مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

نصف الحزب

الجـزء السادس

يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ
بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن
يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۖ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا
هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سـورة المائدة

عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا
قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم
مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن
رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

الجزء السادس

مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ
شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا
تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن
يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

سـورة المائدة

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا

حزب ١٣ جزء ٧

الجزء السابع

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ
أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ
فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟

سـورة المـائدة

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا
لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ

ربع الحزب

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم
مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا

سورة المائدة

لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ
أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ
ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۖ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

نصف الحزب

الجزء السابع

قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا
مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ
اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ
فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية إلا قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية[1] فإنها نزلت بعرفة .

---

(١) وتمام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة . فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك . وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التي أنزلت من السماء على حواريي عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية . فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكمال الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن . وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبينات وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بني إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله — تعالى — إياهم في التيه بدعاء بلعام ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص في الجراحات ، وغيرها ، والنهي عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود في قبائح أقوالهم . وذم النصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهي عن الأسئلة الفاسدة . وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم في القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه في القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: قوله — سبحانه —: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى غير ما نهى الله — عز وجل — عن أكله مما حرم الله — عز وجل — من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ثم قال: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ يقول من غير أن تستحلوا الصيد ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١ — فحكم أن جعل ما شاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال — تعالى — ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحمس قريشا وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله — عز وجل — بأنها من شعائر الله، فقال — عز وجل —: «الصفا والمروة من شعائر الله»[1] وأمر — سبحانه — أن يسعى بينهما وأنزل[2] الله — عز وجل — «يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله» ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ، فيقول: ألا إنى قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

(١) سورة البقرة: ١٥٨.
(٢) فى أ: فانزل.

تأخذ به فأنزل الله — تعالى — « إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » يعنى جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعنى خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله »[1] من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى فى التقديم فقال تعالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان فى الجاهلية من[2] أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة ، وإن كان من أهل الحرم قلد نفسه وبعيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا فى غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ماذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى متوجهين نحو البيت ، نزلت فى الحطيم[3] يقول لا تتعرضوا[4] لحجاج بيت الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى الرزق فى التجارة فى مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا فنسخت آية السيف هذه الآية كلها[5] ، قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَٱصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من أهل مكة[6] ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى منعوكم من

---

(١) سورة التوبة : ٣٧ .　　(٢) فى أ : إذا ، ل : من .

(٣) فى أ : الخطيم ، ل : الحطيم . وفى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) فى أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) فى أ : عن .

دخول البيت الحرام أن تطوفوا[1] به عام الحديبية. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾[2] يعنى أن ترتكبوا معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة ، نزلت فى الخطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمر بن جرثوم البكرى من بنى قيس بن ثعلبة و فى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، اعرض علىّ دينك . فعرض عليه وأخبره بما له و بما عليه ، فقال له شريح : إن فى دينك هذا غلظا ، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم ، و إن لم يقبلوه كنت معهم . فخرج من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسلم . ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة وأنشأ يقول :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم خدلج الساق ولا رعش القدم

قال أبو محمد « عبد الله بن ثابت : سمعت أبى يقول : قال أبو صالح[3] » : قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما[4]. فلما سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد

(١) فى أ : يطوفوا .
(٢) فى الأصل : تركبوا .
(٣) مابين الأقواس « ... » مختصر فى أ ، ومثبت فى ل .
(٤) كان ذلك فى آخر حياته .

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر النبي — صلى الله عليه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » يعنى أمر المناسك ولا تستحلوا فى الشهر الحرام أخذ الهدى [٩٢ ب] ولا القلائد يقول ولا تخيفوا من قلد بعيره ولا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعنى متوجهين قبل البيت الحرام من حجاج المشركين يعنى شريح ابن ضبيعة وأصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعنى الرزق والتجارة ورضوانه بحجهم، فنهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف[1] ، فقال — عز وجل — « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »[2] ثم قال — تعالى — ﴿ « وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ »[3] ﴾ ـ ٢ ـ قوله — سبحانه — : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ يعنى أكل الميتة ﴿ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ ﴾ يعنى الذى ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ يعنى وحرم المنخنقة : الشاة والإبل والبقر التى تخنق أو غيره حتى تموت ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ يعنى التى تضرب بالخشب حتى تموت ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ يعنى التى تردى من الجبل فتقع منه أو تقع فى بئر فتموت ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ يعنى الشاة تنطح صاحبتها فتموت ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ من الأنعام والصيد يعنى فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

---

(١) أى أن آية السيف هى الناسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما[1] أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب[2] » بتحرك « ويذكى فهو[3] » حلال ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ يعنى وحرم ماذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان[4] خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شىء عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ يعنى معصية حراما ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك[5] . . » . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

---

(١) فى أ : فما ، ل : مما .
(٢) فى أ : بطرق بعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .
(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .
(٤) فى أ : وكانت .
(٥) سورة النساء الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحـرام وذلك أن الله — جل ذكره — كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والإيمان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركعتين غدوة وركعتين بالعشى شيئا غير مؤقت والكف عن القتال قبل أن يهاجر[1] النبى — صلى الله عليه وسلم — وفرضت الصلوات[2] الخمس ليلة « المعراج[2] » وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضة بالمدينة ، ورمضان والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة[3] فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبى — صلى الله عليه وسلم — لنزول الوحى بجمع[4] وعاش النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها إحدى وثمانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وهى آخر آية نزلت فى الحلال والحرام : « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر حلالكم وحرامكم ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ يعنى الإسلام[5] إذ حججتم وليس معكم مشرك ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ يعنى واخترت لكم الإسلام دينا فليس دين أرضى عند الله — عز وجل — من الإسلام قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[6] » ثم قال : — عز وجل — ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ يعنى مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ غير متعمد لمعصية ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣ —

(١) فى أ : فلما هاجر .
(٢) فى الأصل : الصلاة .
(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .
(٤) ضبطت فى كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .
(٥) فى أ : إذا ، ل : إذ .
(٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له فى أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ من الصيد ، وذلك أن زيد الخير وهو من بنى المهلهل(١) وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالا : يا رسول الله ، كلاب آل درع وآل حورية(٢) يصدن الظباء والبقر والحمر ، فمنها ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فماذا يحل لنا فنزلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿ قُلْ(٣) أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ يعنى الكلاب معلمين للصيد ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم فى أمر الصيد ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فكلوا مما أمسكن يعنى حبسن عليكم الكلاب المعلمة(٤) ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(٥) — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾(٦) يعنى الحلال أى الذبائح من الصيد] .

---

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : ... كلاب آل ذريح ، وآل أبى حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل .

(٤) فى ل : زيادة وإن قتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى : ذبائحهم ونساؤهم حلال للمسلمين ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ يعنى ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى إذا أعطيتموهن مهورهن ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن من الزنا ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ يعنى غير معلنات بالزنا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى لا تتخذ الخليل فى السر فيأتيها فلما أحل الله — عز وجل — نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف نتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٥ — يعنى من الكافرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ يعنى إن أصابتكم جنابة ﴿ فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾ يعنى فاغتسلوا ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ (١) نزلت فى عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون فى الأهل فخشيتم الضرر والهلاك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين ﴿ أَوْ ﴾ إن كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . نزلت فى عائشة — رضى الله عنها — حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى

(١) قارن بالواحدى فى أسباب النزول ، وبالسيوطى فى لباب النقول . حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا ، وعلق السيوطى عليه .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ فى السفر ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء فى السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الرأس فى التيمم[1] ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم ﴿ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ فى أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم فى التيمم : فى السفر والجراح فى الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٦ ـ رب هذه النعم فتوحدونه . فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ لعائشة ـ رضوان الله عليها ـ : والله ما علمتك إلا مباركة . قوله ـ سبحانه ـ ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله ـ عز وجل ـ والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله ـ عز وجل ـ [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم ـ عليه السلام ـ فذلك قوله ـ عز وجل ـ : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا »[2] على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل وأقر لله ـ عز وجل ـ بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتاب والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر وينتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا »[3] أوفى الله له بالجنة .

---

(١) فى أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ وتمامها « . . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « . . . » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمـــل . فذلك قـوله — سبحانه — : فى البقرة : « سمعنا وأطعنا »(١) سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله وأطعنا الله — عز وجل — فيه .

وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا »(٢) يقول اسمعوا القـرآن الذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — من عند الله — عز وجل — وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمـــل ولم يؤمن بالله — عز وجل — ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله — عز وجل — وبما أخذ الله — تعالى — عليه حين خلقه وصار من الكافرين .

ومن أخذ الله — عز وجل — عليـه الميثاق الأول ولم يبلـغ الحلم فإن الله — عز وجل — أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقـد أخذ الله — عز وجل — الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى »(٣) وماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم .

﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ٧ — يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى قوالين بالعدل شهداء لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوة المشركين يعنى كفار مكة ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ على حجاج ربيعة وتستحلوا منهم محرما ﴿ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ . (٢) سورة التغابن : ١٦ .
(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعنى لخوف الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعظهم ويحذرهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعنى وأدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٩ — يعنى جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ — ١٠ — يعنى ماعظم من النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٩٤ ب] فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية لأن رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — كان قد بعث المنـذر بن عمرو الأنصارى فى أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم المـاء فنزلوا فلمـا كان المساء أضل أربعـة منهم بعيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر ، ثم سار المنذر بمن معـه وأصبح القوم وقد جمعوا لهم على المـاء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بعيرهم من الغد فأقبلوا فى طلب أصحابهم فلقيتهم وليدة لبنى عامر فى غنيمة ترعاها ، فقالت لهم : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ قالوا : نعم ، رجاء أن تسلم (١) . فقالت : النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟ قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذى كان . قال : لكنى ، والله ، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابى اليوم فامضوا راشدين واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

(١) فى حاشية أ : الأصل يسلموا .

فنظر إلى أصحابه مقتّلين عند الماء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل - رحمه الله - . ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم وهما خارجان من المدينة فقالوا لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن من بنى عامر . فقالوا : أنتما ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه الخبر فوجدوا الخبر قد سبق إليه فقالوا : يارسول الله غشينا المدينة ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهما وهذا سلبهما[1] . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : بئس ماصنعتما فإنهما كانا من بنى سليم . قال : وكان بين بنى سليم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - موادعة وعهد فنزلت - « يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله »[2] يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « واتقوا الله » ولا تخالفوا على نبيكم - « إن الله سميع » لما تقولون « عليم »[3] بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا : يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن صاحبيكما اعتزيا إلى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أهل عهده فبدأ ببنى النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم جيراننا وحلفاؤنا والأيام دول وقد رأيتم الذى أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانحب أن نسبقهم بأمر ولكن ائتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد أن نعطيك . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور[4]

---

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول ماذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ - ٨٧ .

(٢) فى أ : يقولوا .

(٣) سورة الحجرات الآية الأولى .

(٤) فى أ : معذور ، ل : مغرور .

يأتينا فى الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رابعهم فأجلسوه فى صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به و بأصحابه فقام نبى الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا[1] بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج على لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يارسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك وأخبره بالذى أخبرتك ثم الحقنى ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه[2] . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليكما ، فأخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الآخر برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما أبطأوا على صاحبهم[3] خرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم » وهم اليهود « أن يبسطوا إليكم أيديهم » بالسوء « فكف أيديهم عنكم » ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١١ — . قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ يعنى شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

---

(١) فى أ : يوتروا ، ل : يثوروا .

(٢) فى أ : صاحبيه .

(٣) أورد الواحدي ذلك فى أسباب النزول : ١١٠ ، كما أورده السيوطي فى لباب النقول : ٨٦ .

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء[1] على قومهم وكانوا اثنى عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — للنقباء الاثنى عشر ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ [٩٥ ب] وَءَامَنتُم بِرُسُلِى ﴾ يعنى الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — قال الله — تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما فى التوراة فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى وأعنتموهم حتى يبلغوا الرسالة ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[2] يعنى طيبة بها أنفسكم وهو التطوع ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يقول أغفر لكم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبينى ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ — ١٢ — يعنى فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق. فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ ﴾ فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ﴾ يعنى قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بنى إسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم فى التوراة. فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ وهو الغش للنبى

(١) فى أ : شهدوا ، ل : شهداء .
(٢) فى أ : نفسه ، ل : أنفسكم .

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ حتى يأتى الله بأمره فى أمر بنى قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبى والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتى يعنى يجئ ذلك الأمر[1] فبلغوه فسبوا وأجلوا فصارت [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف فى براءة[2] فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلاهم ﴿ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »[3] ﴾ — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق فى الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و يتبعوه و يصدقوه وهو مكتوب عندهم فى الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به[4] ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى بين النصارى ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النسطورية والمارية عقوبية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

---

(١) الآية الـ فى المائدة ليس فيها « حتى يأتى الله بأمره » و إنما منطوقها « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا . (٣) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله . وقالت : المـاريعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم . وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ، ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — وإنما الله إله واحد وعيسى عبد الله ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»[1] ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ[2] مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى التوراة اخفـوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ يعنى ويتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم بكتمانه . ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٥ — يعنى بين ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى من اتبع دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى بعلمه ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٦ — قوله — سبحانه — : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ نزلت فى نصارى نجران المـاريعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ فمن يقدر أن يمتنع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من شىء من عذابه ﴿ إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ بعذاب أو بموت فمن الذى يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله — نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إليه سلطان السموات والأرض ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

(١) سورة الإخلاص .　　(٢) فى أ : تخفونه .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة.(١) ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وكعب بن أسيد، وبحرى بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة منا فقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ ﴾ للمسلمين يردوا عليهم ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ حين زعمتم وقلتم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ماعبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه. أفتطيب(٢) نفس رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ من العباد واستم بأبناء الله وأحبائه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ فيميته على الكفر ثم عظم الرب نفسه - عز وجل - عن قولهم: «نحن أبناء الله وأحباؤه» فقال - سبحانه -: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٨- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة ووهب ابن يهوذا ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ الدين ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٣) فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى - صلى الله عليهما وسلم - ستمائة سنة ﴿ أَن تَقُولُوا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ مَا جَآءَنَا مِن بَشِيرٍ ﴾ بالجنة ﴿ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ من

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة وهى: « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير » سورة المائدة: ١٢٠.

(٢) فى أ: فتطيب.

(٣) فى أ: (على فترة من الرسل) ... (يبين لكم) فقدم المتأخر.

النار، يقول ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٩ — إذ بعث محمدا رسولا ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى بالنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ يعنى أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال ﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ يعنى وأعطاكم ﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ ﴾ يعنى ما لم يعط ﴿ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٠ — يعنى الخير والتوراة وما أعطاكم الله — عز وجل — فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ يعنى المطهرة ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى التى أمركم الله — عز وجل — أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ ﴾ (١) يعنى ولا ترجعوا وراءكم بتركيكم الدخول ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ — ٢١ — يعنى فترجعوا خاسرين وذلك أن الله — عز وجل — قال لإبراهيم — عليه السلام — وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى — عليه السلام — اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن سشرون[1] فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة. وحصنهم منيع فتتابع[2] على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: « إن فيها قوما جبارين » طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ وهى أريحا ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ - ٢٢ - قال يوشع بن نون[3] — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا وهو من سبط يهوذا ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ من العدو وقد ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإسلام قالا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

---

(١) فى أ: بانوس بن سفشرون، ل: سشرون.

(٢) فى أ: فتبايع، ل: فتتابع.

(٣) فى نسخة أمانة: وكالب بن يوها. وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه: كالب بن مؤقنا. وهو خطأ أيضا، ونسخة أمانة ناقلة عن غيرها وكثيرة التحريف فلا يعتمد عليها، وفى ل: يوقبا، وفى أ: يوقنا.

وذهبت قوتهم فـ﴿ ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا ﴾(١) يقول وبالله فلتتقوا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -٢٣- يقتلهم بأيديكم وينفيهم من أرض هى ميراثهم ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ أتصدق رجلين وتكذب عشرة — يا موسى — ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ ينصرك عليهم ﴿ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ - ٢٤ - يعنى مكاننا(٢) فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى عليهم و﴿ قَالَ [٩٧ ب] رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ ﴾ من الطاعة ﴿ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ هارون ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا ﴾ يعنى فاقض بيننا ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ٢٥ - يعنى العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها(٣) أبدا ، وذلك قوله — عز وجل — ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾(٤) دخولها البتة أبدا . ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فيها تقديم ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٥) فى البرية فأعمى الله — عز وجل — عليهم السبيل فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا(٦) فإذا بلغ أجلهم وهو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلوفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بنى إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم فى تسع فراسخ عرض وثلاثين فرسخا طول ، وقالوا أيضا سنة فراسخ عرض(٧) فى اثنى عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى — عليه السلام — : ما صنعت بنا دعوت

---

(١) فى أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) .　　(٢) كتبت فى حاشية أ وعليها علامة ص .

(٣) فى أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها .　　(٤) فى حاشية أ : الأصل دخلوها .

(٥) فى أ : (يتيهون فى الأرض) (أربعين سنة) فأخر المتقدم وقدم المتأخر .

(٦) فى أ : فيصبحوا حيرامسوا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .

(٧) عرض : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

علينا حتى بقينا فى التيه وندم موسى - عليه السلام - على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله - عز وجل - إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾-٢٦-يعنى لاتحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون - عليه السلام - فى التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا فى التيه، ثم إن الله - عز وجل - أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى - عليه السلام - بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله - عز وجل - عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات فى التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه[1] بين فلسطين و إيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم - عز وجل - وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثنى عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفى موسى بعده بستة[2] أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج[3] ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابنى آدم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابنى آدم هابيل وقابيل

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة ، سنة .

(٣) فى أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت فى بطن واحد غلاما وجارية قابيل و إقليما ، ثم ولدت فى البطن الآخر غلاما وجارية ، هابيل وليوذا ، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل ، فلما أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أختـه التى ولدت معه ، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيما تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان ، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعا القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقال لهابيل : لأقتلنك . قال هابيل : يأخى (١) لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما ، إنما طلبت رضا والدى ورضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إياى بغير ذنب ولا جرم فتعيش فى الدنيا أيام حياتك فى شقوة ومخافة فى الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجعلك إلهى ملعونا . فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار ، وكان فى آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتنى كنت أول من كتب عليه الشقاء ، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى ، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة .

« فغضب قابيل فقال : لا عشت فى الدنيا . و يقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى ، فقال له هابيل : فتشقى آخر الأبد (٢) » .

---

(١) فى أ : أخى ، ل : يا أخى .

(٢) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من ل ومثبت فى أ .

فغضب عند ذلك قابيل[1] فقتله بحجر دق رأسه وذلك بأرض الهند عشية وآدم — عليه السلام — بمكة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٢٧ — ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول فزينت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل : « لئن بسطت إلى يدك . . . » إلى قوله : « بإثمي وإثمك » يعني أن ترجع بإثمي بقتلك إياي وإثمك الذي عملته قبل قتلي « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعني جزاء من قتل نفسا بغير جرم فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء[2] ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيي وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكي ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان في الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره في الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه في الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض وقابيل ينظر، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ يقول أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هذا الغراب ﴿ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ يقول فأغطي عورة أخي كما واري هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ — ٣١ —

(١) في أ : قابين ، ل : قابيل .

(٢) في أ : بغير نفس حرم ، ل : بغير جرم .

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل فحفر فى الأرض بيده ثم قذف أخاه فى الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله — عز وجل — عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أو رقيبا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدرى أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك و يديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تنجو من ربك ؟ إن إلهى يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا فى ذريتك ، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيل فلحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم — عليه السلام — وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فمن ثم يضغط الكافر فى الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى[1] طرفاه وتزوج شيث ابن آدم ليوذا[2] التى ولدت مع هابيل ، و بعث الله — عز وجل — ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث صرادقات من نار كلما دار دارت الصرادقات معه فمكث بذلك حينا ثم حل عنه . ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ يعنى من أجل ابنى آدم تعظيما للدم ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ عمدا

---

(١) فى أ : حتى يرى ، ل : حتى مايرى .

(٢) فى ل : إقليما وهو خطأ ، وفى أ : ليوذا وهو صواب لموافقته لما ذكر أولا .

﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنه حتى يقتل ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩ أ] فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وذلك أنه مكتوب فى التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولى المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة او عفا عن الناس جميعا ، فشدد الله — عز وجل — عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان فى أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ — ٣٢ — يعنى إسرافا فى سفك الدماء واستحلال المعاصى قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها فى براءة « و إرصادا لمن حارب الله و رسوله » (١) وذلك أن تسعة نفر من عرينة وهم من بجيلة أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهم وجع شديد ووقع الماء الأصفر فى بطونهم فأمرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا إلى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فى نفر فأخذوهم ، فلما أتوا بهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله » يعنى الكفر بعد الإسلام ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ

(١) سورة التوبة : ١٠٧ .

فَسَادًا ﴾ القتل وأخذ الأموال ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓا أَوْ يُصَلَّبُوٓا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فالإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل ﴿ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول يخرجوا من الأرض (١) — أرض المسلمين — فينفوا بالطرد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جزاءهم الخزى ﴿ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٣٣ — يعنى كثيرا وافرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ من الشرك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ فتقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان منه فى كفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٤ — به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فى طاعته ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ ﴾ أى فقدروا أن يفتدوا به ﴿ مِنْ عَذَابِ ﴾ جهنم ﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٣٦ — ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بالفداء ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ أبدا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ — ٣٧ — يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ يعنى

(١) فى أ : يهربوا .

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع ﴿ جَزَآءً بِمَا كَسَبَا ﴾ يعنى سرقا ﴿ نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عقوبة من الله قطع اليد ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ يقول من تاب من بعد سرقته ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنبه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٩ - به ، وأما المال فلابد أن يرده إلى صاحبه . وقوله - سبحانه - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ يامحمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما بما يشاء ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ (١) من أهل معصيته ﴿ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤٠ - . وقوله - سبحانه - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى صدقنا بألسنتهم ﴿ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ فى السر . نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه (٢) أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ أى ولا يحزنك الذين هادوا يعنى يهود المدينة ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ يعنى قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة ابن أبى الحقيق ، وشاس بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر ابن أبى عازب ، وسلول بن أبى سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يعنى يهود خيبر ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ يامحمد ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ يعنى أمر الرجم

---

(١) فى أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ عن بيانه فى التوراة . وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا وامرأة[1] تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا[2] فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر : نبعث بهذين[3] إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن فى دينه الضرب وليس فى دينه الرجم ونوليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم[4] فيهما بالضرب فخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة ، إلى كعب بن الأشرف ، وكعب ابن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وأبى لبابة ، و بعثوا نفرا منهم ، فقالوا : سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به والجلد : الضرب[5] بحبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحملان على حمار وتجعل وجوههما مما يلى ذنب الحمار فذلك التجبية[6] ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه . قال : فجاء كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ، فأتاه جبريل — عليه

---

(١) فى أ : وامرأته ، ل : وامرأة .

(٢) فى أ : اختصما ، ل : أحصنا . وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول : ٨٧ . كما أوردها الواحدى فى أسباب النزول : ١١٢ .

(٣) فى أ : بهذا ، ل : بهاذين .

(٤) فى أ : فإن أمركم .

(٥) الضرب : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٦) التجبية : أن يحمل الزانيان على الحمار ، و يقابل أقفيتهما و يطاف بهما . انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى : ١١٢ .

وسواء أكانت وجوههما مما يلى ذنب الحمار أو تقابلت أقفيتهما فإن المقصود الإهانة فى كل .

السلام — فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وسلهم عنه، فمشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال: يا معشر اليهود، أخرجوا إلىّ علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا «ثم حصر أمرهم»(١) إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم —. وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل، الذى أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه، وظلل عليكم المن والسلوى، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: اللهم نعم(٢)، ولولا أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتنى ولم أعترف لك. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: الله أكبر فأنا أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

---

(١) فى أ، ثم أحضره وأمره، ل: ثم حصل أمرهم.

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة، والمرأة التى تعبث بالأمانة الزوجية). وفى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ و إن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا، الرجل المضاجع لها والمرأة واقع الشر من إسرائيل».

وفى سفر الأحبار ف ١٠ — ١٠ «وأى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى والزانية».

من كتاب (مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسوى) لجان أمل ريك: ٥٢،

مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد ، إن اليهود لتعلم أنك نبى حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله — عز وجل — « يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » — يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ويعفو عن كثير فلا يخبر به . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرنى عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبى . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرنى عن نومك . قال : تنام عينى وقلبى يقظان (١) . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرنى عن شبه الولد : من أين يشبه (٢) الأب أو الأم (٣) ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له « كان الشبه له » (٤) . قال : صدقت . قال : فأخبرنى ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة ، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يجيئك بالوحى ؟ قال : جبريل — عليه السلام — قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك (٥) .

قوله — سبحانه — : « إن أوتيتم هذا فخذوه » — يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

---

(١) فى أ : يقظان .
(٢) فى أ : من ، ل : أى ما .
(٣) فى أ : والأم ، ل : أو الأم .
(٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٥) كانت إجابة النبى على أسئلة ابن صوريا سببا فى إسلامه .

وأبي لبابة : إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعني الجلد ، وأن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبي . قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعني اليهود ﴿ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعني به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزى الذى نزل بهم فهو القتل والسبي وأما خزى أهل النضير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعني ماعظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمَّـٰعُونَ ﴾ يعني قوالون ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ يعني الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعني بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٤٢ — يعني الذين يعدلون فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد (١) وهى قوله : « وأن احكم بينهم [١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة ولا ترد الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعني كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف .

---

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم ٤٢ ، والآية المشار إليها رقم ٤٩ .

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص فى الدماء سواء ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة ﴿ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى وما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبى ﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى أنهم مسلمون « أو أسلموا وجوههم لله »(١) ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود يحكمون بما لهم وما عليهم ﴿ وَ ﴾ يحكم بها ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون : يحكمون بالتوارة ﴿ وَالْأَحْبَارُ ﴾ يعنى القراء والعلماء منهم ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرجم وبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم ثم قال يهود المدينة : كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ﴾ يقول لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَاخْشَوْنِ ﴾ إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والثمار ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فى التوراة : بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به(٢) ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ـ ٤٤ ـ ولما أرادوا القيام(٣) قالت بنو قريظة، أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو

---

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار : ٦ / ٣٩٨ ط ١ .

(٢) فى أ : وشهد به ، ل : ويشهد به .　　(٣) فى أ ، ل : القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بني النضير ، كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد ودينا واحد إذا قتل أهل النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر ، و إن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمر[1] وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فانصف بيننا و بينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظي وفاء من دم النضيري وليس للنضيري على القرظي فضل في الدم ولا في العقل . قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم : لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولنأخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ، وما نألو أن تضعنا وتضرنا[2] .

وفي ذلك يقول الله — تعالى — « أفحكم الجاهلية يبغون » [١٠١ ب] يعني حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقول فلا أحد أحسن من الله حكما « لقوم يوقنون » وعد الله — عز وجل — ووعيده[3] ثم أخبر عن التوراة فقال — سبحانه — ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ يعني وفرضنا عليهم في التوراة نظيرها في المجادلة « كتب الله »[4] يعني قضى ، ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[5]

(١) في أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) في ل : تصغرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) في أ ، ل ذكر آية (أفحكم الجاهلية يبغون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يهيأ للقارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة وسيأتي مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهي « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول فمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجارح فهو كفارة للجارح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة من أمر الرجم والقتل والجراحات ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٤٥ ـ ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ يعنى وبعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ ٤٦ ـ الشرك ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ يعنى فى الإنجيل من العفو عن القاتل أو الجارح والضارب ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجارح والضارب ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ـ ٤٧ ـ يعنى العاصين لله ـ عز وجل ـ . قوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن بالحق لم ننزله عبثا ولا باطلا لغير شىء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ شاهد بأن الكتب التى أنزلت قبله (١) أنها من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

(١) فى أ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شِرْعَةً» يعنى سنة ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ يعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة فى قتل العمد القصاص ليس لهم عقل(١) ولادية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل فى القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم فى الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم فى الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ ﴾ يا أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأهل الكتاب(٢) ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على دين الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى يبتليكم ﴿ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ يعنى فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله — عز وجل — فيما أمر ونهى ومن يعصه ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقول سارعوا فى الأعمال الصالحة « يا أمة محمد »(٣) فيما ذكر من السبيل والسنة(٤) ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ فى الآخرة أنتم وأهل الكتاب ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ — ٤٨ — من الدين قوله — سبحانه — : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى الكتاب يعنى بين اليهود وذلك أن قوما من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه ، فإنما هو بشر إذن فيستمع ، فأتوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة فى أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإنا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأنا سادتهم(٥) وأحبارهم فنحن نفتنهم ونزلهم

(١) العقل : هو أن تشترك أسرة القاتل فى سداد دية المقتول وتسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجانى جناية وتؤديها عنه .

(٢) فى أ زيادة : لجعلهم .

(٣) من ل .

(٤) فى أ زيادة : فى الآخرة .

(٥) فى أ : نقاوتهم ، وفى تفسير ابن كثير : ٢/٦٧ ، سادتهم والقصة بتمامها فى تفسير ابن كثير . وأسباب النزول للواحدى : ١١٣ . ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٠ .

عما هم عليه حتى يدخلوا فى دينك . فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى أمر الدماء ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ يعنى أن يصدوك ﴿ عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ من أمر الدماء بالسوية ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا حكمك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعنى أن يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بعض الدماء التى كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ ٤٩ — يعنى لعاصون حين كرهوا حكم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الدماء بالحق . فقال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ (١) الذى كانوا عليه من الجور من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً ﴾ يقول فلا أحد أحسن من الله حكما ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ — ٥٠ — بالله — عز وجل — .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى رجلين من المسلمين ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس من المسلمين أن يدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا (٢) اليهودى فأتهود فإنى أخشى أن يدال الكفار علينا ، قال الآخر : أما أنا فإنى آتى الشام فأتنصر فنزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

(١) فى أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(٢) فى أ : فلان .

بعض»[1] [١٠٢ ب] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى يلحق بهم ويكون معهم، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - .

ثم ذكر أنه[2] : إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال - سبحانه - : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وهو الشك فهم المنافقون ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن نفرا من المنافقين : أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى ، وأبو نافع ، وأبو لبابة ، قالوا : نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا و بينهم ، فإنا لاندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد - صلى الله عليه وسلم - فينقطع الذى بيننا و بينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله - عز وجل - ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى بنصر محمد - صلى الله عليه وسلم - الذى يئسوا منه ﴿ أَوْ ﴾ يأتى ﴿ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات، فلما رأى المنافقون ما لقى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم ، قال : ﴿ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ - ٥٢ - فلما أخبر الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن المنافقين أنزل[3]

---

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل ، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى ، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم . ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت . انظر لباب النقول للسيوطى : ٩٠ .

(٢) فى أ : ثم ذكر فقال . (٣) فى أ : نزلت .

هذه الآية ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بعضهم لبعض ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ (١) يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد اليمين ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ على دينكم يعنى المنافقين ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم لأنها كانت فى غير الله — عز وجل — ﴿ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ ﴾ — ٥٣ — فى الدنيا قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ وذلك حين هزموا يوم أحد شك أناس (٢) من المسلمين فقالوا ما قالوا ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم وبنو حنيفة وبنو أسد وغطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس بجفاء الله — عز وجل — بخير من الذين ارتدوا : بوهب (٣) بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت « وطائفة من حمير » (٤) وهمذان ، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرحمة واللين ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى عليهم بالغلظة والشدة فسدد الله — عز وجل — بهم الدين (٥) ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ العدو يعنى فى طاعة الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ يقول ولا يبالون غضب من غضب عليهم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٥٤ — لمن يؤتى الإسلام ، وفيهم نزلت وفى الإبدال : « وإن تتولوا [١٠٣ أ] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٦) . وقوله : — سبحانه — ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ — ٥٥ — وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى —

(١) فى أ : بجهد ، ل : جهد .
(٢) فى ل : ناس ، أ : أناس .
(٣) فى أ ، ل : موهوب .
(٤) من ل .
(٥) فى أ : فشد ، ل : فسد .
(٦) سورة محمد : ٣٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلموننا ولا يخالطوننا فى شىء ومنازلنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد رضينا بالله ورسوله و بالمؤمنين أولياء ، وجعل الناس يصلون تطوعا بعد المكتوبة . وذلك فى صلاة الأولى[1] وخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله — عز وجل — فدعاه النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله . قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطانى خاتمه : يعنى على ابن أبى طالب — رضوان الله عليه — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع . فكبر النبى — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا » الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — قبل المسلمين ثم جعل المسلمين

---

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعى زيدى فيؤخذ كلامه فى مدح على بتحفظ .

وفى تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة فى جميع المؤمنين يقصد قوله — تعالى — : « ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وقصرها على على يحتاج إلى سند صحيح .

لكن ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٤ ، روايات تؤيد ماذهب إليه مقاتل وفى سندها ضعف . وأورد السيوطى فى الدر المنثور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرازق وغيره تؤيد أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم « من المدينة »(١) إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين الذين أقروا باللسان وليس الإيمان فى قلوبهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تتخذوهم أولياء ﴿ وَ ﴾ لا تتخذوا ﴿ ٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى كفار اليهود ومشركى العرب ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٥٧ — يعنى إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعنى كفار العرب حين ، قال عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نتيل وأبو لبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا إليهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال — سبحانه — ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لا سجدوا واستهزءوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٥٨ — يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ٥٩ — قال : أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — أبو ياسر ، وحيى ابن أخطب ، ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبى أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون[1] » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية : « قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا ب« ما أنزل إلينا » يعنى قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ « و » صدقنا ب « ما أنزل من قبل » قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكتب التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعنى عصاة ، قالت اليهود للمؤمنين : ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثوابا من عند الله ، قالت اليهود : من هم يا محمد؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾[2][3] القردة فى شأن الحيتان والخنازير فى شأن المائدة .

---

(١) فى أ : نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم... » إلى قوله « ... مسلمون » وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتمامها « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هى : الأسماك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله : « كونوا قردة خاسئين » .

(٣) وأما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى : أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت ، فمسخهم الله خنازير .

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان ﴿ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ فى الدنيا يعنى شر منزلة ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عيرت اليهود فقالوا لهم : يإخوان القردة والخنازير . فنكسوا رءوسهم وفضحهم الله ـ تعالى ـ وجاء أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[1] ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأنا نعرفك[2] ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيهم ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ ﴾ اليهود ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤ أ] وخرجوا من عنده بالكفر ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ يعنى بالكفر مقيمين عليه ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نظيرها فى آل عمران[3] ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى المعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى الظلم وهو الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالجور ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ ثم عاتب الله ـ عز وجل ـ الربانيين والأحبار

(١) فى أ : أشرف . (٢) فى أ : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

فقال: ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى بالربانيين المتعبدين والأحبار يعنى القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت : الرشوة فى الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا فلا يبسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بسط[1] عليهم فى الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل — : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالخير ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ إن شاء وسع فى الرزق وإن شاء قتر ، هم خلقه وعبيده فى قبضته ، ثم قال : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ يعنى اليهود من بنى النضير ﴿ مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ بالقرآن يعنى جحودا[2] به ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ﴿ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ يعنى يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشىء أبدا ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى العاملين

(١) فى أ : يبسط .
(٢) فى أ : بجحدوا به ، ل : بجحودا به .

بالمعاصى . وقوله — سبحانه — : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى اليهود والنصارى ﴿ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم ﴿ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٦٥ - [١٠٤ ب] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ فعملوا بما فيهما من أمر الرجم والزنا(١) وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله — عز وجل — فأما فى الإنجيل فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — « وأما فى التوراة فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم »(٢) — والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، ﴿ وَ ﴾ أقاموا ب ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فى التوراة والإنجيل من نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يحرفوا نعته ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعنى من الأرض : النبات ثم قال — عز وجل — ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ يعنى عصبة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم ﴿ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٦ - يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا »(٣) فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ : والزنا (٢) ما بين الاقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك[1] » سكت عنهم فخرض الله يعنى فخضض الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — على الدعاء إلى الله — عز وجل — وألا يمنعه[2] ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[3] » ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ يعنى من اليهود فلا تقتل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ — ٦٧ — يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبى — صلى الله عليه وسلم — من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلنى ومن نصرنى[4] . وذلك أنه كان خشى أن تغتاله اليهود فتقتله ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال — تعالى — : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من أمر الدين ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ يقول حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ تقيموا ﴿ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ[5] ﴾ من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله — عز وجل — أن يبلغ[6] أهل الكتاب .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ يعنى وجحودا بالقرآن ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ ﴾ يعنى

---

(١) ذلك : زيادة من ل .

(٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هى فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ٩٢ — ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ماذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » .

(٦) فى أ : يتبع ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول . قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صدقوا ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسلام[1] .

﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم ابتدعوا هذا الدين بقرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من هؤلاء ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فمن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له و بما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب

---

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقد تعرفت بعدد منهم فى العراق ، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى حقيقة أمرهم :

ففريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم . وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شىء ؛ لأن المسيحى من آمن بألوهية السيد المسيح والصابئى لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب ر يعبدون النجوم .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزمخشرى فقد ذهب فى تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦٩- من الموت . قوله -سبحانه :- ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة على أن يعملوا بما فيها ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ يعنى وأرسل الله -تعالى- إليهم رسلا ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾ يعنى اليهود فريقا كذبوا عيسى -صلى الله عليه وسلم- ومحمدا -صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ - ٧٠ - يعنى اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعنى زكريا ويحيى فى بنى إسرائيل .

قوله -عز وجل- : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قحط المطر ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن الحق فلم يسمعوه ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول تجاوز عنهم فرفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله -عز وجل- : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (١) نزلت فى نصارى نجران المار يعقو بيين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا الله ربى وربكم ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ يعنى وما للمشركين ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ -٧٢- يعنى من مانع يمنعهم من النار ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ يعنى الملكانيين قالوا : الله

---

(١) فى أ ، ل : هو الله المسيح ابن مريم .

والمسيح ومريم يقول الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم (١) ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الشرك ﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾ يعنى ليصيبن ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٣ — يعنى وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة، ثم قال — سبحانه — يعيبهم: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى أفهلا يتوبون إلى الله ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ من الشرك فإن فعلوا «غفر لهم» (٢) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧٤ — بهم. ثم أخبر عن عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — [١٠٥ ب]: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ يعنى مؤمنة كقوله — سبحانه —: «إنه كان صديقا نبيا» (٣) يعنى مؤمنا نبيا. وذلك حين قال لها جبريل — عليه السلام — «إنما أنا (٤) رسول ربك» (٥) وفى بطنك المسيح فآمنت بجبريل — عليه السلام — وصدقت بالمسيح ابن مريم — عليه السلام — ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهم كانا يأكلان الطعام والآلهة لا تأكل الطعام (٦) ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ — ٧٥ — يعنى من أين يكذبون فاعلمهم أنى واحد ﴿ قُلْ ﴾ لنصارى نجران ﴿ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عيسى ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

---

(١) فى ل: الله المسيح ومريم، أ: الله والمسيح ومريم.

(٢) زيادة اقتضاها السياق. (٣) سورة مريم: ٥٦.

(٤) فى أ: إنى أنا. (٥) سورة مريم: ١٩.

(٦) فى أ: وألا يأكل الطعام. وفى حاشية أ: والإله لا يأكل الطعام.. محمد. وفى ل: والآلهة لا تأكل الطعام.

وثالث ثلاثة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٧٦ - بمقالتهم . ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى نصارى نجران ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ عن دين الإسلام فتقولوا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ فى عيسى ابن مريم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ ﴾ من الهدى ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ٧٧ - يعنى وأخطأوا عن قصد سبل الهدى نزلت فى برصيصا . ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ اليهود ﴿ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى من سبط بنى إسرائيل ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ ابن أنبشا[1] وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم ، إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم الله - عز وجل - قردة ، فهذه لعنة داود - عليه السلام - ﴿ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ وأما لعنة عيسى - صلى الله عليه وسلم - فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من المائدة ، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتنى أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين ، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت . فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله - عز وجل - خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبى ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ ﴾ فى ترك أمره ﴿ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ - ٧٨ - فى دينهم ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ - ٧٩ - حين لم ينهوهم عن المنكر ثم قال - عز وجل - : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ »[2] ﴾ يعنى من قريش[3] ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ ﴾ يعنى

(١) فى ل : أنسا ، فى أ : غير معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث نقط .

(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد كتاب مشابه يكمل من هذه
الصفحة وما بعدها

والمقداد بن الأسـود ، وأبو ذر الغفـارى ، وسـلمان الفارسى ، وحذيفـة ابن اليمـان ، وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر[1] اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون — رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعـالوا حتى نحـرم على أنفسنا الطعام واللباس والنساء ، وأن يقطع بعضهـم مذاكيره و يلبس المسرح و يبنـوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . فجـاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم فقـال النبى — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغنى عن عثمان وأصحابه ؟ قالت : وما هو يارسـول الله ؟ فأخبرها النـبى — صلى الله عليـه وسلم — الذى بلغه ، فكرهت أن تكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفشى سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشىء فقـد صدقك أو أخبرك الله — عز وجل — بشىء فهو كما أخبرك ربك — تعـالى ذكره . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولى لزوجك إذا جاء : إنه ليس منى من لم يستن بسـنتى و يهتـد بهدينا و يأكل من ذبائحنـا فإن من سـنتنا : اللبـاس والطعام والنساء ، فأعلمى زوجك ، وقـولى له : من رغب عن سـنتى فليس منى ، فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقـول النبى — صلى الله عليه وسلم — فـما أعجبـه فذروا الذى ذكره النـبى — صلى الله عليـه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ فتحرموا حلاله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ٨٧ — من يحـرم حلاله و يعتدى

(١) ورد فى أسـباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفارى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، ومعقل بن مضر .

كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

فى أمره — عز وجل — ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ ٱلَّذِى أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يقول الذى أنتم به مصدقون . قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ يعنى فكفارة هذا اليمين الذى عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ يعنى من أعدل ما تطعمون (١) ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشبع نظيرها فى البقرة « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا قال — سبحانه — فى ن : « قال أوسطهم » (٢) يعنى أعدلهم يقول ليس بأدنى ماتأكلون ولا بأفضله ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ (٣) [١٠٧ أ] يعنى كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر » (٤) يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار فى الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (٥) وهى فى قراءة ابن مسعود متتابعات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر الله — عز وجل — ﴿ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٨٩ — ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) أى من وسط ما تأكلون .
(٤) زيادة اقتضاها الكلام .
(٥) فى أ : فليصم ، وفى حاشية أ : الثلاثة فصيام .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ نزلت فى سـعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — وفى رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصارى ، وذلك أن الأنصارى صنع طعـاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبى وقاص إلى الطعام وهـذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشـوا وقالوا الشعر، فقام الأنصارى إلى سعد فأخذ إحدى لحيى البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر والميسر »(١) يعنى به القمار كله ﴿ وَٱلْأَنصَابُ ﴾ يعنى الحجارة التى كانوا ينصبونها و يذبحون لها ﴿ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾ يعنى القدحين الذين كانوا يعملون بهما ﴿ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثم ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ومثله فى القصص «قال هذا من عمل الشيطان»(٢) « فاجتنبوه » فهذا النهى للتحريم(٣) ، كما قال — سبحانه — : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان(٤) » فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنهـا حرام ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ ﴾ يعنى أن يغرى بينكم العداوة ﴿ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء ﴿ وَ ﴾ يريد الشيطان أن ﴿ يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تصلوا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ — ٩١ — فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا انتهينا يارب . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « يأيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ ، وساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية ، وأورد السيوطى فى لباب النقول : ٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها .

(٢) سورة القصص : ١٥ .

(٣) فى أ : والتحريم .

(٤) سـورة الحج : ٣٠ .

الخمر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره »(١). قال : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر إنما كانوا يشربون الفضيخ(٢). وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليه الثمن كله وليس له نصيب فى اللحم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرنى ربى، وعلى الآخر : نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد، وإن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره، وكذلك كانوا يفعلون إذا شكوا فى نسبة رجل ، وأما الأنصاب فهى الحجارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون لها ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ فى تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية ﴿ وَٱحْذَرُوا ﴾ معاصيهما ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٩٢ — فى تحريم ذلك. فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حيى بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فما حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا(٣) ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

---

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفضيخ .

(٣) فى أ : فذكر .

يشربونها فأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓا ﴾ (١) يعنى شربوا من الخمر قبل التحريم ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (٢) « يعنى أقاموا الفرائض » قبل التحريم ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَّءَامَنُوا ﴾ بما يجىء من الناسخ والمنسوخ « ثم اتقوا » المعاصى بعد تحريمها « وآمنوا » يعنى وصدقوا ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك ﴿ وَّأَحْسَنُوا ﴾ العمل بعد تحريمها فمن فعل ذلك فهو محسن ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٩٣ — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للذى سأله : قيل لى إنك من المحسنين . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ يعنى ببعض الصيد فخص صيد البر خاصة ولم يعم الصيد كله لأن للبحر صيدا ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٣) يقول تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذا بغير سلاح ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ يعنى وسلاحكم النبل والرماح بها يصيبون كبار الصيد وهو عام حبس النبى — صلى الله عليه وسلم — عن مكة عام الحديبية وأقام بالتنعيم فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك ولا يدخل مكة فإذا كان العام المقبل أخلوا له مكة فدخلها فى أصحابه — رضى الله عنهم — وأقام بها ثلاثا (٤) ورضى النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فنحر البدن مائة بدنة فجاءت السباع والطير تأكل منها فنهى الله — عز وجل — عن قتل الصيد فى الحرم ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ لكى يرى الله ﴿ مَن يَخَافُهُۥ [١٠٨ أ] بِٱلْغَيْبِ ﴾ يقول من يخاف الله —

---

(١) فى أ : زيادة : إذا ماتوا ، ثم وضع فوقها خطا .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : لأن التحريم صيدا ، ل : لأن للبحر صيدا .

(٤) فى أ : ثلثا .

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهى، فقتل الصيد وهو محرم ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٩٤ — يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجزاء، وحكم ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ وذلك أن أبا بشر واسمه : عمرو بن مالك الأنصارى كان محرما فى عام الحديبية بعمرة فقتل حمار وحش فنزلت فيه « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ لقتله ناسيا لإحرامه[1] ﴿ فَجَزَآءٌ ﴾ يعنى جزاء الصيد ﴿ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان فى قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحره بمكة : يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القرون : الأيل[2] والوعل ونحوهما فجزاؤه أن يذبح بقرة

---

(١) جاء فى حاشية أ ما يأتى :

قال الهذيل : حدثنى من سمع عطاء يقول : العمد والخطأ فيه سواء ثم قال — عز وجل — : « ومن قتله منكم متعمدا » أ هـ .

أقول : فيكون قوله — سبحانه — : « ومن قتله منكم متعمدا » حكاية للواقع الذى حصل من عمرو ابن مالك . لا تخصيصا له .

كما فى قوله — سبحانه — « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا » فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد .

فالآية كانت تحكى واقعا عند العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا فى كسبها ، بينما الأمة راغبة فى العفة والبعد عن الخبيث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء .

(٢) فى أ : الإبل .

للمساكين وفى الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة[1] وفى الحمام شاة وفى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله ، وفى ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفى ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفى فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفى ولد الظبي « ولد[2] » شاة مثله ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يعنى يذبح بمكة كقوله — سبحانه — فى الحج «ثم محلها إلى البيت العتيق[3] » تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنه « ولا على إطعام المساكين[4] » فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة.[5] ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

(١) المسنة «من البقر» هى التى أكملت سنة ودخلت فى الثانية وقالت المالكية : المسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ . ط ٢ — بيروت .

وفى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة : ١/١٠٧ ، ويجزئ فى الأضحية الثنى من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ماله سنتان ومن الإبل خمس سنين : ٥/١٨ ، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) فى أ : أن يطعم المساكين ، فى ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (فرضا أو ٣٠٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس) .

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصع المشتراة بثمن الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صياما هو ٢٠ يوما .

يعنى جزاء ذنبه يعنى الكفارة عقوبة له بقتله « الصيد »(١) ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صنع فى قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهى إلى قتل الصيد ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالضرب والفدية وينزع ثيابه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٩٥ - من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية »(٢) الأولى : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »(٣) [١٠٨ب] ثم قال - عز وجل - : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى السمك الطرى وشىء يفرخ فى الماء لا يفرخ فى غيره فهو للمحرم حلال ، ثم قال : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ يعنى مليح(٤) السمك ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يعنى منافع لكم يعنى للمقيم ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ يعنى للمسافر ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يعنى مادمتم محرمين ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا الصيد فى الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٥) - ٩٦ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم . قوله - سبحانه - : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ

---

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة والآية (٩٤) (الأولى) هى التى ذكر فيها « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها فى ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبعدها (٩٥) .

وما أكثر الآيات التى تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فى ترتيب المصحف توقيفى تلقاه النبى (ص) عن جبريل عن رب العزة . وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبى (ص) اكتبوها فى سورة كذا فى مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

(٤) فى ل : ملح ، أ : قليح . (٥) فى حاشية أ ، بل الأصل واعلموا أنكم إليه تحشرون .

﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فى كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى أرض الحرم أمنًا لهم وحياة لهم فى الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر فى أمره فإن كان السفر الذى يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضى الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضى الشهر الحرام قلد نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ماتوجه من البلاد ، فمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ كل ذلك كان قواما لهم وأمنا فى الجاهلية نظيرها فى أول السورة . ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قبل أن يكونا ويعلم أنه سيكون من أمركم الذى كان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمال العباد ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٩٧ — ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة فى حجاج اليمامة يعنى شريحا وأصحابه فقال : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٨ — لمن أطاعه بعد النهى ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ فى أمر حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة وأصحابه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ — ٩٩ — من أمر حجاج اليمامة والغارة عليهم ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت فى حجاج اليمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ يعنى الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا منهم محرما ﴿ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى يا أهل اللب والعقل ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ـ ١٠٠ ـ . قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت فى عبد الله بن ححش بن رباب الأسدى من بنى غنم ابن دودان وفى عبد الله بن حذافة القرشى ثم السهمى وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج[1] . فقال عبد الله بن جحش : أفى كل عام فسكت عنه ـ صلى لله عليه وسلم ـ ثم أعاد قوله ، فسكت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم عاد ، فغضب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فاتركونى ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه . وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيها الناس ، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يارسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت فى الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : فى الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت فى النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بنى عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك . فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : خيرا . فأنزل الله ـ عز وجل ـ « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » يعنى إن تبين لكم فلعلكم[2] إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٦ـ٩٧ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه . . إلى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ برفعه .

(٢) فى أ : فعلكم .

مغلظا لا تطيقوه ، قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ يعنى عن الأشياء حين ينزل بها قرآنا ﴿ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ تبين لكم ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ — ١٠١ — يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال — عز وجل — ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾ يقول قد سأل عن تلك الأشياء ﴿ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ ، يعنى من بنى إسرائيل فبينت لهم ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين . قوله — سبحانه — : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾ حراما ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت فى مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، وبنو مدلج والحارث وعامر ابنى عبد مناة ، وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحى [١٠٩ ب] بن قمعة بن خندف[1] الخزاعى ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحمى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبه الناس به أكثم بن لجون الخزاعى فقال أكثم : أيضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها . فهى البحيرة ، وكذلك من البقر لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) فى أ : خندف ، ل : جندف .

دون النساء[1]. وأما السائبة فهى الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من إبله وبقره وغنمه، « ولا يسيب إلا الأنثى[2] » وظهورها[3] وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة ومنافعها للرجال دون النساء، وأما الوصيلة فهى الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم.

قال عبد الله بن ثابت: قال أبى: قال أبو صالح: قال مقاتل: وإن وضعته ميتا أشرك فى أكله الرجال والنساء، فذلك قوله — عز وجل —: « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء[4] » بأن ولدت البطن السابع جديا وعتاقا، قالوا: إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك. قالوا: قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحر أبدا حتى يموت موتا. فأنزل الله — عز وجل —: «ماجعل الله» حراما «من بحيرة» ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قريش وخزاعة من مشركى العرب ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها[5] » يعنى بتحريمها، ثم قال: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ـ ١٠٣ ـ أن الله — عز وجل — لم يحرمه. قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى مشركى

(١) هكذا فى أ، ل.
(٢) فى أ: ولا يسيب الأنثى.
(٣) أى السائبة.
(٤) سورة الأنعام: ١٣٩.
(٥) سورة الأعراف: ٢٨.

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه من تحليل ما حرم[1] من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإنا أمرنا أن نعبد ما عبدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٤ — له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العرب طوعا وكرها قبل الجزية من مجوس هجر فطعن المنافقون فى ذلك فنزلت « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم »[2] يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم فى أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ من أهل هجر نزلت فى رجل من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٠٥ — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر إلى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم ، وعدى بن بندا[3] ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى به فى البحر ، قال : ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب فنزلت « يأيها الذين آمنوا شهادة

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد وما حرم باطلا وافتراء .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ .

(٣) فى ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية » يقول عند الوصية يشهدون وصيته ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين فى دينهما ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بندا ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يامعشر المسلمين للتجارة ﴿ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا فى البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحباه، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها فى المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مموه بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال إلى ورثته ففقدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاما لم يبع منه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبنا شيئا أو اشترى شيئا فخسر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ فقالا : لا قالوا ، فإنا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبنا فقالا : ما لنا بما أبدى، ولا بما كان فى وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت « يأيها الذين آمنوا [١١٠ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم فى الأرض » تجارا « فأصابتكم مصيبة الموت » يعنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمى ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ يعنى النصرانيين : تقيمونهما ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (١)

(١) هكذا فى أ، ل .

صلاة العصر ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ فيحلفان بالله ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ يعنى إن شككتم — نظيرها فى النساء القصرى[1] — أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ يقول لانشترى بأيماننا عرضا من الدنيا ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا ﴾ إن كتمنا شيئا من المال ﴿ لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - بالله — عز وجل — فحلفهما النبى — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فخلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذى كان أبدى بها وقد زعمتما أنه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يارسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ يقول فإن اطلع على أنهما يعنى النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا ﴿ فَآخَرَانِ ﴾ من أولياء الميت يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يعنى مقام النصرانيين ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ ﴾ الإثم ﴿ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يعنى فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذى خرج به معه وكتبه فى وصيته وأنكما خنتما ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق وهى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٠٧- ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر نظيرها فى النساء[1] ﴿ أَن يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئا ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت فحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس »[2] الدارى وعدى بن بندا النصرانيين [١١١ أ] بتمام ما وجدا فى وصية الميت[3] حين اطلع الله — عز وجل — على خيانتهما فى الإناء، ثم وعظ الله — عز وجل — المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال — سبحانه —: يحذرهم نقمته: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ﴾ مواعظه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ١٠٨ - وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك. فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندا نصرانيا. قوله — سبحانه —: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء — عليهم السلام — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فجالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة، ثم ينادى منادٍ[4] عند صخرة بيت المقدس: يأهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

---

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تعولوا ».

(٢) أوس: ساقط من أ، ل.

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

(٤) فى أ: منادى ة

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا[1] فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم فى التوحيد قالوا لا علم لنا » ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ — ١٠٩ — ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »[2] .

قوله — سبحانه — : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ يعنى مريم — عليهما السلام — ﴿ « إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ »[3] ﴾ : فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ صبيا ﴿ وَ ﴾ ﴿ تكلمهم كهلا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيل ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ[4] ﴾ يعنى الخفاش ﴿ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الهيئة ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًا[5] بِإِذْنِي ﴾ ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ[6] ﴾ يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى ﴿ وَ ﴾ يبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ يمسحهما بيده فيبرئهما ﴿ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ أحياء ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ

---

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وجد . (٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) فى أ : طائرا . (٦) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ ﴾ أى عن قتلك ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله »[1] .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رءوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدكم ... » [١١١ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرخى » يعنى بمانعى من العذاب « إنى كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل »[2] أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نساء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد »[3] يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله ، « ويكلمهم كهلا » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتك الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتك التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام[4] — يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله »[5] وأحيا سام

---

(١) هذه الجملة منتزعة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليق .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم . (٥) مابين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله — عز وجل — إليه « وقتل »[1] شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جئتهم بالبينات » يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه.[2]

﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود من بنى إسرائيل ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١١٠ — يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين ، نظيرها فى الصف ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ ﴾ وهم القصارون مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله — عز وجل — هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله — عز وجل — ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِى ﴾ أن صدقوا بأنى واحد ليس معى شريك ﴿ وَبِرَسُولِى ﴾ عيسى ابن مريم أنه نبى رسول ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله ونشهد أن الله — عز وجل — واحد لا شريك له ، وأنك رسوله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ — ١١١ — يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ يقول هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته ﴿ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تسألوه البلاء ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١١٢ — فإنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتم ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا ﴾ فقد جعنا ﴿ وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ بأنك نبى [١١٢ أ] رسول ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ١١٣ — يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين فى أ ، ل .

خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريين ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيدا لمن كان فى زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ ءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ - ١١٤ - من غيرك يقول فإنك خير من يرزق ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فنزلها يوم الأحد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١١٥ - فنزلت من السماء عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر ، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه ، وهم جلوس فى روضة . هل مع أحد منكم شىء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشىء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما صغارا وكسر « الخبز فوضعها[1] » فلقا فلقا ووضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه — عز وجل — فألق الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب[2] ، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل ، وهذا ليلة الأحد ويوم الاحد ، فنادى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكلتم ؟ قالوا : نعم . قال : لا ترفعوا . قالوا : لا نرفع ، فرفعوا فبلغ مارفعوا من الفضل أربعة

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : المرق ووضعها .

(٢) فى أ ، ل : بدون إعجام ولاشكل ، وتحتمل بلغ الرُّكب ، أى وصل الطعام إليهم وعمهم جميعا ، أو بلغ الرُّكب أى ارتفع حتى صار فى مستوى ركبة الإنسان .

وعشرين مكتلا(١) فآمنوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وصدقوا به ، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهم صبى ولا امرأة ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل فى الدنيا ﴿ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾ مريم ﴿ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ فنزه الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ ﴾ يعنى ما ينبغى لى ﴿ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ ﴾ لهم ﴿ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ﴾ يعنى ما كان منى وما يكون ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ -١١٦- يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ ﴾ وأنت تعلم ﴿ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ قال لهم عيسى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص(٢) ، وفى الزخرف(٣) ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة ﴿ مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ يقول ما كنت بين أظهرهم ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى ﴾ يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى

---

(١) فى أ ، مكلا بدون إعجام .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ — ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهى قوله تعالى — على لسان عيسى « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

الحفيظ ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ - ١١٧ - يعنى شاهدا بما أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بما قالوا من البهتان وإنما قال الله - عز وجل - « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال - سبحانه - قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا : يومئذ - وهو يوم القيامة - حين يفرغ من مخاصمة الرسل ، « فينادى »(١) أين عيسى ابن مريم فيقوم عيسى - صلى الله عليه وسلم - شفق فرق يرعد رعدة حتى يقف بين يدى الله - عز وجل - يا عيسى ، « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » .

وكما قال - سبحانه - : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »(٢) فلما دخلوا الجنة قال : « ونادى أصحاب النار »(٣) فنسق بالماضى على الماضى والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار »(٤) . وكل شىء فى القرآن على

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ « . . ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وتمامها : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتمامها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتمامها : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو[1] .

ثم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — لربه — عز وجل — فى الآخرة يارب غبت عنهم وتركتهم على الحق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعدى فـ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ وأنت خلقتهم ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ١١٨ — فى ملكك ، الحكيم فى أمرك وفى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم» نظيرها فى سورة إبراهيم — عليه السلام — فى مخاطبة إبراهيم « ومن عصانى فإنك غفور رحيم »[2] وهى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود، ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يعنى النبيين بما قالوا فى الدنيا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » فصدقه الله بقوله فى الدنيا ، وصدقه فى الآخرة

---

(١) لجميع النداء كان بالماضى : فى آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة الماضى : ولو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » فى الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء » . فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن يتسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المائدة . فالرسل لما سئلوا فى الآية (١٠٩) المائدة أجابوا بالماضى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفى الآية (١١٦) المائدة قال — تعالى — : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فتسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن الماضى بالمستقبل وعكسه .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال: ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى للصادقين[1] ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١١٩ - يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب - جل جلاله - نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال - سبحانه - : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده وفى ملكه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ١٢٠ -

(١) فى أ : الصادقين .

سورة الأنعام

(٦) سورة الأنعام مكية
وآياتها خمس ومئتون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ۚ
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴿١﴾ هو الذي خلقكم من طين
ثم قضى أجلا ۖ وأجل مسمى عنده ۖ ثم أنتم تمترون ﴿٢﴾ وهو الله في
السموات وفي الأرض ۖ يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴿٣﴾
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿٤﴾
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ۖ فسوف يأتيهم أنبؤا ما كانوا به
يستهزءون ﴿٥﴾ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الأرض ما لم نمكن لكم ۖ وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا
الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم
قرنا آخرين ﴿٦﴾ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم
لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴿٧﴾ وقالوا لولا أنزل عليه
ملك ۖ ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ﴿٨﴾ ولو جعلناه ملكا

الجزء السابع

جَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن
مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
* وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ
إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ
شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ

ثلاثة أرباع الحزب

سـورة الأنعام

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۚ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ
مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟
إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ

الجزء السابع

ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ
نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ۖ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ

حزب ١٤

سورة الأنعام

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم
مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

الجزء السابع

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۚ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا
تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ

ربع الحزب

سـورة الأنعـام

إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾
قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ
أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم
بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم
مِّن شَىْءٍ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا

الجزء السابع

وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۖ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى
ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ
هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى
ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

نصف الحزب

سـورة الأنعـام

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ
هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ
كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الجزء السابع

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ
فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ
مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ
قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ
قُلِ اللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ
ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ

سـورة الأنعـام

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ
بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الجزء الثامن

ٱلْأَبْصَٰرَ ۚ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ
مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ
غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ

حزب ١٥ جزء ٨

سـورة الأنعام

إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم
مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ
ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا
لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ
صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا

سـورة الأنعـام

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۚ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔآتٍ ۙ وَمَآ أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا
لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ
وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۚ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ
أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

نصف الحزب

سورة الأنعام

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۚ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۚ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۚ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثامن

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا
فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن
تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ
جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا ۚ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ

إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۚ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

[redacted]

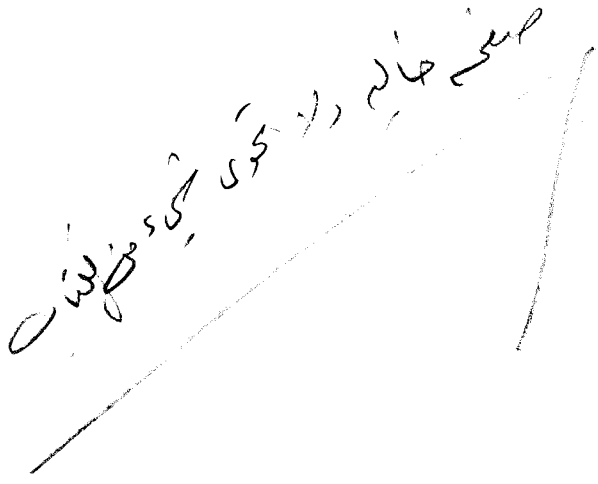

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

... ...

الأهداف والمقاصد

التى اشتملت عليها سورة الأنعام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار فى القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب المكذبين ، و إلزام الحجة على الكفار ، والنهى عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، و إثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، و إظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهى عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار فى الطغيان ، والنهى عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم فى القيامة .

و بيان شرع عمرو بن لحى فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهى من قوله — تعالى — : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ...

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها فى الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[سـورة الأنعـام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليـلا ، وهى خمس وستون ومائة آية كوفى .

والآيات المدنيـة هى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهى الآيات المحكمات[1] .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية[2] .

---

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتمامها : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » ـ ١٥١ ـ « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » ـ ١٥٢ ـ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ـ ١٥٣ ـ .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فدنية . وهو موافق لما فى رأس المصحف الشريف .

فالزنجانى يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدنيتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى سـورة الأنعام مكية سـوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حـق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتمامها : « وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ... »[١] نزلت فى مسيلمة ، « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... » نزلت فى عهد عبد الله ابن سعد بن أبى سرح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »[٢] .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ... »[٣] ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »[٤] .

هذه الآيات مدنيات ، وسائرها مكى .

نزل بها جبريل — عليه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده وخر النبى ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربى الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشىء وما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله — عز وجل .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتمامها : « ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها فى الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ ، سورة الأنعام وتمامها « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .

(٤) سورة الأنعام : ٢٠ وتمامها « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١ - يعنى يشركون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأنكم من ذريته ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أنه واحد ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ يعنى سر أعمالكم وجهرها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤ - فلم لايتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى القرآن حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبي بن خلف ، وعقبة

ابن أبي معيط، وعبد الله بن أبي أميـة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البحترى ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدى بن قيس، وعامر بن خالد الجمحى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، ومطعم بن عدى، وقرط بن عبد عمرو بن نوفل، والأخنس ابن شريق، وحويطب بن عبد العزى، وأمية بن خلف كلهم من قريش، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٥ — بأنه غير نازل بهم ونظيرها فى الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم من الخير والتمكين فى البـلاد ما لم نعطكم يا هل مكة ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ بالمطـر يعنى متتابعا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ يعنى فعذبناهم ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ — ٦ — يقول وخلقنا من بعد هلاكهم قوما آخرين ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ماصدقوا به و ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ يقول ماهذا القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧ — يعنى بين ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بما أرسل به نظيرها فى الفرقان[1] نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهى :

« وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا » .

مَلَكًا ﴾ فعاينوه ﴿ لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى « لنزل العذاب بهم »[1] ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ – ٨ – يعنى ثم لايناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ ﴾ هذا الرسول ﴿ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ يعنى فى صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه لأن الناس لايطيقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة ، ثم قال : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى ولشبهنا عليهم[2] ﴿ مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ – ٩ – يعنى ما يشبهون على أنفسهم « بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم » ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك أن مكذبى الأمم الخالية ، أخبرتهم رسلهم بالعذاب فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » يا محمد كما استهزئ بك فى أمر العذاب ﴿ فَحَاقَ ﴾ يعنى فدار ﴿ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ﴾ يعنى من الرسل ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ١٠ – بأنه غير نازل بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ – ١١ – بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُل ﴾[3] لكفار مكة : ﴿ لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ، فردوا عليه فى الرعد قالوا : « الله »[4] فى قراءة أبى بن كعب وابن مسعود فى تكذيبهم بالبعث قالوا الله . ﴿ قُل لِّلَّهِ ﴾[5] ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ فى تأخير

(١) من ل ، وفى أ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : فى الوعد ، ل : فى الرعد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .　　(٥) فى أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله . . . » .

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهم بالبعث ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنتم والأمم الخالية ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحد، فقال: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ ﴾ يعنى ما استقر ﴿ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ من الدواب والطير فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ١٣ - به ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : يا محمد ، ما يحملك على ما أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه بترك عبادة الله، فأنزل الله « قل أغير الله » (١) ﴿ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وهو يرزق ولا يرزق لقولهم نجمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ (٢) يعنى أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد ثم أوحى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٤ - لقولهم للنبى — عليه السلام — ارجع إلى ملة آبائك ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ إن رجعت إلى ملة آبائى [١١٤ ب] ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥ -

(١) فى أ : فأمروه ، ل : وأمروه .

(٢) فى ل : أوحى ، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوعز .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيامة وقد نسخت — « إنا فتحنا » : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة[1] .

﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ الله ﴿ عَنْهُ ﴾ العذاب ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ﴾ الصرف يعنى صرف العذاب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١٦ — يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبى — صلى الله عليه وسلم — ليتمسك بدين الله — تعالى — فقال : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى يصبك الله بضر يعنى بلاء وشدة ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يعنى يصبك بفضل وعافية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٧ — من ضر وخير وأنزل الله فى قولهم « قل » يا محمد : « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبع أهواءكم » فى ترك دين الله « قد ضللت إذًا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من المرشدين . « وقل » لهم « إنى على بينة من ربى »[2] يعنى على بيان من ربى . وأنزل الله فى ذلك : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » إلى آخر السورة[3] ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم وقهرهم ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى أمره ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ — ١٨ — بخلقه .

﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

(١) كان النبى لا يدرى ما يفعل به فى الآخرة أعذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » . نسخت جميع الآيات التى تحدث عن خوف النبى من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى القول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف ومقام الرجاء وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء ، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ — ٥٧ .　　(٣) سورة الأنعام : ١٦٤ — ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — «قل» لهم «أى شىء أكبر شهادة » قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بانى رسول ﴿ وَ ﴾ أنه ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من عند الله ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ ﴾ يعنى لكى أنذركم بالقرآن يا أهل مكة (١) ﴿ وَمَن بَلَغَ ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما شهدتم ، ولكن أشهد ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ قل لهم : ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ — ١٩ — به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : إن عبد الله بن سلام قال : لأنا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابنى ؛ لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٢٠ — يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » (٢) يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

(١) فى أ : أهل مكة .
(٢) سورة الأنعام : ١١٤ .

ثم قال: ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١) - ٢١ - يعنى المشركين فى الآخرة يعيبهم نظيرها فى يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ وذلك أن المشركين فى الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا: كنا موحدين فلما جمعهم الله وشركاءهم: قال لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٢٢ - فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ يعنى معذرتهم إلا الكذب حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ - ٢٣ - قال الله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢٤ - من الشرك فى الدنيا ختم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وأنت تتلو القرآن يعنى يعنى النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا فلا يسمعوا يعنى النضر، ثم قال: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعنى انشقاق القمر، والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله - عز وجل - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ فى القرآن بأنه ليس من الله، ﴿ يَقُولُ ﴾ الله قال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى النضر ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٥ - يعنى أحاديث الأولين حديث رستم واسفنديار ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان عند أبى طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبى طالب ليريدوا بالنبى - عليه السلام - سوءا، فسألوا أبا طالب

---

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهى: « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ».

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب: مالى عنه صبر. قالوا: ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب: حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقتلوه فاجتمعوا فى دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو طالب: [١١٥ ب]

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب فى التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة (١) ... أبشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى ... فلقد صدقت وكنت قدما أمينا (٢)

وعرضت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا

لولا الدمامة أو أخادن سبة (٣) ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

* * *

فأنزل الله فى أبى طالب واسمه: عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب ـ «وهم ينهون عنه وينأون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتباعد هو عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يتبعه على دينه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى أبا طالب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا

(١) ل: فامضه بنى فما عليك غضاضة (٢) روى: ثم.

(٣) كما وردت هذه الشطرة: لولا الملامة أو حذار مسبة.

عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا ﴿ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك فذلك قوله : « بل بدا لهم » يعنى ظهر لهم من الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها ﴿ لَعَادُوا لِمَا ﴾ يعنى « لرجعوا لما »(١) ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الشرك والتكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ ـ ٢٨ ـ فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن . لما أخبر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كفار مكة بالبعث كذبوه ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ بعد الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ يعنى عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إنه الحق ﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾(٢) ـ ٣٠ ـ بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف .

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى يوم القيامة بغتة يعنى بغأة ﴿ قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾(٣) يقولون يا ندامتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ـ ٣١ ـ وذلك أن الكافر إذا بعث

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .　　(٣) فى أ : يقول .

فى الآخرة أتاه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر : من أنت؟ فيقول : أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملنى اليـوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره ، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون » يعنى ألا بئس ما يحملون ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ ﴾ يعنى إلا باطل ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ يكون فى الدنيا ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ يثنى على الجنة يقول : ولدار الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا و إنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى . كان الحارث يكذب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال : ماعهد من أهل الكذب ، و إنى لأحسبه صادقا وكان إذا لقى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق و إنه لا يمنعنا[1] أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنما نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا[2] » فأنزل الله : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون » ـ فى العلانية بأنك كذاب مفتر[3]] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول ، بل يعلمون أنك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى[4] ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعنى بالقرآن بعد المعرفة ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

(١) فى أ : ليمعنا . ل : لا يمنعنا .
(٢) سورة القصص : ٥٧
(٣) مابين الأقواس [...] من ل ، وهى فى أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .
(٤) فى أ زيادة : بأنك نبى رسول ، وليست فى ل .

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك و إلا فأنت كاذب . فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسل قبله « ولقد كذبت رسل من قبلك »(١) ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ فى هلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِى ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٣٤ — حين كذبوا وأوذوا ثم نصروا ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ يعنى ثقل عليك ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الهدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى سربا ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أى فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾(٢) فافعل إن استطعت .

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ — ٣٥ — فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٣٦ — يعنى يردون فيجزيهم ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ محمد كما أنزل على الأنبياء ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ ﴾ للكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٧ — بأن الله قادر على أن ينزلها

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أتاهم نصرنا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ولا فى بر ولا فى بحر[1] ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ يعنى خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما ضيعنا فى اللوح المحفوظ ﴿ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ - ٣٨ - فى الآخرة ثم يصيرون من بعد مايقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ صُمٌّ ﴾ لايسمعون الهدى ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لايتكلمون به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَمَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار ابن قصى ﴿ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٣٩ - يعنى على دين الإسلام منهم على بن أبى طالب ، والعباس ، وحمزة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا كما أتى الأمم الخالية ﴿ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أن يكشف عنكم العذاب فى الدنيا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٠ - بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ ﴾ يعنى وتتركون ﴿ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٤١ - بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكنكم تدعون الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ الرسل ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذب بهم قومهم كما كذب بك[2] كفار مكة ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ ﴾ لكى ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ - ٤٢ - إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ يعنى الشدة والبلاء ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ إلى الله وتابوا[3] إليه لكشف مانزل بهم من البلاء ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ ﴾ يعنى جفت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) فى أ : ولا بر ولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) فى أ زيادة : وتابوا ، وليست فى ل .

ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٤٣ - من الشرك والتكذيب ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ ﴾ يعنى فلما تركوا ما أمروا به يعنى وعظوا به يعنى الأمم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم ف ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أرسلنا عليهم ﴿ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذى كان نزل بهم ، نظيرها فى الأعراف (١) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا ﴾ يعنى بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ماهم فيه [١١٧أ] ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى أصبناهم بالعذاب بغتة يعنى بغتة أعز ما كانوا ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير . ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا فلم يبق منهم أحد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٤٥ - فى هلاك أعدائه يخوف كفار مكة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة يامحمد : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ فلم تسمعوا شيئا ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يعنى وطبع ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ فلم تعقلوا شيئا ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ﴾ يعنى هل أحد يرده إليكم دون الله ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالأمم الخالية ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى يعرضون فلا يعتبرون ، ثم قال يعنيهم : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ يعنى بغتة لا تشعرون حتى ينزل بكم ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ أو معاينة ترونه حين ينزل بكم : القتل ببدر ﴿ هَلْ يُهْلَكُ ﴾ بذلك العذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى المشركون ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى فمن صدق ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل (٢) ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٨ - نظيرها فى الأعراف ، ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

(٢) عله يشير إلى الآيات ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ من سورة الأعراف .

كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن يعنى كفار مكة ﴿ يَمَسُّهُمُ ﴾ يعنى يصيبهم ﴿ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى يعصون فلما خوفهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكذيبا إلى متى يكون هـذا العذاب الذى تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبى - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بنزول العذاب ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ لقولهم فى حم السجدة: «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة»(١) رسلا فنؤمن بهم، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ بالهدى فلا يبصره وهو الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى وهو المؤمن ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٥٠ - فتعلمون أنهما لا يستويان. ثم قال: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ يعنى يعلمون ﴿ «أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»(٢) ﴾ يعنى الموالى وفقراء العرب ويعلمون أنه ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله ﴿ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ٥١ - المعاصى: نزلت فى الموالى عمارة، وأبى ذر الغفارى، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبى هريرة، ونحوهم، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم، يعنون الموالى، ولو كان لا يقبل إلا سادات

---

(١) سورة « حم السجدة » (فصلت) : ١٤.

وفى أ: « لو شاء الله لأنزل ملائكة »، وفى ل: « لو شاء ربنا ». وفى حاشية أ: التلاوة « لو شاء ربنا ».

(٢) فى أ: « أن » هم « يحشروا إلى ربهم ».

الحى وسراة الموالى تابعناه [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء(٢) والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم قال أبو طالب للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لوطردت هؤلاء عنك لعل سراة قومك يتبعونك، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعنى الصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ طرفى النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ يعنى يبتغون بصلاتهم وجه ربهم ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٢ — قال : وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات(٣) الخمس بعد ذلك ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العـرب والموالى بالعـرب من المشركين : أبى جهـل ، والوليد ، وعتبة ، وأمية ، وسهل بن عمرو ، ونحوهم ﴿ « لِيَقُولُوٓا أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم » ﴾(٤) يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿ مِّن بَيْنِنَا ﴾ يقول الله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ — ٥٣ — يعنى بالموحدين منكم من غيره ، وفيهم نزلت فى الفرقان « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . . » إلى آخر الآية(٥) ، ثم قال يعنيهم : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله ﴿ فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول مغفرة الله عليكم ، كان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا رآهم بدأهم بالسلام ، وقال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم ، وقال : ﴿ كَتَبَ

---

(١) فى ل « سرات » ، أ : سراة (٢) فى أ : الفقراء ، ل : الغرباء .

(٣) فى أ : الصلاة (٤) فى أ : « أهؤلاء الله من الله عليهم » .

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفـرقان وتمامها : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا » .

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب تاب من بعد السوء يعني الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥٤ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعني نبين الآيات يعني هكذا نبين أمر الدين ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ يعني وليتبين لكم ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٥٥ — يعني طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعني هؤلاء النفر أبا جهل وأصحابه ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — إن اتبعت أهواءكم وذلك حين دعى إلى دين آبائه ، قوله : ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعني بيان من ربي بما أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام ، حين قالوا له ائتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ يعني بالعذاب فقال لهم — عليه السلام — : ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ من العذاب يعني كفار مكة ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعني ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني يقول الحق ومن قرأها « يقضي الحق » يعني يأتي بالعذاب ولا يؤخره إذا جاء ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ — ٥٧ — بيني وبينكم يعني خير الحاكمين في نزول العذاب بهم [١١٨ أ] ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّوْ أَنَّ عِندِى ﴾ يعني بيدي ﴿ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني أمر العذاب ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ وليس ذلك بيدي ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعني وعند الله خزائن العذاب . متى ينزله بكم ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ ﴾ أحد ﴿ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾ من شجرة ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ كلها ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٥٩ — يقول هو بين في اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعني يميتكم بالليل ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ يعني ما كسبتم من خير أو شر بالنهار

﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يبعثكم من منامكم بالنهار ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ يعنى منتهيا إليه ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٠ - فى الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ قد علاهم ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ من الملائكة يعنى الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بنى آدم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ عند منتهى الأجل ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ يعنى ملك الموت وحده — عليه السلام — ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى لا يضيعون ما أمروا به، يعنى ملك الموت وحده ثم قال : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله فى الآخرة فيها تقديم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ - ٦٢ - يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قوله : « وكفى بنا حاسبين »(١) ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى الظل والظلمة والموج ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا ﴾(٢) يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ الأهوال ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ٦٣ - لله فى هذه النعم فيوحدوه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ يعنى من أهوال كل كرب يعنى من كل شدة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾(٣) - ٦٤ - فى الرخاء ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ يعنى الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ يعنى الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يعنى فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو يحر

---

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ .　　(٢) فى أ : مسكسين، وهى غير معجمة فى أ .

(٣) فى أ : ثم أنتم، ثم أنتم : كررها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتى عذابا من فوقهم ليهلكنهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الخصب والخسف كشفهما عن أمته (١)، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال: أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ب] والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. قال فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال: إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين. (٢) ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى من ألوان العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — عن الله فيخافوه ويوحدوه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ ﴾ بالقـرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ خاصة ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ جاء من الله ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ — ٦٦ — يقول بمسيطر نسختها آية السيف (٣) ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى يعنى

(١) فى ل: فكشفه عن أمته، أ: وكشف عن أمته.

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٠، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل. وملخص ما ذكره مقاتل: أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الخصب، والخسف، والفرقة، والقتل، وأن الله استجاب فى اثنتين فكشف من أمته عذاب الخصب والخسف، ولم يستجب له فى اثنتين هما الفرقة والقتل. فالله لا يعذب أمة محمد بالخصب ولا بالخسف. ولكن يعذبها بالفرقة والقتل. نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين.

(٣) لانسخ هنا، وإنما هو تدرج فى التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة فى أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم وجبروتهم فى سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم، ردا للعدوان، وإزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة وتمكينا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه.

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها، مرحلة الصبر والمسالمة فى حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان وإزالة قوى الشر فى حالة القوة.

العذاب منه فى الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله : ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٧ - أوعدهم العذاب مثلها فى «اقتربت» ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ يعنى سمعت يامحمد ﴿ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يستهزءون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ يعنى فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم فى غير أمر الله وذكره ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقول فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهى ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ يقول إذا ذكرت فلا تقعد ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى المشركين ، فقال المؤمنون عند ذلك ، لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنا نخشى الإثم فى مجالستهم يعنى حين لا نغير عليهم (١) فأنزل الله ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى يوحدون الرب ﴿ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شىء ، ثم قال : ﴿ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ - ٦٩ - إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى النساء (٢) « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... » الآية (٣) .

(١) فى أ : إنا نخشى فى مجالستهم الإثم يعنى حين لانغير عليهم .

وفى تفسير القرطبى ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس فى المسجد الحرام ونطوف فنزلت :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا .. » سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) وهذه أيضا لانسخ فيها وإنما هو تقييد المطلق فمهما قاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل . كما يطلق على التدرج فى التشريع نسخا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : « ... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَعِبًا ﴾ يعنى باطلا ﴿ وَلَهْوًا ﴾ يعنى لهوا عنه ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ ﴾ يعنى وعظ بالقرآن ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ يعنى لئلا تبسل نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت من الشرك والتكذيب فترتهن بعملها فى النار ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ يعنى فتفتدى هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهبا ﴿ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ يعنى لا يقبل منها ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ يعنيهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ يعنى حبسوا فى النار ﴿ بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى النار التى قد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ـ ٧٠ ـ ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ « قل أتعبدون من دون الله » من آلهة يعنى الأوثان « ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا »(١) فى الآخرة ولا يملك لنا ضرا فى الدنيا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا ﴾ يعنى ونرجع إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتبعوا ديننا . يقول الله للمؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ(٢) ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فإنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن على طريق الإسلام وأما الذى استهوته الشياطين يعنى أضلته ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ لا يدرى أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران ﴿ لَهُۥٓ

(١) سورة المائدة : ٧٦ .
(٢) فى أ : كمثل الذى .

أَصْحَابٌ ﴾ مهتدون ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ يعنى أبويه قالا له : ﴿ ائْتِنَا ﴾ فإنا على الهدى (١) وفيه نزلت والذى قال لوالديه « أف لكما » فذلك قوله : ﴿ قُلْ (٢) إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ يعنى الإسلام هو الهدى ، والضلال الذى تدعونا الشياطين (٣) إليه هو الذى أنتم عليه ، قل لهم : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ يعنى لنخلص ﴿ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ٧١ - فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها يخبرهم أنه (٤) لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص (٥) ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ وَهُوَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٧٢ - ثم خوفهم فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ الله للبعث مرة واحدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ لا يثنى الرب القول مرتين ﴿ قَوْلُهُ ﴾ فى البعث ﴿ الْحَقُّ ﴾ يعنى الصدق وأنه كائن ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ أى ينفخ إسرافيل ﴿ فِى الصُّورِ عَٰلِمُ الْغَيْبِ ﴾ يعلم غيب ما كان وما يكون ، ثم قال : ﴿ وَالشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد كل نجوى وكل شىء ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ يعنى حكم البعث ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ - ٧٣ - بالبعث متى يبعثهم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ (٦) اسمه بكلام قومه تارح ﴿ « أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّى أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ » ﴾ - ٧٤ - وولد إبراهيم بكوتى ، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار : إنه يولد فى هذه السنة

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٧ . وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من سادات المسلمين .

(٢) قل : ساقطة من أ ، ل . (٣) هكذا فى أ ، ل والأنسب تدعو .

(٤) فى أ : أنهم ، ل : أنه .

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه .

(٦) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

غلام يفسد آلهـة أهل الأرض و يدعو إلى غير آلهتكم ويكون هلاك ملكك وهلاك أهل بيتك بسببه ، فقال نمروذ : إن دواء هذا لهين نعزل الرجال عن النساء ، ونعمد إلى كل غلام يولد فى هذه السـنة فنقتله إلى أن تنقضي السنة . فقالوا : إن فعلت ذلك و إلا كان الذى قلنا لك . فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل عشرة رجال رجلا ، وقال لهم : إذا طهرت المرأة فخولوا بينها و بين زوجها إلى أن تحيض ثم يرجع إلى امراته إلى أن تطهر ثم يحـال بينهما فرجع آزر إلى امرأته فجامعها على طهر فحملت ، قالت الكهنة : قد حمل به الليـلة . قال نمـروذ : انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخـلوا سبيلها ، وانظـروا بقيتهن . فلما دنا مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس[1] فولدت فيه ثم لفته فى خرقة فوضعته فى حلفا ثم رجعت إلى بيتها ، فأخبرت زوجها بمكانه ، فعمد أبوه فحفـر له سربا فى الأرض ثم جعـله فيه وسد عليـه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته[2] وعقل ، وكان ينبت فى اليوم نبات شهر ، وفى الشهر نبات سنة ، وفى السنة نبات سنتين ، فقال لأمه : من ربى ؟ قالت : أنا . قال : من ربك ؟ قالت : أبوك ؟ قال : فمن رب أبى ؟ فضربته ، وقالت له : اسكت فسكت الصبي ، ورجعت إلى زوجها ، فقالت : أرأيت الغلام الذى كنا نخـبر أنه يغير دين أهل الأرض ؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو فى السرب ، فقال : يا أبت ، من ربى ؟ قال : أمك . قال : فمن رب أمى ؟ قال : أنا . قال فمن ربك ؟ فضربه ، وقال له : اسكت ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ﴾ يعنى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الآيات ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

(١) فى م : بانس ، وبدون إعجام فى أ ، ل .

(٢) هذا من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ولا سند لها من كتاب أو سنة .

ـ ٧٥ ـ بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] لا[1] شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل ـ عليه السلام ـ فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية ، فقال : يارب ، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل ـ عليه السلام ـ أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلا يإبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلىّ قبل موته فأتوب عليه ، وإما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيه فأغفر لهما بدعائه .

﴿ فَلَمَّا[2] جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ ﴾ دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال[3] السرب ومن وراء الصخرة ، والزهرة من أحسن الكواكب ﴿ « رَءَا كَوْكَبًا[4] » قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى الغائبين الذاهبين ور بى لا يذهب ولا يغيب ﴿ فَلَمَّا ﴾ كان آخر الليل ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ يعنى طالعا أعظم وأضوأ من الكواكب ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ وهو ينظر إليه ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى ﴾ لدينه ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ عن الهدى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءا ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾

---

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطررت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف . فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل .　　(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى ﴿ قَالَ : يَٰقَوْمِ ﴾ عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٨ - بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد يإبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ ﴾ « يعنى دينى ﴿ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٧٩ - » (١) .

ثم إن نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحيي ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذى كفر (٢) يعنى نمروذ قوله ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ وذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم — عليه السلام — عاب آلهتهم وبرىء منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فإنا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ لدينه ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالله من الآلهة وهى لاتسمع ولاتبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتخوفونها بأيديكم ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ فيضلنى عن

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل وليست فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتمامها :

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفروا والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبنى بسوء ﴿وَسِعَ﴾ يعنى ملأ ﴿رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه ﴿أَفَلَا﴾ يعنى فهلا ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ -٨٠- فتعتبرون. ثم قال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله من الآلهة ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا، ثم قال لهم: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ أنا أو أنتم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ -٨١- من عبد إلها واحدا أحق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعنى آلهة صغارا وكبارا ذكورا وإناثا فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير؟ وكيف لا يخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى؟ أخبرونى أى الفريقين أحق بالأمن من الشر، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ برب واحد ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يعنى ولم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ -٨٢- من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وفلح[1] عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ فى أمره ﴿عَلِيمٌ﴾ -٨٣- بخلقه، ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ للإيمان ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ إلى الإسلام ﴿مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ يعنى من ذرية نوح [١٢٠ ب] ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ﴾ يعنى هكذا ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ -٨٤- يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2] -٨٥- ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾[3] بالنبوة من الجن والإنس ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ -٨٦-

---

(١) فى أ: وفلج، ل: وفلح.

(٢) فى أ: إلى قوله «... وكلا فضلنا»، وفى ل نص الآية.

(٣) هكذا فى أ: ل.

﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى واستخلصناهم بالنبوة ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٨٧- يعنى الإسلام ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى ثمانية عشر نبيا ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيعطيه النبوة ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم الكتاب يعنى كتاب إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ يعنى بالكتب ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى أهل المدينة من الأنصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — فبسنتهم اقتد ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان بالقرآن ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يعنى ما عظموا الله حق عظمته ﴿ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل نزلت فى مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال : ما أنزل الله على أحد كتابا وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية[1]. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ من الضلالة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ يعنى صحفا

(١) ورد ذلك فى : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . وفى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

ليس فيها شيء ﴿ تُبْدُونَهَا ﴾ تعلنونها ﴿ وَتُخْفُونَ ﴾ يعنى وتسرون ﴿ كَثِيرًا ﴾ فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم فى التوراة ﴿ وَعُلِّمْتُم ﴾ فى التوراة ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ ﴾ ولم يعلمه ﴿ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ ثم قال فى التقديم : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ أنزل على موسى — عليه السلام — ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك ﴿ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ — ٩١ — فى باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا فى الربانية .

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ لمن عمل به وهو ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول يصدق لما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى لكى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة ﴿ وَ ﴾ تنذر بالقرآن ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعتهم فقال : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ — ٩٢ — عليها فى مواقيتها لا يتركونها ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ نزلت فى مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة (١) .

وكان مسيلمة أرسل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . كما ورد فى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — لهما أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا: نعم. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا أن الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما . ثم قال : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى من بنى عامر بن لؤى وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة ، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي — صلى الله عليه وسلم — يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — « غفورا رحيما » كتب « عليما حكيما » وإذا أملى عليه « سميعا بصيرا » كتب « سميعا عليما » فقال لقوم من المنافقين : كتبت غير الذى أملى على وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد فى إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم : لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل علىّ كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال . وإنما شك لسكوت النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب (١) . ثم قال . ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٠١ .

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه . فأسانيده فى السيوطى : أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدى وأسانيده فى الواحدى كما يأتى :

١ — رواية الكلبى عن ابن عباس .

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثنى محمد بن يعقوب الأموى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنى شرحبيل بن سعد ، قال : نزلت فى عبد الله بن سعد .

* * *

مكة ﴿ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ يعنى فى سكرات الموت إذ قتلوا ببدر ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ عنـد الموت تضرب الوجوه والأدبار يعنى ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى .

كما جرحوا الكلبى صاحب الإسناد الأول للواحدى . وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه .

قال السيوطى : « والأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن وأحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمـة القراء ، وهى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلقى والمشافهة عن المتقنين للتلاوة ، يدل على ذلك ماروواه الطبرانى وغيره عن مسعود بن زيد الكندى قال : كان عبد الله بن مسعود يقرئ رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » سورة التوبة : ٦٠ ، قراءة مرسلة خطف فيها المدود فلم يشبعها كما ينبغى ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء . . » ومد الفقراء المد اللازم المعروف .

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل وفى الصلوات وفى الزحف وفى شهر رمضان ، وفى غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارىء أدنى مخالفـة فإن سامعـه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة والحفـاظ .

= * * *

وهو يقول لهم ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ يعنى أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التى ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصوا على التعليق عليها « كما فى كتاب المصاحف لأبى داود » وغيره ليشككوا فى ثبوت القرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهى دعوة مغرضة يجب أن ننبه لها ونفند مغالطتها فليس فى العالم كله كتاب هيىء له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ماهيىء للقرآن الكريم . وصدق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هى الرواية الثانية للواحدى وتمامها : « نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهذه الرواية ليس فيها طعن فى ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفى هذا المقام يجب التنبيه إلى أن هناك مرويات فى كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة متنه من الشذوذ والعلة القادحة فهذه الأحاديث وإن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان « فى صدر الحروف السبع التى نزل بها القرآن » قال : روى أبو دارد عن أبى بن كعب ، قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما مالم تختم آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب .

وعند أحمد من حديث أبى هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليما حكيما ، غفورا رحيما .

وعنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدها جياد .

* * *

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث وبنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين فى حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وتراثنا العلمى فى حاجة إلى يقظة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفاكه والوليد بن المغيرة وقريبا من سبعين قتيلا فلما بعثوا فى الآخرة وصاروا فى النار ، قالت لهم خزنة جهنم[(١)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى الهوان بغير رأفة ولا رحمة ، نظيرها فى الأنفال ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [(٢)] - ٩٣ - يعنى وكنتم تتكبرون عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فى الآخرة ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ ليس معكم من الدنيا شىء [١٢١ ب] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شىء ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم فى الدنيا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا ﴾ يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم فى يونس : « هؤلاء شفعاؤنا عند الله »[(٣)] يعنى الملائكة ، ثم قال : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين شركائكم يعنى من الملائكة من المودة والتواصل ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٩٤ - فى الدنيا بأن مع الله شريكا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يعنى خالق الحب يعنى البر والشعير والذرة والحبوب كلها ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ يعنى كل ثمرة لها نوى : الخوخ والنبق والمشمش والعنب[(٤)] والإجاص وكل ما كان من الثمار له نوى .

ثم قال : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهى ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة وهى ميتة ، ثم قال : ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ

---

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .　(٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومثبتة ل فى .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) فى أ : السين . ومن الجائز أن المراد به التين . وفى ل : العنب .

مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات[1] كلها ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ يقـول أنى يكذبون بأن الله وحده لاشريك له ، ثم ذكر أيضا فى هـذه من صنعه ليـدل على توحيـده بصنعـه ، فقال : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ يعـنى خالق النهـار من حين يبـدو أوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ لخلقه يسكنون فيـه لراحة أجسادهم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ يقول جعلهمـا فى مسـيرهما كالحسبان فى الفلك يقـول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه يصـنع ما أراد ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ـ ٩٦ ـ بما قدر من خلقـه نظيرها فى يونس[2] .

ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ نورا ﴿ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعـنى آدم وحده ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى أرحام النساء ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فى أصلاب الرجال مما لم يخلقـه وهو خالقه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ ـ ٩٨ ـ عن الله ـ عز وجل ـ ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ

---

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... » الآية .

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ يعنى بالمطر[(١)] ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى الثمار والحبوب وألوان النبات ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ يعنى أول النبات ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ ﴾ يعنى من الماء ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعنى السنبل قد ركب بعضه بعضا ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ مِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ يعنى من ثمرها ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ يعنى [١٢٢ أ] قصار النخل ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ يعنى ملتصقة[(٢)] بالأرض تجنى[(٣)] باليد ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين، ثم نعت البساتين فقال: ﴿ مِّنْ ﴾ نخيل و ﴿ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ﴾ ورقها فى المنظر يشبه ورق الزيتون وورق الرمان، ثم قال: ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ فى اللون مختلف فى الطعم ﴿ ٱنظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يبدو غضا أوله صيصا ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر من صنعه وعجائبه لعبرة ﴿ لَءَايَٰتٍ[(٤)] لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى يصدقون بالتوحيد ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ ﴾ الذى خلقهم فى التقديم ﴿ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ من الملائكة وذلك أن جهينة وبنى سلمة وخزاعة وغيرهم، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن. فقال الله: ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُۥ ﴾ يعنى وتخرصوا يعنى يخلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أن له بنين وبنات وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله. وقالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظم نفسه فقال: ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى، يقولون من الكذب، فعظم نفسه وأخبر عن قدرته فقال: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لم يكونا فابتدع خلقهما، ثم قال ﴿ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ يعنى

(١) فى أ: المطر.　　(٢) فى الأصل: ملزقة.
(٣) فى الأصل: تجنى.　　(٤) فى أ: وآيات، وفى حاشية أ: التلاوة لآيات.

زوجة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يعنى من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفى ملكه »(١) ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠١ - ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾(٢) الذى ابتدع خلقهما وخلق كل شىء ولم يكن له صاحبة ولا ولد ثم وحد نفسه إذ لم يوحده كفار مكة فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ - ١٠٢ - وهو رب كل شىء ذكر من بنين وبنات وغيرهم ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ يقول لا يراه الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ وهو يرى الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ لطف علمه وقدرته حين يراهم فى السموات والأرض ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ١٠٣ - بمكانهم ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ يعنى بيان ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن نظيرها فى الأعراف(٣) ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ إيمانا بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يعنى فعلى نفسه ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ - ١٠٤ - يعنى برقيب يعنى محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ فى أمور شتى يعنى ماذكر ﴿ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾ يعنى قابلت ودرست يعنى تعلمت من غيرك يا محمد فأنزل الله «وكذلك نصرف الآيات» [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقرأت من غيرك ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك حين دُعى النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى ملة آبائه فأنزل الله - عز وجل - « اتبع ما أوحى إليك من

(١) فى الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادى وفى ملكى » .

(٢) الضمير عائد إلى السموات والأرض فى قوله - سبحانه - « بديع السموات والأرض » .

(٣) يشير إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك » ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٠٦- يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ (١) يقول ولو شاء الله لمنعهم من الشرك ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا إن لم يوحدوا ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٧ - يعنى بمسيطر فنسختها آية السيف (٢) ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا : ليتهين محمد عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله . وأنزل الله « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أنهم يسبون الله يعنى أهل مكة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٠٨ - فلما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم ﴿ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ : ليؤمنن بالآية (٣)، قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إن شاء أرسلها وليست بيدى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ وما يدريكم

---

(١) فى ا : فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع ؛ فأمر هنا بالصبر والمسالمة فى حالة ضعف المسلمين ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) فى أ : يعنى بالله ، ل : ليؤمن بالآية .

﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٩ - يعنى لا يصدقون، لما سبق فى علم الله من الشقاء ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال: ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى فى ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا، لقولهم(١) فى الفرقان « لولا أنزل علينا الملائكة(٢) » يعنى المستهزئين من قريش أبا جهل وأصحابه ثم قال: ﴿ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ لقولهم(٣) ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا(٤) أنه يكون بعد الموت أحق هو؟ ثم قال: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ [١٢٣ أ] يعنى عيانا(٥) « قال أبو محمد ومن قرأه « قَبلا » أراد قبيلا قبيلا رواه عن ثعلب(٦) » فعاينوه كله، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذى يقول محمد حق ﴿ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ - ١١١ - ثم قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعنى أبا جهل عدوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : كقولهم فى الفرقان: « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية(٧) - قوله: ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس

(١) فى ل: لقولهم، أ: لقولهم.
(٢) سورة الفرقان: ٢١.
(٣) فى الأصل زيادة: فى الرعد.
(٤) عن إمامهم ما تحدثنا.
(٥) أبو محمد: هو عبد الله بن ثابت.
(٦) ما بين الأقواس « .. » ساقط من ل.
(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتمامها: « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

وكّل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكّل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إنى أضللت صاحبى بكذا وكذا، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول يزين بعضهم ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس والجن، ثم قال (١) : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك . ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى خل عنهم يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ — ١١٢ — من الكذب ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة — يعنى الذين لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ يعنى وليحبوه ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ — ١١٣ — يعنى ليعملوا من المعاصى ماهم عاملون ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ فليس أحد أحسن قضاء من الله فى نزول العذاب ببدر ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ يعنى القرآن حلاله وحرامه وكل شىء مفصلا يعنى مبينا فيه أمره ونهيه ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ » (٢) ﴾ — ١١٤ — .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب قومه ببدر فحكمه عدل فى ذلك ، فذلك قوله : ﴿ صِدْقًا ﴾ فيما وعد ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فيما حكم ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يعنى لا تبديل لقوله فى نصر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن قوله حق ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ١١٥ — به حين سألوا : « فأسقط علينا كسفا من السماء » (٣) يعنى جانبا من السماء ﴿ وَإِن تُطِعْ ﴾ يا محمد

(١) فى أ : فقال .　(٢) مابين الاقواس « . . . » ساقط من ل . ومكتوب فى حاشية أ .
(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرُ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يستنزلوك عن دين الإسلام ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعنى وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ١١٦ - الكذب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ -١١٧- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ -١١٨- يعنى بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للمسلمين : أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى سادة قريش ﴿ لَيُضِلُّونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فى أمر الذبائح ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١١٩ - ﴿ وَذَرُوا ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى واتركوا ظاهر الاثم ﴿ وَبَاطِنَهُۥ ﴾ يعنى الزنا فى السر والعلانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى يكسبون وأنزل الله فى قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ يعنى إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ فى أمر الذبائح[1] ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - ١٢١ -

(١) ورد ذلك فى : لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٣ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٨ .

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر »[(١)] يعنى أمر الذبائح ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ يعنى أو من كان ضالا فهديناه . نزلت فى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ يعنى إيمانا ﴿ يَمْشِي بِهِ ﴾ يعنى يهتدى به ﴿ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ أهو ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى كشبه من هو فى الشرك يعنى أبا جهل ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الشرك يعنى ليس بمهتد هو فيها : متحير لا يجد منفذا ، ليسا بسواء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى للمشركين ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢٢ — يعنى أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى « إذا »[(٢)] صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله — عز وجل — « و إذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »[(٣)] إلى آخر الآية[(٤)] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ﴾ خلت يعنى عصت ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ يعنى جبابرتها وكبراءها جعلنا بمكة المستهزئين من قريش ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى القرية بالمعاصى حين أجلسوا فى كل طريق أربعة منهم ، يقول الله ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وما معصيتهم إلا على أنفسهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ١٢٣ — ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ يعنى انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة الحج : ٦٧ .　　(٢) « إذا » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى ل : من ، أ : نبى .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها « و إذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » .

وحده، يقول الله ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني مذلة ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعني يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبي مسعود الثقفي ، وذلك قولهم »(١) : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »(٢) ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ ﴾ لدينه ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني يوسع قلبه ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتوحيد يعني أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازا، ثم قال : ﴿ حَرَجًا ﴾ شاكا ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول هو بمنزلة المتكلف الصعود إلى السماء لا يقدر عليه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يقول الشر ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٥ - بالتوحيد ﴿ وَهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ يعني دين ربك ﴿ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعني قد بينا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة يعني الذي يشرح صدره للإسلام والذي جعله ضيقا حرجا ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعني جنة الله ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ يقول الله وليهم في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٧ - له في الدنيا يعني يوحدون ربهم ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعني كفار الإنس والشياطين والجن يقول ويوم نجمعهم ﴿ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ ثم يقول للشياطين ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعني من ضلال الإنس فيما أضللتم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا تولوا الجن وأعاذوا بهم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعني

(١) في أ : لنزل على أو على أبي مسعود الثقفي يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .
(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أولياء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتاع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفر خاف فيقول أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى جواره آمنا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَغْنَآ أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ فى الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٢٨- يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ -١٢٩- يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [١٢٤ ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغووا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل فى الدنيا ، قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، ويقول الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴾ - ١٣٠ - فى الدنيا ، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر فى الدنيا ، ثم قال الخازن — فى التقديم — : « فالنار مثواكم » يعنى مأواكم « خالدين

فيها » لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية - فى سورة أخرى (١).

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى معذب أهل القرى ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بغير ذنب فى الدنيا ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ - ١٣١ - عن العذاب حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ يعنى كفار الجن والإنس ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل (٢) من العذاب فى الآخرة ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ (٣) فى الدنيا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٢ - هذا وعيد نظيرها فى الأحقاف، وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يعنى النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعنى كفار مكة ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بهلاك ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم ﴾ خلقا من غيركم بعد هلاككم ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ إن شاء مثلكم و إن شاء أمثل وأطوع لله منكم ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُمْ ﴾ يعنى كما خلقكم ﴿ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ - ١٣٣ - يعنى ذرية أهل سفينة نوح ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ لَءَاتٍ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ١٣٤ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها، قوله: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى جديلتكم يعنى كفار مكة ﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرنى بها ربى ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ يعنى الجنة

---

(١) أى أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور فى سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا، وهذا معنى قوله: قال الخازن فى التقديم « فالنار مثواكم . . » وهى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام.

(٢) فى م: فضائل، أ: فضائل المراد منازل جزاء عملهم.

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهى: «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون».

أنحن أم أنتم، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لايسعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ١٣٥ـ فى الآخرة يعنى المشركين نظيرها فى القصص (١) ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى وصفوا لله ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ يعنى مما خلق ﴿ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ يعنى النصيب لآلهتهم مثل ذلك فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث ، قالوا : هـذا لله فيتصدقون به على المساكين وما أخرج الله من نصيب الآلهة [١٢٥ أ] أنفقوه عليها فإن زكا نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه للآلهة ، وقالوا : لو شاء الله لأزكى نصيبه ، وإن زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهـة : خدجت أنعامهم وأجدبت أرضهم ، وقالوا : ليس لآلهتنا بد من نفقة فأخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين ، فذلك قوله : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى لآلهتهم مما خرج من الحرث والأنعام ﴿ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى المساكين ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى آلهتهم يقول الله : ﴿ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ـ١٣٦ـ يقول لو كان معى شريك كما يقولون ما عدلوا فى القسمة أن يأخذوا منى ولا يعطونى ، ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ « شُرَكَآؤُهُمْ » (٢) ﴾ كما زينوا لهم تحريم الحرث والأنعام يعنى دفن البنـات وهن أحياء ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ يعنى ليهلكوهم ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وليخلطوا عليهم ﴿ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لوشاء الله لمنعهم من ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى فخل عنهم ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ١٣٧ ـ من الكذب لقولهم

---

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص وهى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للتقين » .

(٢) شركاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

فى الأعراف « والله أمرنا بها »(١) ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ يعنى حرام ﴿ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ يعنى الرجال دون النساء وكانت(٢) مشيئتهم أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى الحام ﴿ وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى البحيرة أن نتجوها أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ افْتِرَاءً عَلَيْهِ ﴾ على الله يعنى كذبا على الله ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣٨ - حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه : حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »(٣) ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ يعنى من الولد والألبان ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾(٤) يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أنتجوه حيا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشتركن فى أكله الرجال والنساء، فذلك قوله : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ ﴾(٥) الله العذاب فى الآخرة [﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه] ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ حكم عليهم العذاب ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٣٩ - به ثم عابهم بقتل أولادهم وتحريم الحرث والأنعام فقال : ﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ فى الآخرة ﴿ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾(٦) يعنى دفن البنات أحياء ﴿ سَفَهًا ﴾ يعنى جهلا ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف ، وهى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » .

(٢) فى أ : وكان . (٣) سورة الأعراف : ٢٨ .

(٤) فى أ : أنجوها .

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين . وهى ساقطة من أ ، ل .

(٦) فى أ : حيا . وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث ، وحيا : حال ، وصف لمذكر مفرد ، ولعله تحريف من الناسخ .

ٱللَّهُ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهـذا يعنى بتحريمه ، يقول الله : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ـ ١٤٠ ـ وكانت ربيعـة ومضر يدفنون البنات وهن أحيـاء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قـوله [١٢٥ ب] : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعـنى الكروم وما يعـرش ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعنى قائمـة على أصولها ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾ يعنى طعمه منه الجيد ومنه الدون ، ثم قال : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ورقهـا فى النظـير يشبه ورق الزيتون ورق الرمان ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ ثمرها وطعمها وهمـا متشابهان فى اللون مختلفان فى الطعم ، يقول الله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يكون غضا ، ثم قال : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ـ ١٤١ ـ يقول ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحـرث والأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً ﴾ يعنى الإبل والبقـر ﴿ وَفَرْشًا ﴾ والفرش الغـنم الصغار ممـا لا يحمل عليهـا (١) ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأنعـام والحرث حلالا طيبا ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فتحرمونه ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ـ ١٤٢ ـ كلم النبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فى ذلك عوف بن مالك الجشمى يكنى أبا الأحوص (٢) . ثم قال أنزل ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ قبل خلق آدم ـ عليه السلام ـ ﴿ مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى ذكرا وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرا وأنثى .

(١) سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ـ الجلالين . وفى حاشية أ : أظنه النعم الصغار ، وليس ظنه صوابا .

(٢) فى أ : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بأب أو بأم . فلا بد أن الأصل الذى نقلت عنـه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التحريف من الناسخ .

[﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم؟ ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منهما؟ ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ ذكرا كان أو أنثى ﴿ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار[(١)]].

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ «ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ[(٢)] » ﴾ يعنى من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبل الأنثيين ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ يقول على ما اشتمل ، ما يشتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فأين هذا الذى جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقة إلا مثلها يعنى أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يجزلهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يجزلهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين[(٣)] » بأن الله حرم هذا ، ثم قال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد فى غير مكانه .

أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٤٤ ـ قالوا : يامحمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ يعنى على آكل يأكله ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعنى يسيل ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ يعنى معصية ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعنى ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ ليستحله فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ[1] [١٢٦ أ] غَفُورٌ ﴾ لأكله الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١٤٥ ـ به إذا رخص له فى الحرام فى الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ يعنى الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطير فهو عليهم حرام ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعنى ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾[2] يعنى المعى ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ ﴾[3] من الشحم ﴿ بِعَظْمٍ ﴾ فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ يعنى عقوبة بقتلهم الأنبياء وبصدهم عن سبيل الله وبأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ـ ١٤٦ ـ بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ

---

(١) فى أ : فإن الله . وفى حاشية أ : الآية ربك .

(٢) فى أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفى الجلالين الحوايا : الأمعاء جمع حاوية أو حاوية .

(٣) فى الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : فإنك لم تصب . يقول الله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بما تقول من التحريم ﴿ فَقُل ﴾ لكفار مكة ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ ملأت رحمته كل شيء لا يعجل عليكم بالعقوبة ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ ﴾ يقول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١٤٧ - يعني كفار العرب ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ مع الله آلهة يعني مشركي العرب ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ﴾ أشرك ﴿ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ يعني الحرث والأنعام ولكن الله أمر بتحريمه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ يعني عذابنا ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ يعني بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ - ١٤٨ - الكذب ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٤٩ - لدينه ﴿ قُلْ هَلُمَّ[1] شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الحرث والأنعام ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ أن الله حرمه ﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ يأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن لا يصدق قولهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَ ﴾ الذين ﴿ هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١٥٠ - يعني يشركون ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعني برا بهما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا

(١) في أ : هل .

أَوْلَادَكُم ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾ يعنى خشية الفقر ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى السفاح علانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ يعنى الزنا فى السر (١) [١٢٦ ب] تتخذ الخليل فيأتيها فى السر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص والثيب الزانى بالرجم والمرتد عن الإسلام فهذا الحق ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٥١ - أنه لم يحرم إلا ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث ولم يحرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٥٢ - فى أمره ونهيه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآيات من أمر الله ونهيه ﴿ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى دينا مستقيما ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ يعنى طرق الضلالة فيما حرموا ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى فيضلكم عن دينه ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٥٣ - فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطينه التوراة ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ماوعدهم من قوله : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ... » إلى آيتين (٢) .

(١) الزنا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .　　(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

ثم قال : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ﴾ التوراة ﴿ هُدًى ﴾ (١) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ فهو بركة لمن آمن به ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فاقتدوا به ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ الله ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٥٥ - فلا تعذبوا ﴿ أَن تَقُولُوٓا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لوجاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم القرآن ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى شدة العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا [١٢٧ أ] يَصْدِفُونَ ﴾ - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده بالموت ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ يوم القيامة فى ظلل من الغمام ﴿ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من المغرب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ يعنى نفساً كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجىء هذه الآية

(١) فى أ : هدى .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها ﴿ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول لم تكن هـذه النفس عملت قبـل طلوع الشمس من مغربهـا ولم يقبل منهـا[1] بعد طلوعها . ومن كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربهـا فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ — ١٥٨ — بكم العـذاب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام الذى أمروا به ودخلوا فى غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا يهـود ونصارى وصابئين وغيرهم ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ ﴾ يامحمد ﴿ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ — ١٥٩ — فنسختها آية براءة «قاتلوا الذين . .» إلى قوله : «صاغرون»[2] .

﴿ مَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالتوحيـد والعمل الصـالح ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فى الأضعاف ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعـنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فى العظم لجزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

---

(١) فى أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وتمامها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

* * *

وإذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأبى السابق ولا يتناقض معه . فذلك مقـام وذاك مقام . أو هو من باب التدرج فى التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا »[1] وافق الجزاء العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٦٠ - كلا[2] الفريقين جميعا . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيما لا عوج فيه ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٦١ - من اليهود والنصارى ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الخمس ﴿ وَنُسُكِي ﴾ يعنى وذبحى ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ يقول ليس معه شريك ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٦٣ - يعنى المخلصين من أهل مكة ، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - «ارجع»[3] عن هذا الأمر فنحن لك كفلاء بما أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهم « أغير الله أبغى ربا » يعنى أتخذ ربا ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فى السموات والأرض ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ يعنى إلا على نفسها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يعنى لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - : نحن لك الكفلاء بما أصابك من تبعة ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ فى الدين أنتم وكل قبيلة فى الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٦٤ - أنتم وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] فى الروم .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ يعنى من بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعنى بالدرجات الفضائل

---

(١) سورة النبأ : ٢٦ .

(٢) فى أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على الذى أتيتنا به إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا فنزلت « ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » يعنى ليبتليكم فيما أعطاكم يقول يبتلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، ويبتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه فى فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٦٥ — بعد التوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعنى كبشا ونعجة

ومن المعز اثنين يعنى تيسا وشاة

ومن الإبل اثنين يعنى جملا وناقة

ومن البقر اثنين يعنى ثورا وبقرة (*)

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان — ويليه إن شاء الله — الجزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهـــرس المصحف

مسلسل	السـورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
١	سورة الفاتحة	٧	٢	٣٣
٢	سورة البقرة	٢٨٦	٣ — ٤٢	٤١ — ٨٠
٣	سورة آل عمران	٢٠٠	٤٢ — ٦٤	٢٣٧ — ٢٥٩
٤	سورة النساء	١٧٦	٦٤ — ٨٧	٣٢٩ — ٣٥٢
٥	سورة المـائدة	١٢٠	٨٧ — ١٠٤	٤٢٩ — ٤٤٦
٦	سورة الأنعـام	١٦٥	١٠٥ — ١٢٣	٥٢٥ — ٥٤٣

فهـــرس التفسير

صفحة

١ — تفسير سـورة الفاتحـة ... ... ٣٥ — ٣٧

٢ — تفسير سورة البقرة ... ... ٨١ — ٢٣٤

٣ — تفسير سورة آل عمران ... ... ٢٦١ — ٣٢٦

٤ — تفسير سورة النساء ... ... ٣٥٣ — ٤٢٦

٥ — تفسير سـورة المـائدة ... ... ٤٤٧ — ٥٢٢

٦ — تفسير سورة الأنعام ... ... ٥٤٥ — ٦٠١

فهرس الموضوعات

صفحة

١ — مقدمة التحقيق ... ... ج — س

٢ — نماذج المخطوطات ... ... ١ — ٢١

٣ — تفسير مقاتل بن سليمان — الجزء الأول ... ٢٣ — ٦٠١

أ — مقدمة المؤلف ... ... ٢٥ — ٢٩

ب — سورة الفاتحة ... ... ٣١ — ٣٨

ج — سورة البقرة ... ... ٣٩ — ٢٣٤

د — سورة آل عمران ... ... ٢٣٥ — ٣٢٦

هـ — سورة النساء ... ... ٣٢٧ — ٤٢٦

و — سورة المائدة ... ... ٤٢٧ — ٥٢٢

ز — سورة الأنعام ... ... ٥٢٣ — ٦٠١